

International Islamic University

Islamabad - Pakistan

Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)

Department of Da'wah and Islamic Culture



الجامعة الإسلامية العالمية

إسلام آباد - باكستان

كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

فقه الدعوة في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان  
(دراسة وصفية تحليلية)

بحث مقدمه لنيل درجة الدكتوراه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

تحت إشراف الدكتور: طاهر صديق حفظه الله

أستاذ مساعد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالبة: سدره مهوش

رقم التسجيل

286-FU/PHDIC/S17

العام الدراسي 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الإهداء

إلى والدي الكريمين الذان رباني على تربية إسلامية ولم يبخلا عليّ ولو يوماً واحداً

## صداقت حسين وساجده بي بي

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٦٧﴾

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد!

فأتوجه بالشكر الجزيل . بعد حمد الله وشكره . لمن قرن الله حقهما بحقه: والديّ الكريمين وأبوي حميمين ،  
**صداقت حسين و ساجده بي بي**، الذين لم يألوا جهداً في التوجيه والدعاء والتشجيع ودوام السؤال،  
فلا املك إلا أن أقول (ربّ ارحمهما كما ربياني صغيراً) <sup>(1)</sup>.

كما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور طاهر صديق . أطال الله بقاءه وأطال في عمره . المشرف على الرسالة،  
على ما قام به من جهد ومتابعة وتقويم وتوجيه وإفادة . فجزاه الله على مساعيه الكريمة عنى خير الجزاء  
ونفع به الإسلام وطلاب العلم.

كما أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد وكلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)  
فيها متمثلة في قسم الدعوة الثقافية الإسلامية على إتاحتهم لى فرصة الالتحاق بهذه الجامعة العريقة التي  
نحلت من علم أساتذتها، وأخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور خليل الرحمن حفظه الله رئيس قسم  
الدعوة والثقافة الإسلامية على حسن اهتمامه ورعايته لأبنائه الطلبة، وفي هذا المقام أشكر جميع أساتذة  
الكلية خصيصاً الدكتور عبدالقادر هارون . أطال الله بقاءه وأطال في عمره ، الذين أسهموا في تكوين  
شخصيتي، فتقديرا لجهودهم، واعتزافاً بفضلهم على حصول العلم والأدب، كما أتقدم بخالص الشكر لكل  
من تلمذت على يديه من أصحاب الفضيلة المشائخ، وأسأل الله جل وعلا أن يجزيهم بفضله وإحسانه  
فجزاهم الله خير الجزاء.

كما إننى أقوم بجزيل الشكر لكل أسرتي وخاصة إخوتي محمد داؤد، محمد ربحان، محمد برهان إخوتي هم  
السند القوي في حياتي كلها والخال چوهدرى مبشر سبحاني وچوهدرى مدثر سبحاني وجدتي راج بيگم  
وخالتي نگينه كوثر على تمنياتهم الطيبة في حياتي . وقوتي العظيمة صديقاتي، نيلم شاد، رابعه عنبر، گل فرين  
قاموا بحمايتي في كل الأوقات الجيدة والسيئة. أشكر شكراً جزيلاً لكل من ساعدتني في هذا العمل العظيم.

الطالبة: سدره مهوش

## المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ بمنه وآرمه أقصى الغايات، وتُنال بفضله أرفع الدرجات،  
والصلاة والسلام على نبي الله ورحمته المهداة، أكمل الخلق، وأشر ف المرسلين سيدنا محمد صلى الله  
عليه وعلى آله وصحب أجمعين ، وبعد. ..

فإن الله تعالى يقول في محكم كتابه العزيز : { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }<sup>1</sup>.

إن الدعوة إلى الله تعالى فريضة عظيمة من الفرائض التي خص بها الأنبياء والرسل الكرام عليهم أفضل  
الصلاة والسلام ، وجعلها من بعدهم مهمة ورسالة التابعي لم والآخذين بمنهجهم الذين عليهم أن يُبلغوا  
دين الله تعالى لبني البشر في كل زمانٍ ومكانٍ إلى قيام الساعة تحقيقاً لقوله عز وجل : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي  
أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ }<sup>2</sup>

وهي تمثل عماد الخيرية التي وصف الله تعالى بها الأمة المسلمة في قوله تعالى:

{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }<sup>3</sup>

فإن جهود الأمة المسلمة لم تتوقف منذ بدأ نزول القرآن إلى يومنا هذا وستبقى مستمرة إلى ما شاء  
الله، ذلك أن القرآن الكريم يمثل لهذه الأمة روحها التي بها تحيا، وشخصيتها التي تعرف بها وتميزها عن  
غيرها، ولذا لا يستغرب أي مسلم حين يرى هذه الجهود الهائلة المبذولة في سبيل خدمة هذا الكتاب  
العظيم على مدار التاريخ.

---

1 - سورة النحل، الآية: 125.

2- سورة يوسف، الآية: 108.

3- سورة آل عمران، الآية: 110

4- سورة آل عمران، الآية: 104

من أجل هذا كله كان بيان وجهة نظر علماء المسلمين حول هذه القضية له أهميته البالغة في الدراسات القرآنية والعربية، لذا سوف أعرض بشيء من الإجمال أقوال العلماء في هذه القضية مما يضع القاريء المهتم بالدرس القرآني في تصور صحيح لهذا الموضوع.

القرآن هو كلام الخالق سبحانه وفيه الهداية لجميع الناس لذلك قال الله عزوجل : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا<sup>1</sup> وقال الله عزوجل : يَا هَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ<sup>2</sup> بين الله عزوجل حقيقة كلامه في هاتين الآيتين وهي : أن كتاب الله كافي لهداية الناس لذلك أرسل الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتبليغ هذا الكتاب و يطبقه على مجتمع الإنساني.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ<sup>3</sup>  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا<sup>4</sup>

امسك القرآن سبب الرفع والتطور للأمة الإسلامية وتركه سبب الانحطاط والتنزل للأمة الإسلامية، فقام المفسرون لحل القضايا في ضوء آيت القرآنية، ثم في قرن العشرين وضع العلماء والفقهاء كتاب الله بأسلوب جديد، ودعا الإنسان إلى كتاب الله، ومنه التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم وحيد الدين خان رحمه الله ، و الهدف الأساسي لهذا التفسير هو ربط المسلم بكتاب الله تعالى، وفصل في مقدمة التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم وهدف في الأصيل من هذا المؤلف هو ربط المسلم بكتاب الله تعالى ربطا علميا وثيقا، لأن القرآن الكريم هو دستورالحياة البشرية العامة والخاصة، لأجل ذلك لم أقتصر على بيان الأحكام الفقيه للمسائل بالمعنى الضيق المعروف عند الفقهاء.

في الحقيقة عند ما اطالع هذا التفسير فوجدت نفسي متحمسا إلى عمل الشريعة الإسلام ويبحث المفسر في تفسيره جميع الناس إلى اختيار شريعة الإسلام، بسبب ذلك اردت دراسة ما استمل عليه تفسير من الفقه الدعوة، والتوجيهات والأساليب المستفادة منها في هذا الصدد تحت عنوان " فقه الدعوة فيالتذكير

1 الإسرائء: ٩٠ : ١٧

2 يونس: ٥٧ : ١٠

3 سورة آل عمران : الآية 102

4 سورة النساء، الآية 1

القوم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان دراسة وصفية تحليلية "أسئل الله عزوجل أن يتقبل جهودنا في نشر دين الإسلام ويوفقنا لما يحب ويرضى.

### أهمية الموضوع:

إن أهمية هذه الدراسة تنطلق من أهمية الدعوة إلى الله وأهمية الداعية وفضله ومكانته كما قال الله تعالى وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحًا وَ قَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>1</sup> أن أهميتها تكمن في النقاط التالية:

1. الشيخ وحيد الدين خان ترك في ورثه علما متوفرا في جميع شؤون الحياة لعامة المسلمين خاصة ولغير المسلمين عامة.
2. الرغبة الذاتية بدراسة تفسير من التفاسير الحديثة دراسة دعوية.
3. يقدم الموضوع أيضاً إرشادات في تربية النفس وتعزيز القيم الروحية والأخلاقية، مما يسهم في بناء مجتمع مسلم قويم ومتفاعل مع قيمه الدينية.

### أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم الأسباب الدافعة لاختيار هو تحقيق الأهداف التالية:

- 1- يمثل الكتاب التذكير القويم للشيخ وحيد الدين خان ، أهمية كبيرة للدعاة، لما اشتمل عليه هذا التفسير من دروس وتوجيهات دعوية كثيرة أودعها شرحه لآيات كتاب الله عز وجل، فيأتي هذا البحث لبيان طريقته في إظهار الجانب الدعوي المائل في آيات القرآن الكريم.
- 2- كان للشيخ وحيد خان منهجاً دعوياً فريداً، يأتي هذا البحث ليجلّي مفردات هذا المنهج، ويسفر عن طريقة ذلكم الداعية الكبير في الدعوة ومنطلقاته الفكرية فيها.
- 3- يسهم هذا البحث في تعريف من يجهل وتذكير من يعلم بهذا التفسير جليل القدر عظيم النفع للعلامة وحيد الدين خان، ونشره بين طلاب العلم.

**الدراسات السابقة:** إن فقه الدعوة في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان موضوع جديد، فبذلك ما عثرت على البحوث العلمية مثل بحوث الماجستير والدكتوراة ولكن كتب

---

1 سورة فصلت، الآية 33

الباحثون ببحثاً على تفسيره في جوانب مختلفة حول منهجه، وبيان الجانب الفقهي وترجيحات الشيخ وهي عبارة عن:

1. في ظلال القرآن، سيد بن قطب بن ابراهيم الشاذلي، المستشهد سنة (1386 هـ) يسعى سيد قطب إلى تقديم فهم للقرآن الكريم يُركّز على العقيدة الإسلامية وتربية النفس البشرية وفقاً للمنهج القرآني. يهدف التفسير إلى بناء مجتمع مسلم قائم على أسس التوحيد والإيمان بالله. يشدد التفسير على ضرورة تطبيق تعاليم القرآن في الحياة اليومية، وليس فقط على مستوى الفهم النظري. يهدف إلى تربية الجيل المسلم على قيم القرآن ومبادئه وتوجيههم ليكونوا دعاة إلى الله في حياتهم.
2. فقه الدعوة إلى الله تعالى، للشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، رحمه الله اشتمل الكتاب على عدة أبواب وفصول، يشرح الكتاب مفهوم الدعوة وأهدافها الأساسية وكيفية تحقيقها. يقدم نظرة مفصلة على الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية، مثل الإخلاص والتواضع. يوفر الكتاب استراتيجيات وأساليب متعددة للدعوة، مع التركيز على فاعليتها. يقدم حلولاً ونصائح للتعامل مع الصعوبات والمعوقات التي قد يواجهها الداعية. يشرح كيفية التخطيط الفعال وتنظيم العمل الدعوي لتحقيق أقصى قدر من النجاح. كتاب "فقه الدعوة إلى الله تعالى" يُعدُّ مرجعاً مهماً لكل من يرغب في فهم كيفية ممارسة الدعوة إلى الله بطرق منهجية وعلمية، ويقدم أدوات ومهارات عملية للدعاة لتحسين أدائهم في هذا المجال.
3. أصول الدعوة، للشيخ عبد الكريم زيدان، تحدث الكتاب عن الإسلام وأركانه وخصائصه بالتفصيل والشمول، ثم تحدث عن أنظمة الإسلام، كنظام الأخلاق، ونظام الأسرة، ونظام الحسبة، ثم تحدث عن الداعي، والمدعو، ووسائل الدعوة.
4. الاستفادة من قصص القرآن للدعوة والدعاة، للشيخ عبد الكريم زيدان، ذكر الشيخ رحمه الله قصص الأنبياء عليهم السلام مع تفصيل في الآيات، ثم ذكر بعضاً من قصص غير الأنبياء، وفي نهاية كل قصة يذكر عنواناً (الاستفادة من القصة للدعوة والدعاة)، وختم كتابه بالسيرة المحمدية صلوات ربي وسلامه عليه.
5. الإسلام والعصر الحديث، وحيد الدين خان، ترجمة: ظفر الإسلام. الطبعة الثانية عام 1978م
6. البعث الإسلامي، وحيد الديف خان، ترجمة: محسن عثمان الندوي، مرجعة د. عبد الحميد عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1984 م

وتختلف عن رسالتي بأمور منها:

- بيان معنى المضامين الدعوية.



- بيان القيمة الدعوية التي حواها تفنير التحرير والتنوير.
- المضامين الدعوية المتعلقة بالداعية إلى الله.
- المضامين الدعوية المتعلقة بالمدعوين
- ورسالي في المناها والأسالي ودورها في معالجة واقع الأمة المعاصر.

### مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على تساؤل رئيس وهو كيف يمكن تطوير عملية فقه الدعوة في كتاب التذكير القويم في تفسير القرآن في العصر الحاضر؟  
وتتفرع منه التساؤلات التالية:

1. ماهي أهم التوجهات والفوائد الدعوية المستفادة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم؟
2. ما ثمرات ونتائج معرفة إعداد الداعية في ضوء تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ؟
3. ماهي صفات الداعية المستفادة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ؟
4. هل يوجد فقه الدعوة في التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ليستفيد منه الداعية ؟
5. ما هي أهم الوسائل والأساليب المستفادة في باب الدعوة من تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم ؟

### منهج البحث:

سأعتمد في دراستي بإذن الله- على المنهج الوصفي والتحليلي، ويعرف بأنه "هو الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة، متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقيقة جديدة أو التأكد من صحة حقائق قديمة و أثرها والعلاقات المنبثقة عنه وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها."

### حدود البحث:

تدور حدود الدراسة الموضوعية على ما اشتمل عليه تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم من فقه الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو وموضوع الدعوة والتوجيهات والأساليب المستفادة منها في هذا الصدد.

### خطوات البحث:

وأراعي في البحث الأمور الآتية:

1. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذلك باسم السورة ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني في الحاشية
2. تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية مع ذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها ما أمكن
3. ترجمة الأعلام غير المشهورين بصورة موجزة
4. اذكر المصادر والمراجع في الهامش على النحو التالي: اذكر اسم الكتاب ، ثم اسم المؤلف بتمامه مع ذكر السنة ا ولطبعة ومكانها إن وجد مع ذكر الجزء والصفحة وبيانات الكتاب عند ذكره لأول مرة وما بعدها أذكر اسم المؤلف والكتاب مع الجزء والصفحة.
5. فهارس الآيت، وفهارس الأحاديث، ثم الآثار، ثم الأعلام، ثم المصادر والمراجع، وقائمة الموضوعات

### خطة البحث

تتكون خطة البحث من الإطار العام وتمهيد، وثلاثة أبواب رئيسية، وخاتمة، وفهارس فنية، وهي كالآتي:

الإطار العام للدراسة؛ ويشتمل:

1. المقدمة
2. أهمية الموضوع
3. أسباب اختيار الموضوع
4. الدراسات السابقة
5. مشكلة البحث
6. منهج البحث
7. خطوات البحث
8. حدود البحث
9. خطة البحث

### التمهيد

وفيه ثلاثة أمور:

الأمر الأول: تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً

الأمر الثاني: ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله

الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

## الباب الأول

فقه الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو. في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

وفيه فصلان،

الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بالداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم.

المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في

تفسير القرآن الحكيم

الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالمدعو، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الأول: تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعوتجاء الداعي والدعوة، في التذكير القويم في تفسير

القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعو، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حال وحاجات المدعوين المدعوين، في التذكير القويم في

تفسير القرآن الحكيم

## الباب الثاني

فقه الدعوة المتعلق بموضوع الدعوة، الوسائل والأساليب الدعوية

المدعوين، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

وفيه فصلان

**الفصل الأول :الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم :**

**المبحث الأول :** الفقه الدعوي المتعلق بمجال العقيدة الإسلامية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثاني :** الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثالث :** الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات ، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الرابع :** الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**الفصل الثاني :الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**المبحث الأول :** تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها

**المبحث الثاني:** فقه الدعوة المتعلق بالأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

**المبحث الثالث** فقه الدعوة المتعلق بالوسائل الدعوية، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

### **الباب الثالث**

**منهج الدعوة المستنبط من الدراسة الدعوية من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**الفصل الأول :منهج الدعوة المتعلق بالداعيوالمدعو ، المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**المبحث الأول :منهج الدعوة المتعلق بصفات الداعي، المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

**المبحث الثاني:** المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

**الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة،والوسائل، والأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم، في تفسير القرآن الحكيم،**

**المبحث الأول:** المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

**المبحث الثاني:** المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

**المبحث الثالث:** المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## التمهيد

### الأمر الأول: تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً

فقه الدعوة يتركب من كلمتين الأول الفقه، والثاني، الدعوة، ثم حاولت إلى أن نذكر لمعرفة المفهوم والمعاني التي استعمل في لغات العربي وفي مفهوم الشريعة الإسلامية كما اكتشف من مصادر العربية:

**الفقه لغة:**

يقال العلم بالشئ والفهم له، كما يقال أوتي فلاناً فقهاً في الدين: أي فهماً فيه<sup>(1)</sup> ايضاً يستخدم للمعنى الفطنة، وغلب على علم الدين لسيادته، وشرفه، وفضله على سائر اضراب العلوم.<sup>(2)</sup> كما ورد في القرآن الكريم في معنى الفهم والمعرفة نذكر بعض الأمثلة:

1. قال الله تعالى لِيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ<sup>(3)</sup>
2. قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيْرًا مِّمَّا تَقُوْلُ<sup>(4)</sup>
3. فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا<sup>(5)</sup>
4. وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ لَا يَفْقَهُوْنَ<sup>(6)</sup>
5. وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُوْنَ تَسْبِيْحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيْمًا غَفُوْرًا<sup>(7)</sup>

ويقال فقه الشيخ المسألة أي عقلها وفهمها وعرف المراد منها، وقد وصف الله سبحانه وتعالى تسبيح كل شئ له وبأننا لا نفهم هذا التسبيح.

### الفقه اصطلاحاً:

له عدة تعريفات يفسر بعضها ببعض، منها مايلي:

---

1 - لسان العرب: العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الناشر: دار صادر بيروت (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ٥٢٢/١٣.

2 - المصدر السابق: ٥٢٢/١٣

3 - سورة التوبة: ١٢٢ / ٩

4 - سورة هود: ٩١ / ١١

5 - سورة النساء: ٧٨ / ٤

6 - سورة المنافقون: ٧ / ٦٣

7 - سورة الإسراء: ٤٤ / ١٧

أولاً: أُطلق لفظ الفقه بداية في صدر الإسلام على: فهم الأحكام الدينيّة جميعها، سواء كانت اعتقادية أو عملية، فقد قال ابن خلدون في مقدمته: (الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقّاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة فإذا استُخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه).<sup>(1)</sup>

ثانياً: العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية، بالنظر والاستدلال.<sup>(2)</sup>

ثالثاً: وقد عرّف الإمام أبو حنيفة الفقه بعد ذلك بأنّه: معرفة النفس ما لها وما عليها، وهذا التعريف شامل لجميع أقسام الشريعة، العقائد، والأخلاق، والأعمال، وغيرها.<sup>(3)</sup>

استقلّ علم الفقه: بعد ذلك عن العلوم الأخرى، حيث أصبح لكل علم موضوعاته، فمثلاً علم الأخلاق يبحث في الوجدانيّات، وعلم الكلام في العقائد، وقد أصبح علم الفقه يُعرّف بأنّه: العلم بالأحكام الشرعيّة العملية المكتسبة من أدلتها التفصيليّة وبيان هذا التعريف كما يلي.<sup>(4)</sup>

أولاً: العلم: أي مطلق الإدراك، سواء كان هذا عن دليل قطعيّ أم كان عن دليل ظنيّ راجح.

ثانياً: بالأحكام الشرعية: لفظ (الأحكام) يشمل الأحكام العقائديّة مثل الإيمان بالله، والأحكام العمليّة مثل: وجوب الصلاة، ووجوب الصوم، والأحكام العقلية مثل القول: إنّ الواحد هو نصف الاثنين، والأحكام اللغويّة: مثل الفاعل مرفوع، وغيرها من الأحكام، أما لفظ (الأحكام الشرعية) ففيه تقييد للأحكام بأنّها فقط الأحكام المستفادة من الأدلة الشرعيّة، وهي القرآن الكريم، والسنة النبويّة، والإجماع، والقياس، وسد الذرائع، والمصلحة المرسلّة، وغير ذلك.

ثالثاً: العملية: أي الأحكام الشرعيّة التي تُنسب إلى أفعال العباد الحسيّة، مثل الصلوة، والحج، والصوم، والزكوة.<sup>(5)</sup>

---

1 - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: المحقق محمد الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ج ١/ص ٢٥.

2 - التمهيد في تخرّيج الفروع على الأصول: لعبد الرحيم الأسنوي، تحقيق الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ص ٥٨

3 - الإحكام في أصول الأحكام: الشيخ، سيف الدين علي بن محمد الأمدي، تعليق العلامة عبد الرزاق عفيفي، الناشر مكتبة العلمية بيروت، ٢٠٠٨ م ج ١/ص ٦

4 - نفس المصدر، 321/3

5 - المصدر السابق، ص ١٥٤

رابعاً: المكتسبة: أي العلم الذي يُحصل عليه بعد البحث والنظر في الأدلة.

رابعاً: من أدلتها التفصيلية: أي الأدلة التي تتعلق بكل واحدة منها مسألة معينة، ومثال ذلك: قول الله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ)<sup>(1)</sup> فهذه الآية دليل على وجوب الصلاة ووجوب الزكاة.

### الدعوة لغةً:

الطلب، يقال دعا بالشئ طلب إحضاره، ودعا إلى الشئ، حث على قصده، ودعوت زيداً، ناديته وطلبت إقباله، ودعا فلاناً: صاح به وناداه، ودعاه إلى الأمير: ساقه إليه، ويقال: دعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى القتال، ودعاه إلى المذهب: أي حثه على اعتقاده وساقه إليه، وتداعى القوم دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.<sup>(2)</sup>

### الدعوة اصطلاحاً:

ولها عدة تعريفات

أولاً: الدعوة إلى الله تعالى هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، والدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.<sup>(3)</sup>

ثانياً: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة، وشرعية، وأخلاق.<sup>(4)</sup>

### التعريف فقه الدعوة:

هو استنباط، وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها: استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح، يمكن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها

1 - سورة البقرة: ١/ ٤٣

2 - لسان العرب: لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ١٣/ ٢٥٨، (مادة دعا)

3 - مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المعروف ابن تيمية، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٥ م،

١٥/ ١٥٧، وأيضاً: ١٥/ ١٦١

4 - المصدر السابق: ١٢/ ١٥٦

بأحسن طريقة، وأكثر ملائمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم، ولغتهم، ومتعدد  
أجناسهم<sup>(1)</sup> عملاً بقوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا  
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)<sup>(2)</sup>

---

1 - فقه الدعوة إلى الله، للدكتور علي عبد الحليم محمود، ١ / ١٨.

2 - سورة يوسف: ١٢ / ١٠٨.



## الأمر الثاني: ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله

يعتبر الشيخ وحيد الدين خان، الذي توفي في 21 أبريل 2021، علامة الهند ومفكرها وفيلسوفها الإسلامي الكبير، وهو أحد أعلام الفكر الإسلامي في الهند والعالم الإسلامي، جمع بين منهجي الإسلام المعرفي والمنهج العلمي والفلسفي في منظومته الفكرية الجديدة والتي كان كتاب "الإسلام يتحدى" أبرز معالمها، نفع الله به أجيالا من شباب المسلمين في القرن العشرين، بالإضافة إلى ما يقارب مئتي كتاب ترجمت لمختلف اللغات. (1)

## مولد الشيخ وحياته العلمية:

ولد وحيد خان سنة 1925 في مدينة أعظم جره بالهند، وتعلم في جامعة الإصلاح العربية الإسلامية ثم توجه إلى الدراسة باللغة الإنجليزية، وظل وحيد الدين يقدم حصيلة فكرة بعد دراسات عميقة. وفي البدء انتظم في سلك لجنة التأليف التابعة للجماعة الإسلامية بالهند وعمل سنوات معدودة، ولأسباب فكرية انفصل عنها ثم أمضى ثلاث سنوات مكباً على التأليف في المجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء بلكناو ثم شغل رئيس تحرير الجمعية الأسبوعية في دلهي (1967) لمدة سبع سنوات حتى أغلقت المجلة من قبل السلطات الهندية، وفي أكتوبر سنة (1976) أصدر لأول مرة - ومستقلاً عن كافة الهيئات - مجلة (الرسالة)، ودأبت هذه المجلة الشهرية على الصدور حتى الآن، وقد نالت حظاً كبيراً من النجاح والقبول، كما ألف الأستاذ وحيد الدين عدة مؤلفات هامة، نذكر منها على الخصوص: (الإسلام يتحدى) (الدين في مواجهة العلم) (حكمة الدين) (تجديد الدين) (الإسلام والعصر الحديث) (قضية البعث الإسلامي) (الإنسان القرآني) (الإسلام) وقد ترجمت هذه المؤلفات إلى العربية، ومن المؤلفات الهامة التي لم تترجم له: (محمد رسول الغلبة) (ظهور الإسلام) (الله أكبر) بالإضافة إلى تفسيره القرآن الكريم (تذكير القرآن) إلى غير ذلك من المؤلفات التي تربو على خمسين كتاباً، وآلاف المقالات المنشورة وغير المنشورة. (2)

---

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصّحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م ص 139.

2 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009م ص 54.

والميزة التي يمتاز بها وحيد الدين من بين أقرانه من مفكري العصر إدمانه القاتل على قراءة الكتب العلمية والفكرية باللغة الإنجليزية، ويمكن تقدير سعة اطلاعه وعمق دراسته من خلال مؤلفاته ذات المستوى العلمي الرفيع، والتي تظهر عمق ثقافته الإسلامية وتمكنه من ثقافة العصر.<sup>(1)</sup>

ونظراً لقوة نفوذ الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وتأثيرها في بعض الأوساط العربية، فلقد أحاطت مؤامرة الصمت الشهير والطعن بوحيد الدين خان، في نفس الوقت الذي فتحت فيه الأبواب أمام شخصيات دينية ذات مستوى سطحي في التفكير، ونالت من الاهتمام والدعاية ما لا يتناسب مع مواهبه الفكرية، والسبب في ذلك كما هو ظاهر، أن وحيد الدين لا ينتمي إلى أية مؤسسة أو جماعة دينية تقليدية تدشن مكائته الدينية، وتكون سنداً لشهرته ولو كان صاحب موقف وعقل مفكر نادر وموهبة قلمية بارعة ظهرت من خلال مؤلفاته المبكرة، مثل كتابه (الإسلام يتحدى) و (الدين في مواجهة العلم) و (الإسلام والعصر الحديث).<sup>(2)</sup>

ثم إن مثل هذه الكتب القيمة التي ألفها لتعكس بوضوح اتساع ذهنيته ومستوى اطلاعه على فكر العصر ومقدرته الفائقة على الرد على المدارس الغربية للفكر المعاصر بأسلوب عملي تحليلي ليس له مثيل في الفكر الإسلامي المعاصر. فمن هو المفكر أو الكاتب الذي تمكن أن يطالع بعمق على الفلسفة المعاصرة ويفهم جوهر التحدي الحضاري والمستوى الفكري المعاصر، أو تمكن أن يكتب رداً على التحديات في المستوى العلمي والعصري، أو قام بعرض تعاليم الإسلام بأسلوب علمي تحليلي .... إن الأسلوب الذي درج عليه معظم الكتاب هو الأسلوب الإنشائي والعاطفي والأدبي، كما أن هناك كتاباً قد نالوا شهرة واسعة ليس لأن صلاحيتهم ومواهبهم العقلية تؤهلهم لذلك، بل لأنهم ينتمون إلى جماعات دينية تقف وراء شهرتهم والدعاية لهم.<sup>(3)</sup>

ولكن أهم من ذلك كله أن وحيد الدين يعد المجدد الحقيقي لدين الله في هذا العصر، بل هو المجدد الفريد الذي أظهر عمل النبوة من جديد وهو الدعوة إلى الله، إذ لم يظهر أي مفكر وهب حياته لهذه الرسالة كما فعل وحيد الدين خان، وعندما قامت جهود المصلحين والمفكرين المسلمين المعاصرين

---

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986م ص 67.

2 - المرجع السابق: ص 210.

3 - المرجع السابق: ص 87.

على أرض التقليد وردود الفعل فإن وحيد الدين خان قامت جهوده على أساس الاكتشاف لعمل النبوة والسير على منهجها الوضاء، وتقدم مؤلفاته الحل لقضية التجديد في العصر الحديث هذا بصرف النظر عن عدم وعي المسلمين بذلك، والحقيقة التي اكتشفها من خلال دراسة متواصلة لمؤلفاته أنه المفكر الإسلامي الوحيد الذي درس بعمق قضية العصر الحديث التي يواجهها الإسلام، وعيّن بعمق نوعية الرد على هذه التحديات ووضع منهجية تفكير شرعية وعصرية لإحياء دين الله في الأرض، وبذلك يعد بحق صانع سلم التجديد في العصر الحديث، ويشعر كاتب هذه السطور بالفضل الكبير لهذا المفكر، ليس فقط من خلال النصوص الوافرة المدعمة لقضيته بل أكثر من ذلك هو اكتسابه من خلال مؤلفات وحيد الدين الوجهة الصحيحة للتفكير، وهذه مسألة هامة فلا يمكن أن ينجح العمل إذا افتقد هذا الأمر، ولعل أزمة العمل الإسلامي في جوهرها لا تخرج عن نطاق هذا التحليل، وهو فقدان الوجهة الصحيحة للتفكير، وأؤكد بكل ثقة وبعد خبرة نظرية وعملية أن مؤلفات وحيد الدين خان تستطيع أن تقدم الحل لهذه الأزمة، وبالتالي تحويل تيار العنف والمواجهة السياسية إلى العمل الإيجابي البناء الداخلي والخارجي.<sup>(1)</sup>

لقد وهب حياته كلها للدعوة الإسلامية، وتخصص في إقامة الأدلة العلمية على الإيمان الديني، فبلور علم كلام جديدًا مناسبًا لعصر العلم، خاليًا من جدل الفرق الإسلامية القديمة، ومتجردًا من محاكاة الفلسفة الإغريقية القديمة، ولقد أعانته ثقافته العلمية الواسعة على أن يقدم في هذا الميدان أعمالاً فذة غير مسبقة، وكانت باكورة أعماله الفكرية سنة 1950 كتابه (على باب قرن جديد).<sup>(2)</sup>

قال الشيخ رحمه الله أن هذا الدين هو الجواب الملموس لكل الأسئلة التي تزعجنا في كفاحنا الحضاري، وهي مناسبة لكل مسألة من مسائل الحياة البشرية حتى تصل إلى أعلى مستويات الازدهار والتقدم، وتهيئ الأساس النفسي الذي بدونها يصاب القانون بالشلل وعدم الحركة، مما يخلق لنا المناخ المناسب الضروري لتطوير أي مجتمع مرحلة حيوية وفعالة، ويقول في كتابه (التحديات الإسلامية): "إشكالية العصر الحديث ضد الدين هي مشكلة أسلوب الاستدلال، أعني الطريقة الجديدة التي كشفها العلم الحديث بعد التطورات في ميادينه العديدة، بحيث لم تعد تقف أمامها دعوى الدين وعقائده".<sup>(3)</sup>

---

1 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009م ص 90.

2 - نفس المرجع: ص 98.

3 - خان: وحيد الدين خان، الإسلام والعصر الحديث، الناشر: دار النفائس العلمية، 2007م ص 127.

"إن قضية العصر الحاضر ضد الدين هي قضية طريقة الاستدلال، أعني الطريقة الجديدة التي كشفها العلم الحديث بعد التطورات في ميادينه العديدة، بحيث لم تعد تقف امامها دعوى الدين وعقائده هذه الطريقة الجديدة هي معرفة الحقيقة بالتجربة والمشاهدة على حين تتصل عقائد الدين بعالم ما وراء حواسنا، ولا يمكن اخضاعها للتجربة. (فالدين كله مبني على قياس واستقراء). وهذا هو ما يجعله باطلا، لأنه ليس له أساس علمي؛ وقضية العصر الحاضر باطلة، لأنها لا تقوم على أسس علمية، فالطريقة الجديدة لا تنفي وجود أشياء لم تجرب مباشرة، كما لا تنفي قياس أشياء لم نشاهدها على أشياء شاهدناها تجريبيا وهو ما يسمى قياسا علميا، ويعتبر كالتجربة المباشرة، فالتجربة لا تعد حقيقة علمية لمجرد أنها شوهدت، كما أن القياس ليس باطلا لمجرد أنه قياس. فامكان الصحة والبطلان موجود فيهما على سواء. كان الناس في القديم يصنعون السفن الشراعية من الخشب؛ اعتقادا منهم ان الماء لا يحمل الا ما يكون أخف منه وزنا، وحين قال بعضهم: ان السفن الحديدية سوف تطفو على سطح الماء كالتي من الخشب. أنكر الناس عليه مقالته واتخذوه هزوا، وجاء نحاس فألقى بنعل من حديد في دلو مملوء بالماء ليشهد الناس على أن هذه القطعة الحديدية بدل ان تطفو على سطح الماء استقرت في القاع. كان هذا العمل تجربة. ولكننا جميعا نعتقد اليوم انها كانت تجربة باطلة، فلو كان النحاس قد القى بطبق من حديد لشاهد بعينه صدق ما قيل من طفو السفن الحديدية" (1)

#### مؤلفاته:

تتجاوز مؤلفات وحيد الدين خان 200 كتاب بالإنجليزية والأوردية والهندية، وُترجمت كتبه إلى العديد من اللغات، وترجم ابنه ظفر الإسلام خان إلى العربية قرابة 40 كتابا من كتبه. ومن بين مؤلفاته ما يلي: الإسلام يتحدى الدين في مواجهة العلم رسول السلام.. تعاليم النبي محمد الجهاد والسلام والعلاقات المجتمعية في الإسلام أيديولوجيا السلام حاضرا ومستقبلا في ضوء الإسلام قضية البعث الإسلامي حكمة الدين الإنسان القرآني شرح مشكاة المصابيح يوميات الهند وباكستان كان وحيد خان من أبرز علماء المسلمين في شبه القارة الهندية، ومن طليعة الكتاب والمؤلفين والمفكرين الإسلاميين المعاصرين في العالم الإسلامي، فقد أثرى المكتبة الإسلامية المعاصرة بمؤلفاته القيمة النافعة المتميزة في الفكر والدعوة، والتي كلها تُعطي فهما جيدا عميقا للإسلام، وثقة كاملة للاعتماد عليه في جميع الأحوال والأوضاع. لا وكان

لمؤلفاته دورٌ كبير في تعريف الإسلام وخصائصه للطبقات المثقفة من المسلمين وغيرهم في الهند وخارجها.  
(1)

### تأسيس المركز الإسلامي في نيودلهي:

عام 1970 أسس وحيد الدين خان المركز الإسلامي في نيودلهي، والذي عمل على إصدار مجلة "الرسالة" بالأردية عام 1976، ثم بالإنجليزية والهندية أعوام 1984 و1990 وذلك لنشر فكره ورؤيته عن روح السلام في الإسلام والمسؤولية الاجتماعية للمسلمين وللترويج للفكر والعمل الإيجابي، وفي عام 1992 وعندما واجه المجتمع الهندي حالة انقسام ديني حادة بسبب أزمة المسجد البابري شعر بضرورة أن يقنع الناس بالحاجة إلى استعادة السلام والوثام من أجل أن تسير البلاد مرة أخرى على طريق التقدم. ومن ثم شرع في "مسيرة سلام" مع قيادات الطوائف الهندية جابت 35 منطقة هندية، كما دعا إلى لقاءات تجمع القادة الدينيين في البلاد من أجل نشر السلام والمحبة والانسجام، كما عمل على إعداد تلاميذ كسفراء للسلام ليس في الهند وحدها ولكن في العالم أجمع. يقول الدكتور محمد عمارة: "ولقد لفت وحيد الدين خان الأنظار إلى إسهام الإسلام في النهضة الأوروبية الحديثة، عندما أسقط الكهانة والثيوقراطية والحكم بالحق الإلهي، ففتح أمام أوروبا الحديثة أبواب الديمقراطية الليبرالية، وعندما قدم مبدأ تسخير الطبيعة للإنسان، بديلاً عن تقديس الطبيعة، ففتح أمام العقل الأوروبي أبواب العلم التجريبي، الذي كانت تحرمه وتجرمه الكهانة الكنسية لزعمها أن العالم دنس، لا يجوز التجريب فيه! كما كان العقل الإغريقي التأملی يترفع عنه لأنه كالعمل اليدوي خاص بالعبيد". (2)

---

1 - الشيخ وحيد الدين خان وجهوده في الدعوة: الطيب الأمير إبراهيم، الناشر: كلية الدعوة والثقافة الإسلامية جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009م ص 96.

2 - المرجع السابق: ص 105.

### الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

يعد التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم يتحدث عن مقتضيات الظروف والأوضاع، وهو من أهم الأعمال العلمية الإسلامية للشيخ وحيد الدين خان في شبه القارة الهندية، لا على مستوى الهند فقط بل على مستوى العالمين العربي والإسلامي، لذلك يعد ثمرة إنتاج ضخمة وتجارب متعددة اكتسبها الطاهر من مشايخه فبدأ بمقدمة وهو في ثلاث مجلات في اللغة العربية. ثم قال الشيخ أن القرآن هداية الله الأبدية، فإن الترتيب المذكور أعلاه، الذي جرى عليه نزول القرآن أسبغ عليه، بالإضافة إلى أبعده، ثم بعدما تاريخياً، وربما لا نتجاوز الحقيقة إذا وصفنا القرآن بأنه كتاب الله الذي قدم فيه هدايته الأبدية، بعد أن قولها في قالب التاريخ، ونظراً إلى هذا، فإن عملية تفسير القرآن صارت في عصر ما بعد نزول القرآن خاصة عملية تستلزم المرء أن يراعي فيها عنصرين، لكل واحد منها أهميته وأولويته، وأول العنصرين هو أبدية القرآن وخلود رسالته، والثاني عنصر تأريخ القرآن التنزيل، لأننا لو فسرنا القرآن في ضوء من الخلفيات الأولية الخاصة وحدها، التي نزلت فيها آيات القرآن وأحكامه، فأصبح القرآن وكأنه كتاب تأريخ لأحداث ووقائع وقعت في سالف القرون، وعلى العكس من ذلك إذا نحن ملرنا القرآن بناء على أهميته الأبدية وحدها، فيبدو وكأن بعده التاريخي غولج بها لا ينبغي من غاية الإهمال، ولم يلق مما يستحق من الاهتمام، ومن هنا فقد تحتم علي المفسر أن يتخذ لتفسير القرآن أسلوباً مزدوجاً، أو ثنائي الجانب، حيث يأخذ هذين العنصرين بين الاعتبار، ويعيد لكل منهما ما يستحق من العناية والاهتمام.<sup>(1)</sup>

وقد اتخذنا مثل هذا الأسلوب الثنائي الجانب، في تذكير القرآن، إذ تصدينا فيه الطرح الخلفيات التاريخية أيضاً بشكل موجز، لا لكي يبدو القرآن وكأنه كتاب تأريخي قديم، فإن تطبق تعاليم القرآن الخالدة تنطبق على قضايا العصر وشئونه، وإنها لكي لا ينفصل القرآن كلياً عن أسامه التاريخي الموصول بواقع البشر.<sup>(2)</sup>

ثم أن القرآن رسالة إلهية إلى عباد الله، ولو قلنا ان آيات الحكمة منسوخه فكأننا نسخنا القرآن الكريم كله لأن القرآن الكريم خطاب إلى الكفار أصلاً، القرآن بدأ بخطاب الكفار بدعوتهم إلى الإيمان

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (45/1).

2 - المرجع السابق: (55/1).

والتوحيد وأستمر هذا تم دعوة الذين أمنوا وتمسكوا بتعليم الإسلام فلا يجوز القول بأن آيات الحكمة والدعوة منسوخة. (1)

أن أكبر مشكله توجهنها أن هذه التفسير الموجودة في القرآن غلبت عليها العلوم الفنية وأصبحت حُجب للقرآن الكريم سواء العلوم اللغوية أو العلوم الدينية مثل الفقه والتصوف أو علم الكلام لأن هذه التفاسير محشوه بهذه العلوم فعندما يأتي القاري لكي يدرس القرآن الكريم اعتماداً على هذه التفاسير فإن هذه التفاسير تشكل حجاب بينه وبين كتاب الله، هذه عقبة كبيرة جداً بأن هذه العلوم ليست في الحقيقة نقية من كثير من الشوائب خصوصاً قامت على أساس قياسات منطقية غير علمية من جهة أخرى. (2)

نجد أن كثير من المفسرين تأثروا بالمنطلق القياسي اليوناني في دراستهم لنص القرآن فجاءت بحوثهم مملّة، بعبارة عن قياسات لا أساس لها من الصحة وكان هذا المنهج قد أفسد بأسلوب التدبر الفطري الذي كان العرب قد تعاملوه مع القرآن في بداية نزوله، إن هذا الأسلوب هو أكبر انحراف عن المنهج التدبر القرآني المفيد اليسير الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى، وواصل الأمر في العصور التالية إن أصبح القرآن في حجب هائلة من القياسات الفاسدة، وهكذا فإن المستوي الفطري الذي أدركه العرب في دراستهم وتفهمهم للقرآن، لم يعد يتمشى مع هذه القياسات الفاسدة بالتالي أصبح فيه من المحذور التدبر في القرآن بدون قياسات المفسرين أو المتكلمين المتأثرين بالمنطق اليوناني، وكان ذلك مفارقة عجيبة في وقت أصبح فيه المنطق بالياً في ضوء المناهج العلمية الحديثة، وهي المناهج التي ظهرت بعد تأثر الغرب بعلوم العرب إن الدراسة الفنية للعبارة القرآنية تأثرت بقلب التفكير القياسي اليوناني، الذي هيمنت على الفكر الإسلامي ولهذا السبب أصبحت مقاييس الدوق والفهم دراسة غريبة عن طبيعة العرب الفطرية، التي تأثرت بالقرآن بدون هذا القالب. (3)

ولهذا السبب نجد أن العلوم الغربية والإسلامية سواء كانت لغوية أو فقهية أو كلامية عبارة عن الدارسات المعقدة فنية، كما هو معلوم أن التفكير الفلسفي القديم ينشغل بعمليات صورية للتفكير لا جدوي من ورائها، ولقد تصدى بعض مفكري الإسلام للرد على هذا الوضع الثقافي الخطير على سبيل

---

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (60/1).

2 - المرجع السابق: (62/1).

3 - المرجع السابق: (67/1).

المثال نذكر مجهود الأمام ابن تيمية في كتابيه الرد علي المنطقيين، ونقض المنطق ولكن المؤسف أن دعوته هذه لرفض الفكر القياسي اليوناني حتي هذه اللحظة لم نجد لها أثراً عندنا حتي بعد قيام الثورة العلمية الحديثة في مناهج البحث، ولازال كتب الفقهاء التي تدرس في المعاهد والجامعات الدينية تقدم علوم الدين في قالب القياس للمنطق الأرسطي وكان ولازال هذا يمثل أكبر فساد للتفكير الديني بخلاف الاستدلال العلمي الذي يقوم علي الحقائق والوقائع وهو نظير الفطرة السوية التي كانت عند العرب الذين أدركوا الوحي الإلهي في مستوى الرباني الصحيح ولهذا لا يستطيعوا ان يفهموا القرآن الكريم مادام عقولهم منشغلة بهذه القياسات مملوءة بهذه الصورة اللفظية، القرآن بعيد عنهم وهذه أكبر معضلة، وقد يجد منهجه علي أسلوب التالية: (1)

### منهج التفسير:

أولاً: إن الغرض الرئيسى من هذا التفسير بصفة خاصة، هو (التذكير بالقران) ومن حيث أن القران نفسه إنما جاء من أجل تحقيق هذه الغاية، أى التذكير والموعظة، فإن الجانب الذى أولاه المؤلف القسط الاوفر من إهتمامه، فى طرح مضامين هذا التفسير هو أن يجد فيه القارئ منهلاً فياضاً أو مرتعاً خصباً يضمن له إشباع حاجته الى التذكر و الاعتبار و التعاضد. (2)

ثانياً: وحاول المؤلف اتباع اسلوب الفقرات فى طرح مضامين هذا التفسير أى أنه عمد الى فقرة من فقرات القران، ثم تناول مايندرج تحتها من فكرة أو توجيه معنوى بالتفسير والايضاح كموضوع متسلسل، وذلك حرصاً منه على الا تنقطع من القارئ سلسلة المعانى و المفاهيم المطروحة خلال قراءته فى فقرة تفسيرية معينة، ولكى يتمكن من التزود المستمر المتواصل بالغذاء التذكيرى للقران الكريم. (3)

ثالثاً: ولقد توخى المؤلف فى إعداد تذكير القران من الحكمة، ما جعل كل فقرة من فقراته، مستقلة بذاتها، وذلك لاحتوائها على فكرة قرآنية واضحة محددة، فسواء قرأ القارئ صفحة واحدة من التفسير، أم

---

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم فى تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (69/1).

2 - المرجع السابق: (78/1).

3 - المرجع السابق: (78/1).



قرأ مجموعة كبيرة من الصفحات، فإنه لا يكذب ينتهي من قراءته إلا ويكون قد طفر بنصيب من الموعظة القرآنية على أية حال. (1)

رابعاً: وقد توخى الإيجاز إلى الحد الممكن، غير عارض للتفاصيل المتصلة بالجانب اللغوي، أو الجانب الفقهي أو الجانب الكلامي، أو ما إلى ذلك من الجوانب و الوجوه الأخرى للمدلول القرآني، وإنما الشيء الذي جعله نصب عينيه، هو أن يتسم تفسي القرآن بطابع من البساطة التي يتميز بها القرآن نفسه، فإن القرآن، من جهة يعكس جلال الله و عظمته، ومن جهة أخرى، هو مرآة تنعكس عليها عبودية الإنسان بجميع نواحيها، وهذه هي النقاط الجوهرية التي يتمحور حولها هذا التفسير، ويحاول تجليتها بأسلوب موجز و بسيط، بعيداً عن التعقيدات الفنية. (2)

خامساً: مقصد نزول القرآن إلى الدنيا، لإعلام البشر بالمنهج الإلهي الذي اختاره و للإنسان : لقد خلق الله الإنسان ليكون مخلوقاً أن تاب، فهو يقضي من حياته مثلاً مدة من الزمن، قلت أو كثرت ثم ينقل منها إلى الآخرة، حيث هو يواصل حياته بصورة متصلة إلى الأبد، ولقد خلق الله الإنسان بالنسبة لما أودعه فيه من ملكة الإدراك والشعور على ذلك الوضع القطري الصحيح، الذي أراد الله للناس أن يكونوا عليه، ثم جعل كل موجودات هذا الكون مظاهر فعلية لما يرضاه سبحانه وتعالى من النمط السلوكي السوي، غير أن هذا كله وجد هنا في لسان الحال، فالفطرة الإنسانية يتمثل عملها بشكل المشاعر والأحاسيس، أما الطبيعة فتتجسد مظاهرها في صور تمثيلية، وقد جاء القرآن ليعلن بلسان المقال، حتى لا يتعذر إدراكه على أحد، ومن هنا فإذا كانت الفطرة مرشداً للإنسان صامتاً، فإن القرآن هو مرشد الناطق له. (3)

سادساً: التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم يتحدث عن تغير الظروف والأوضاع التي تظهر فيها، وما جاء في القرآن من أحداث ووقائع متنوعة حدثت مع الأنبياء، إنها تمثل نماذج مختلفة لهذه النتائج الاجتماعية أو ردود الفعل الاجتماعية ، ولو أن المرء كان بصيراً، ولم يكن على بصيرته غشاوة، لوجد في القرآن حلاً لكل مشكلة يقع فيها، وهداية في كل أمر يواجهه في الحياة العملية ، إن القرآن كتاب الفطرة

1 - خان: وحيد الدين خان، خطأ في التفسير، الناشر: دار النفائس، الرسالة للإعلام، القاهرة، 1992م ص 110.

2 - المرجع السابق: (87/1).

3 - المرجع السابق: ص 91.

الإنسانية، وإنها يتمكن من فهم القرآن على أحسن ما يكون، من صار القرآن عنده بمثابة مثني لفطرته.  
(1)

سابعاً: وقد أشار إلى محتوى تفسيره ومنهجيته التي اعتمدها في تتبع وتفسير كل ما يتعلق بالآيات والصور، فقال: وقد اهتمت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال، واهتمت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، واهتمت بتبيين معاني المفردات في اللغة العربية بضبط وتحقيق، مما خلت عن ضبط كثير منه قواميس اللغة، وعسى أن يجد فيه المطالع تحقيق مراده، ويتناول منه فوائد ونكتا على قدر استعدادده، فإني بذلت الجهد في الكشف عن نكت من معاني القرآن وإعجازه خلت عنها التفاسير، ومن أساليب الاستعمال الفصيح ما تصبو إليه هم النحارير<sup>(2)</sup>.

ثامناً: وقد أفصح الشيخ عن السبب لاهتمامه بتحديد أغراض السورة في طليعة ما يهتم به قبل تفسير آياتها قائلا: " أما البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقا على المفسر، ولم أغادر سورة إلا بينت ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته، ومعاني جملة، كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه، وتحجب عنه روائع جماله، وقد امتدح تفسيره بأنه: ساوى هذا التفسير على اختصاره مطولات القماطير<sup>(3)</sup>، ففيه أحسن ما في التفاسير، وفيه أحسن مما في التفاسير<sup>(4)</sup>.

---

1 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (109/1).

2- المرجع السابق: (104/1).

3- القمطر الجمل القوي السريع، وقيل: الجمل الضخم القوي، وكل شيء جمعته فقد قمطرته، والقمطر، والقمطرة ما تصان فيه الكتب. - لسان العرب: (قمطر).

4 - خان: وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، (111/1).

## الباب الأول

الفقه الدعوة المتعلق بالداعي والمدعو في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

الفصل الأول: الفقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم

الفصل الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو في التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم

## الفصل الأول

فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن  
الحكيم

المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،

المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي، في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم

المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم

المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في  
دعوته، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

## المبحث الأول

تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،

المطلب الأول: تعريف الداعي لغة واصطلاحاً:

تعريف الداعي لغةً:

الداعية اسم فاعل من الفعل "دَعَوَ" والتاء فيه للمبالغة كما يقال للعالم الكبير: العلامة، مبالغة في علمه، فالداعي إذاً هو الذي يقوم بعمل الدعوة، سواء كانت الدعوة إلى الطعام، أو إلى مذهب أو دين أو فكر. (1)

الداعي الأول إلى الله تعالى، بعد أن انعم الله علينا بالإسلام هو رسولنا الكريم محمد ﷺ كما قال الله تعالى في القرآن الكريم.

1. "وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا" (2)

2. "يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" (3)

وقد تأتي كلمة الداعية بمعنى المصدر كما قال ابن الأثير: "وفي كتابه إلى هرقل" "أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَام" (4)، "أَيُّ بدعوته، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إليها أهل الملل الكافرة، وفي رواية: "بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَام" (5)، وهي مَصْدَر بمعنى الدَّعْوَة، كالعافية والعاقبة (6).

تعريف الداعي اصطلاحاً:

الأول: "وهو المبلغ للإسلام، والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه، فهو القائم بالدعوة" كما قال الله تعالى: (7)

3. "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" (8)

1- الزبيدي، محمد بن محمد، تاج العروس (47/38).

2- سورة الأحزاب 46

3- سورة الأحقاف 31

4- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري (8/1)، حديث رقم (7)، مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1393/13)، حديث رقم (1773).

5- المرجع السابق (1393/13)، حديث رقم (1773).

6- ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث (122/2).

7- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص ١٤٥.

8- سورة الأحزاب 45

الثاني: "هو الذي يصلح حياته لصالح هذه الدعوة قبل كل شيء"، فإنه ما أن يشرع في دعوته إلا وترتفع إليه العيون الناقدة والأنوار الكشافة من كل صوب، فعندما كان في حياته أيسر شيء يتناقض مع دعوته وعقيدته، فإن هؤلاء المحاسبين المتطوعين يثيرون عليه الضجة ويكبرونه في عينه ولا يزالون به حتى يجبرونه على الإقلاع عنه.<sup>(1)</sup>

الثالث: "أن يكون متصفاً من قوة الإيمان والبصيرة النافذة والجد والوقار والمروءة وسمو الأخلاق والترف عن سفاسف الأمور ما سيكون في أشد حاجة إليه في مراحل الدعوة المقبلة التي لا يكون زاده فيها إلا الصبر والجد والحكمة والبصيرة".<sup>(2)</sup>

فقد ذكر الله تعالى جماعة من الأنبياء عليهم السلام في سورة النساء: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِقَاءَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا"،<sup>(3)</sup> فبين الله تعالى في هذه الآية وظيفتهم، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى تبشيراً بالخير وتحذيراً من الشر، كما قال الله تعالى: "وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".<sup>(4)</sup>

ثم أمره أن يبين لأمته أن هذه وظيفته ووظيفة أتباعه، فقال الله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"،<sup>(5)</sup> فالرسل وأتباعهم مأمورون بدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وطاعته، وإنذارهم عن الشرك به ومعصيته، وهذه مرتبة عالية لمن وفقه الله تعالى للقيام بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى فكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"،<sup>(6)</sup> ولما عرف الصالحون شرف هذه المهمة حرصوا عليها، فلم يسيروا إليها مشياً بل سعوا لها سعياً، كما قال الله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ"<sup>(7)</sup> فكَذَلِكَ جَاءَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَعَلِّي لَمَّا أُرْسِلَ

1- خان، وحيد الدين، تاريخ الدعوة إلى الإسلام، الرسالة للإعلام الدولي، القاهرة، 1992م ص 217.

2- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٤٥.

3- سورة النساء 165

4- سورة الأنعام 48

5- سورة يوسف 108

6- سورة فصلت 33

7- سورة يس 20

لقتال اليهود في خيبر، "نفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم".<sup>(1)</sup>

فكذلك جاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً"<sup>(2)</sup> فتأمل أخي هذا الفضل العظيم، فإن الداعي إلى الله يجرى له ثواب من أهتدى بدعوته وهو نائم في فراشه، أو مشغول في مصلحته، بل إن ذلك يجرى له بعد موته، لا ينتهي ذلك إلى يوم القيامة.

ثم أن لحمة دعوة وحيد الدين خان وسداها هي القرآن الكريم وهذا ما يشير إليه الإمام حيث يقول: لما قرأت القرآن بعيني المفتوحة شعرت بأن كل شيء قرأته حتى الآن كان تافهاً غير ذي بال، وقد وجدت الآن أصل الأصول في باب العلم وأصبح يتراءى لي كل من كانت<sup>(3)</sup> وهيجل<sup>(4)</sup> ونطشه<sup>(5)</sup> وماركس<sup>(6)</sup> وسائر المفكرين الذين يسير بذكرهم الركبان في العصر الحديث أقزاما يستحقون العطف لأن المسائل والتعقيدات التي أفنوا حياتهم في حلها وألفوا فيها كتباً طائلة لم يحالفهم التوفيق مع أن القرآن الكريم أوجد لها حلاً في آية أو آيتين، فليس لي من كتاب اعتبره منقذاً لي في الحياة إلا القرآن، والقرآن فقط الذي غير مجرى حياتي، حوّلي من حيوانٍ إلى إنسانٍ، أخرجني من الظلمات إلى النور، جعل في يدي مصباحاً إلى أي شيء أنظر في ضوئه ينكشف لي حقيقة أمره واضحة جلية لا خفاء عليها، ويوصف ذلك المصباح باللغة الإنجليزية بالمفتاح الرئيسي (MASTER KEY) الذي يفتح به كل قفل،

- 
- 1 - صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومعه شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الريان للتراث/القاهرة، الطبعة الثانية 1988م، (3/ 367) رقم الحديث 2891.
  - 2 - صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 260هـ)، ومعه شرح النووي، رقم الحديث 4766.
  - 3 - هو عمانويل كانت الفيلسوف الألماني الكبير (1724 - 1804).
  - 4 - انظر: للترجمة ص 24 من هذه الرسالة.
  - 5 - هو فرد ريج فلهلم نيتشة (1844 - 1955) فيلسوف ألماني كبير، تقوم فلسفته على رفض القيم الخلقية المطلقة و جعل مثله الأعلى الرجل المتفوق (السيرمان) الذي يفرض إرادته على الذين لا يستطيعون أن يكونوا إلا عبيدا (الموسوعة العربية ص 789)
  - 6 - انظر للترجمة : من هذه الرسالة.

فالقرآن أصبح لي المفتاح الرئيسي، لا استعمله في قفل من أقفال المعضلات البشرية إلا وينفتح بسرعة (1).

ويقول الشيخ مبينا العلاقة بين دعوته وبين القرآن الكريم:

"حينما وفقني الله أن أبذل جهودي في مجال الدعوة بلساني وقلمي لا يمكن لي أن أتمكن من تحقيق هذا الهدف السامي إلا إذا جعلت القرآن وسيلة له، وذلك لأن هذا الكتاب العظيم قد أنزله الله لتحقيق هذا الهدف ذاته، فلا يمكن للناس أن يفهموا الدعوة الإسلامية إلا إذا تمكنوا من فهم القرآن الكريم، فكان لابد أن أقوم بتفسير القرآن وتفهيمة ليتمكن الناس من فهم الدعوة الإسلامية فهماً صحيحاً" (2).

فيتضح مما سبق أن دعوة الشيخ وحيد الدين خان كان منطلقها القرآن الكريم وكان هو المحور الذي تدور حوله هذه الدعوة، وهذا هو الكتاب الذي غير مجرى حياته وهذا هو المصباح الذي اكتشف له به الحق، وهذا هو المفتاح الرئيسي الذي تمكن به الشيخ أن يفتح أقفال المعضلات والتعقيدات العصرية وكان بهذا الكتاب أن تمكن الشيخ وحيد الدين خان من مواجهة التحديات المعاصرة كما كان بهذا الكتاب أن تمكن من القضاء على الحركات الهدامة المختلفة وهذا هو الكتاب العزيز الذي استطاع به الإمام أن يقضي على العبودية الفكرية للحضارة الغربية ويتمكن من إعادة ثقة الجيل الجديد في صلاحية الإسلام لقيادة الركب البشرى في العصر الحاضر. (3)

فكان لهذه العلاقة بين دعوة الشيخ وحيد الدين خان وبين تفسيره للقرآن الكريم بأنه تمكن من إبراز الجوانب التفسيرية التي قد شوهدت من أجل سيطرة الحضارة الغربية الجاهلية فكرياً وعملياً، ومنها أن الإسلام دين ودولة ولا يمكن العمل به إلا بإقامة حكم الإسلامي ومنها أن الإسلام دين كامل يشمل كل ناحية من نواحي الحياة الفردية منها والاجتماعية، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى اعتنى الشيخ وحيد الدين خان خلال تفسيره للقرآن بمواجهة التحديات التي جاءت بها الحضارة الجاهلية الحديثة وثقافتها اللادينية وفلسفتها المادية، كما اعتنى بالرد على أباطيل المستشرقين والمبشرين والمتفرنجنين بالإضافة إلى اعتناؤه بالقضاء

---

1 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصّحوة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1986م ص 134.

2 - المرجع السابق: (89/1).

3 - المرجع السابق (105/1).



على ما جاءت به الحركات الهدامة المعادية للإسلام من تأويلات باطلة وأفكار زائفة وكل ذلك مع اهتمامه الخاص بالجمع بين الرواية والدراية.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: أهمية الداعي وفضله

فالدعوة إلى الله تعالى واجب في عنق كل مسلم لا يعفى منها، إلا من سقط عنه التكليف، لكل مسلم مطالب أن يدعو إلى الله تعالى على قدر استطاعته وما آتاه الله تعالى من علم ومعرفة.

ولا شك أن الناس يتفاوتون في ذلك، وتختلف مراتبهم وقدراتهم، وانطلاق ونجاح كل الدعوة مرتبط بالدعاة سلباً وإيجاباً، ذلك أن من طبيعة الدين الإسلامي أنه إنما ينهض بجهد البشر، وينطلق بهم بمقدار ما يبذلون في سبيله من جهد وعناية، لقد قضى الله تعالى أن تكون هذه هي طبيعة الإسلام، لأنه دين الحياة، والحياة جهد وعمل فلا ينالها الكسالى ولا الخاملون.<sup>(2)</sup>

كما قال تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"،<sup>(3)</sup> فأى فضيلة بقيت لمن خلفهم .. وأى سبق حازه من تركهم .. إنها والله الفضائل كلها أن يمدح رب العالمين كوكبة تقوم بالعمل والدعوة إليه سبحانه وتعالى.

**الأول:** الداعي صاحب أحسن الأقوال فلذلك قال الله تعالى مادحا قول الداعية: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ".<sup>(4)</sup> فلا يوجد قول أحسن من قوله .. فهو دليل الناس إلى ربهم .. ومبشر العباد إلى فضل خالقهم،

**الثاني:** والداعي له أجره وأجر من علم بما علم قال صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أى رسول الله ﷺ قال: "مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا"<sup>(5)</sup>

فهذا الحديث فيه الحث على العلم، وتبليغه الناس، يقول عليه الصلاة والسلام: من دل على خير فله مثل أجر فاعله وهذا فيه فضل عظيم، يكون لك مثل أجور من عمل بعلمك إذا دلته على الخير،

---

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008م (98/1).

2 - المرجع السابق (109/1).

3 - سورة آل عمران 110

4 - سورة فصلت 33

5 - صحيح مسلم: أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 260هـ)، ومعه شرح النووي، رقم الحديث 455.

فالرسل عليهم الصلاة والسلام لهم مثل أتباعهم، مثل أجور أتباعهم لأنهم دلهم على الخير، وهكذا نبينا ﷺ له مثل أجور أمته لأنه دلها وأرشدنا إلى الخير عليه الصلاة والسلام، فيكون له مثل أجورها، وهكذا كل عالم وطالب علم أرشد إلى خير، كل مؤمن أرشد إلى خير يكون مثل أجره له، مثل أجر من هداه، واحد عاق لوالديه فنصحه حتى بر بوالديه يكون له مثل أجره، ورجل يشرب الخمر فنصحه حتى هداه الله له مثل أجره، ورجل يتهاون بالصلاة فنصحه فحافظ عليها يكون له مثل أجره، وهكذا بقية الأعمال، وتقدم في حديث علي رضي الله عنه يقول النبي ﷺ "فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"،<sup>(1)</sup> فالمؤمن يجتهد في إيصال الخير إلى غيره، والدلالة على الخير بالآيات والأحاديث والكلام الطيب والأسلوب الحسن، والله يؤجره ويعطيه مثل أجور من قبل منه.<sup>(2)</sup>

**الثالث:** الدعوة إلى الله وسيلة من وسائل دفع النفاق، ولا شك أن الدعاة هم أبعد الناس عن النفاق، فالمنافقون لا يستطيعون الصبر على تكاليف الدعوة ومشاقها، وقد قال الله تعالى فيهم: "الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"<sup>(3)</sup> فمن كانت الدعوة خصلته حفظ بإذن الله من النفاق.

وهذا لا يعني أن بعض المنافقين يتلبسون بلباس الدعوة حبا في دس المنكر بين ثنايا الدعوة .. فهذا يحذر منه كما يتمسك بالداعية الصادق، بصيرة الداعية بشهادة رب العالمين، في خضم الجهل المنتشر بين كثير من الناس والعمى المستشري بينهم، يبرز الداعية الذي يدعو بعلم ويقين كما قال تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>(4)</sup>

**الرابع:** الداعي يحفظ من عقوبات الدنيا، ولقد انقسم قوم أصحاب السبب إلى ثلاثة أقسام: العصاة، والدعاة، والتاركين للدعوة مع عدم العصيان، فقال الله عز وجل - "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"<sup>(5)</sup>

1 - صحيح البخاري: الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومعه شرحه فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر دار الريان للتراث/القاهرة، الطبعة الثانية 1988م، (3/ 367) رقم الحديث 2551.

2 - خان، وحيد الدين، التفسير السياسي للدين، نشر دارالرسالة الربانية مصر الجديدة-القاهرة، 1991م (1/233).

3 - سورة التوبة 67

4 - سورة يوسف 108

5 - سورة الأعراف 165

**الخامس:** حفظ الله لأهل القرى بسبب الدعوة إلى الله، قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ" (1) فالقرى وإن كان فيها ظلم لا تهلك إذا قام فيها المصلحون بما يجب عليهم من الدعوة والعمل لله .. فإذا غلب على القرية الإصلاح حفظها الله من العقوبات الدنيوية بفضله ومنه سبحانه وقال الله تعالى: "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ". (2)

**السادس:** الداعي مأجور حتى بألمه ونصبه، فالأجر عند الداعية غير مرتبط بما يقوله فقط، ولكن كل أمور الدعوة والجهاد في سبيله مأجور عليها المؤمن حتى التعب والمعاناة "وَلَا تَحْنُوا فِي اتِّبَاعِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"، (3) فهل يكون هؤلاء الكفرة من المنصرين أكثر تفاعلاً في دعوتهم وهم الذين لا يرجون هذا الأجر العظيم والرزق الكبير حتى في الألم والضيق.

**السابع:** الدعوة غير محصورة بوقت ولا مكان ولا طريقة، فهذا نوح عليه الصلاة والسلام يدعو قومه ليلاً ونهاراً "قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا"، (4) ويطرح طرق مختلفة "ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا". (5)

وهذا يوسف عليه السلام يدعو في السجن "يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَأَرَبَابٌ مُتَّفَقُونَ حَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ" (6)

فمن أعجزته طريقة وجد أخرى، ومن أغلق عليه باب فتحت له أبواب، وهي الوسيلة الميسرة للجميع، فالدعوة وسيلة ميسرة للوصول للصغير والكبير، للعالم ولقليل العلم، للخطيب وللمجاهد وللضعفاء وللمساجين، فأجره على الله، ولا يأخذه من العباد، ولذا كان عظم الأجر، فالكریم لا يعطي لمن يجب

1 - سورة هود 117

2 - سورة الأنفال 25

3 - سورة النساء 104

4 - سورة نوح 5

5 - سورة نوح 9

6 - سورة يوسف 39

إلا عظيمًا، قال الله تعالى: "فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"<sup>(1)</sup> فأبي أجر أعظم من أن يكون معطي رب العالمين ومالك الأملاك وأكرم الأكرمين .<sup>(2)</sup>

**الثامن:** الداعي يرعب الطواغيت وفراعنة الأرض، فما هذه الحملات والمعتقلات والاعتقالات إلا فضائل الدعوة والداعي، الذي أرعب طواغيت الأرض كما رعب منهم فرعون وخاف "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ"،<sup>(3)</sup> فما يكون لمثل هذا الذي ادعى الألوهية أن يقول مثل هذا الكلام لولا الرعب الذي يهز الأولين والآخرين من الدعاة إلى سبيل الله عز وجل.<sup>(4)</sup>

---

1 - سورة يونس 72

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008م (321/2).

3 - سورة غافر 26

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، دار الوفاء للطباعة والنشر القاهرة، 2008م (1891/3).

## المبحث الثاني

### فقه الدعوة المتعلقة بصفات الداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

ثم إن الصفات اللازمة التي من اللازم أن تتوفر في العاملين في مجال الدعوة بهذه الصفات اللازمة لا يمكن لهم أن يعودوا بالنجاح مهما يبذلون من جهد للوصول إلى الهدف وكان لأهمية هذه الصفات البالغة أن يذكرها القرآن بالتفصيل والشيخ وحيد الدين خان رحمه الله لكونه الداعية الحكيم يراه يعتني عناية خاصة بإبراز هذه الصفات اللازمة للدعاة خلال تفسيره للقرآن الكريم، ولو اتسع لنا المجال لنقلنا هنا بالتفصيل ما قاله الشيخ في تفسيره في هذا الصدد، ولكننا نقتصر هنا على ذكر صفات الداعي الذي أشار إليه الشيخ خلال تفسيره لقوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ \* وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ \* إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ \* وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْعَیِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ" (1).

#### الصفة الأولى: الإخلاص والتقوى

إن دعوة الإسلام تشترط على أصحابها، أن يكونوا أتقياء في أنفسهم، صادقين في دعوتهم، مخلصين في نياتهم، كي يحققوا نجاحهم في دعوتهم، وينالوا أجرهم عند ربهم، وهذا شرط في كل عمل من أعمال الإسلام، ومن أجلها الدعوة إلى الله تعالى كما قال الله تعالى: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ" (2)، وكلمة كان الإخلاص أصدق، والإيمان أقوى، كان التوفيق أعظم، والأجر أكبر (3).

الإخلاص أساس لنجاح الداعية، فالعمل بلا إخلاص؛ كالجسم الذي لا روح فيه، أما ما كان من القلب، فإنه ينفذ إلى القلوب ولذلك قال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ" (4). وقال عز وجل: "أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ" (5).

فقال الشيخ رحمه الله: حقيقة الإخلاص أن يعمل الإنسان العمل لا يريد به إلا وجه الله عز وجل، فلا ينتظر من أحد جزاءً أو شكوراً على هذا العمل، فإن الداعي يكون مقبول النصيحة إذا كان

1 - سورة الأعراف الآية : 199 - 202.

2 - سورة الزمر الآية 3.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/1786).

4 - سورة البينة الآية 5.

5 - سورة الزمر الآية 3.

خاليًا من الأغراض الدنيوية، أما إذا كان عمله لشيء من هذه الأغراض، فلا أثر لقوله في قلوب الناس، بل عليه أن يعمل لوجه الله تعالى، وطلبًا لمرضاته وحسن مثوبته، ولا يرى لنفسه منة على من يرشدهم. (1) ويستخلص هذه الصفة من كلام الشيخ رحمه الله حيث أشار "من قام بالدعوة إلى الله تعالى لشهوة من الشهوات النفسية، فذلك حظه من عمله، وكان عند الله مذمومًا قال الله تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" (2)، والإخلاص في الدعوة من أقوى الأسباب لالتفاف الناس حول الداعية، من يؤمن بفكرة ويحاول إيصالها للناس بكل جوارحه، تشعُر أن حديثه من القلب، فيصل كلامه لقلوب الناس". (3)

وتستخرج هذه الصفة من تفسير الشيخ رحمه الله أذ يتحدث عن التقوى فهي لازمة للداعية، لزوم الماء للشجر، والروح للجسد، وهي العمل بدين الله ظاهراً وباطناً، وبخاصة فيما يدعو إليه، وإن امرأاً لا يعمل بما يدعو إليه، حري أن لا يوفقه الله عز وجل إلى ذلك، ولا يقبل منه عمله، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" (4)، وبالتقوى، يحصل توفيق عظيم، وسداد للأقوال، وإصلاح للأعمال، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً" (5). وبالتقوى يعين الله الداعية، ويهبه ملكة التفريق بين الحق والباطل، والخلاص من المواقف المخرجة، فضلاً عن تكفير سيئاته، ومحو زلاته، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (6).

### الصفة الثانية: الأمانة

فالأمانة من الأخلاق الحميدة والصفات الحسنة، والتي يجب على الفرد مسلم أن يجبل نفسه عليها، فضلاً عن الداعي، حيث أمر الله عباده المؤمنين بها، ونهاهم عن الخيانة، والداعي المسلم داخل في الحكم فقال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/1733).

2 - سورة الشورى الآية 20.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/1786).

4 - سورة المائدة الآية 28.

5 - سورة الأحزاب الآية 70-71.

6 - سورة الأنفال الآية 29.

نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا<sup>(1)</sup>، أي أن الأمانة متقدمة على الإيمان، وأن الداعي ينبغي عليه أن يتصف بها حتى تكون ثقة المدعو عليه كبيرة، فالمدعو لا يثق في الخائن، فكيف يأتمن عليه في دينه إن كان خائناً في الأمور الدنيوية.

فهي: "التعفف عما يتصرف الإنسان فيه من مال وغيره، وما يوثق به عليه من الأعراض والحرم مع القدرة عليه، ورد ما يستودع إلى مودعه"<sup>(2)</sup>، وقيل: "هي كل ما يؤمن عليه من أموال وحرم وأسرار فهو أمانة"<sup>(3)</sup>. وروى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ"<sup>(4)</sup>، "أي: أن لا يبقى اعتماداً لأحد على أحد، لا في الدين ولا في الدنيا، وقد مرّ مني أن الأمانة صفة متقدمة على الإيمان، فيجيء أولاً لون الأمانة ثم يجيء عليه لون الإيمان، ولذا اشتق منها الإيمان"<sup>(5)</sup>.

تستفاد هذه الصفة الحميدة من تفسير الشيخ عند ما أشار إلى أن الداعي المسلم المتصف بالأمانة يسهل عليه إيصال الدعوة إلى المدعويين واستمالة قلوبهم، للثقة التي أوجدتها في نفوسهم بسبب أمانته في المعاملات الدنيوية، فيثق فيه المدعو في الأمور الدينية ويستجيب لدعوته.<sup>(6)</sup>

كما نقل الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله قول النبي صلى الله عليه وسلم "أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَمْتُكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ"<sup>(7)</sup>، فقوله صلى الله عليه وسلم توجيه للفرد المسلم بالتزام الأمانة في حياته بشكل عام وحياته الدعوية بشكل خاص، فالأمانة يجب الحفاظ عليها وأداؤها لأهلها، فالداعي يؤدي الأمانة التي في عنقه بالدعوة إلى الله، وإرشاد المدعو لما يصلح حاله ويهديه للطريق المستقيم، فيكون بالتالي أدى الأمانة التي في عنقه.<sup>(8)</sup>

### 3- سورة النساء الآية 58.

1- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ص 239.

2- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 38.

4- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (47/4)، حديث رقم (2942).

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (455/2).

6- المرجع السابق (241/2).

7- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (560/1).

### الصفة الثالثة: الصبر

الصبر في باب الدعوة إلى الله يعني: "ضبط النفس على الاستمرار في طريق الدعوة مهما لاقى"<sup>(1)</sup>، وحبسها عن الإساءة للمدعوين قولاً وفعلاً، والصبر يعني: عدم الانتقام حين الأذى، وعدم الانقطاع عن الدعوة حين الملل، وعدم اليأس حين الفشل، لذا كان القرآن والسنة حافلين بالاهتمام بالصبر، لما له من أثر كبير في استمرار الداعية، وعدم نفور المدعوين، وقبول الدعوة إلى الله تعالى، ولذلك عدَّ الله سبحانه الصبر مع التقوى من عزائم الأمور، فقال الله تعالى: "وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>(2)</sup>، بل جعل الله الصبر على الأذى من منهج الأنبياء، فقال سبحانه عن الأنبياء: "وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا"<sup>(3)</sup>، فأيضاً الحلم فهو شعبة أساس من شعب الصبر، ولذا أمر بالصبر الحلم كليهما، والاتصاف بالصبر والحلم هو من عزائم الأمور كما قال الله تعالى حاكياً قول لقمان لابنه: "وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى عن حلم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم"<sup>(5)</sup>.

فأشار رحمه الله إلى هذه الصفة أن الداعي إلى الله يحتاج إلى الصبر لأنه الزاد والمؤونة على تحمُّل المشاق في سبيل الدعوة، والصبر هو الطريق الذي رسمه الله سبحانه وتعالى للدعاة إليه على تحمُّل الصعاب والعقبات التي تقف أمام دعوتهم قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"<sup>(6)</sup> وخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"<sup>(7)</sup> فلا بد للداعية من أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه حتى يكون مستعداً لكل ما يطرأ عليه أثناء تبليغ دعوته إلى الناس، وأنبياء الله عليهم السلام لاقوا من أقوامهم اضطهاداً كثيراً، ومع ذلك صبروا على

---

1 - حجيلي، حامد، مذكرة أصول الدعوة، مقرر مادة أصول الدعوة في كلية الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

المملكة العربية السعودية، ص 119.

2 - سورة آل عمران الآية 186.

3 - سورة إبراهيم الآية 12.

4 - سورة لقمان الآية 17.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (561/1)، سورة التوبة الآية 114.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (123/1)، سورة البقرة 153

7 - سورة الأحقاف الآية 35.



هذا الأذى والاضطهاد، فسيدنا نوح عليه السلام تحمّل أذى قومه وسخريتهم منه وهو يصنع السفينة، واستهزاءهم به، ووصفهم له بالجنون قال الله تعالى في سورة القمر: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ \* قَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ"<sup>(1)</sup> فيستجيب له عز وجل: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ \* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ"<sup>(2)</sup>.

وسيدنا إبراهيم عليه السلام ألقى في النار بسبب دعوته، فخاطب الله عز وجل النار قائلاً: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ"<sup>(3)</sup>.

وسيدنا موسى عليه السلام أودى إيذاءً شديداً في سبيل الدعوة إلى الله تعالى، وقال في حقّه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً"<sup>(4)</sup> وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إمام الدعاة تحمّل من الأذى في سبيل دعوته ما لا يتحمّله أحد، ومع ذلك أوصاه الله بالصبر فقال: "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"<sup>(5)</sup>، وفي وصية لقمان لابنه درسٌ للدعاة على مرّ العصور والأزمان أن يتجملوا بالصبر لما يصيبهم قال الله تعالى: "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>(6)</sup>

ويستفاد هذه الصفة من كلام الشيخ رحمه الله هو أن إقامة الصلاة إعدادٌ للنفس وتعويدٌ لها على طاعة الله تعالى، والإنسان عندما يدعو الناس إلى الخير يتصدّى له أهل الشر، ويناله منهم الأذى والاضطهاد ولذلك أمره أن يتحمّل ويتجمل بالصبر في سبيل دعوته إلى الخير ونهيه عن الشرّ، وهكذا نجد أن الصبر على الأذى، سلاحٌ قويٌّ يستعين به الدعاة إلى الله تعالى، فيصلون إلى ما يريدون، وقد وعدهم الله على صبرهم أجراً عظيماً فقال عز من قائل: "إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ"<sup>(7)</sup>

---

1 - سورة القمر الآية 9-10

2 - سورة الصافات الآية 75-76

3 - سورة الأنبياء الآية 69.

4 - خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (451/2)، سورة الأحزاب 69.

5 - سورة الأحقاف الآية 35.

6 - سورة لقمان الآية 35.

7 - سورة الزمر الآية 10

**الصفة الرابعة: العفو والصفح:** العفو: "هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب مع التأنيب، وقيل هو التجافي عن الذنب أو الخطأ والإعراض عنه".<sup>(1)</sup>

**والصفح:** "وهو أعمق وأبلغ من العفو، فقد يعفو أحدهم ولا يصفح، فهو إزالة أثر الذنب من النفس وإثبات سلامة القلب من أي شائبة"<sup>(2)</sup>

إن الله تعالى أمر الداعية بالعفو والتسامح مع المدعويين، حتى تكون القلوب صافية، والنفوس كريمة، فيقبل المدعوون على الدعوة، ويقبلونها، ولا ينفرون منها، أو يواجهونها؛ فقال الله تعالى: "وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى مخاطباً عن المسلمين عامة، والداعي خاصة: "فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ"<sup>(4)</sup>، لذلك كان لزاماً على الداعي إلى الله أن يتحلى بالعفو، وأن يتصف بالتسامح، وسر ذلك أن بعض المدعويين يكونون جهلاء، وأصحاب أهواء، ويرون أن دعوتهم هو تدخل في شؤونهم الخاصة، وحجز لحريتهم المطلقة، فيقومون بردود فعل قولية، وأحياناً عملية، تجاه الداعية من شتم، أو ضرب، أو سخرية، أو حقد.<sup>(5)</sup>

ويستفاد هذه الصفة من الآيات التي تفسر عن العفو والتسامح في الدعوة يمحو ما يعلق بالقلب من أثر الأذية، ويغسل ما في النفس من حب الانتقام فقال الله تعالى: "وَالْكَافِرِينَ الْغَائِقِينَ غَنِي النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"<sup>(6)</sup>.

### **الصفة الخامسة: التواضع والمخالطة**

التواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين قال الله تعالى: "وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"<sup>(7)</sup> والتواضع يجب أن يكون مع الناس جميعاً الأبيض والأسود، الغني والفقير، القوي والضعيف،

1 - المغذوي، عبد الرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص 556.

2 - البيانوني، محمد أبو الفتوح، المدخل إلى علم الدعوة، ص 41.

3 - سورة الشورى الآية 43.

4 - سورة البقرة الآية 109.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (567/1).

6 - سورة آل عمران الآية 134.

7 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (567/2)، سورة الشعراء 215.

لا فرق في ذلك بين أحد من الناس؛ قال صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقةً من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله" (1).

ومن التواضع عدم الافتخار بالآباء والأجداد، وعدم البغي والاعتداء؛ ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يبغى أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخر أحدٌ على أحدٍ" (2).

فيستخلص هذا من كلام الشيخ حين نقل معنى التواضع فيقول، كلما كان الداعي محبوباً لدى المدعوين، كانت استجابتهم لدعوته أكبر، واجتماعهم حوله أكثر ولا شيء يحبب الداعية إلى المدعوين كالتواضع، لذا أمر الله به وحرم ضده وهو التكبر، ولا يظهر التواضع إلا بالاختلاط بالناس، لذلك أمر الله بهما، فقال الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" (3)، وقال الله تعالى: "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا" (4)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر" (5)، وقال أيضاً "وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه" (6).

وكان ابن عمر رضي الله عنه يدخل السوق لا يبيع ولا يشتري، لكن ليسلم على الناس، فكانوا إذا رأوه استبشروا، وانكبوا عليه، يستفتونه فيفتيهم ويحل قضاياهم، ولا شيء يساعد في نشر الدعوة، وتوسيع رقعتها، كالاختلاط بالناس، ومعرفة أحوالهم، والوقوف مع متطلباتهم، ومدارسة مشكلاتهم، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم" (7).

على الداعي أن يكون متواضعاً من غير مذلةٍ، أيّاً من غير تكبرٍ، فالتواضع للناس من أعظم الوسائل التي ينشر بها دعوته بينهم، يجعل الداعية محبوباً من مجتمعه؛ فيستمع إليه الناس ويتأثرون به، ويقتدون بفعله.

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (12/8)، حديث رقم (6030).

2 - الإمام أحمد، حنبل، أحمد، المسند (403/7)، حديث رقم (7672)،

3 - سورة الكهف الآية 28.

4 - سورة لقمان الآية 18.

5 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1357/3)، حديث رقم (1731).

6 - القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1650/4).

7 - المباركفوري، عبيد الله بن محمد، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (28/5).

## الصفة السادسة: الحلم والعفو

الحلم والعفو من أهم الصفات التي يجب أن يتحلَّى بها الداعية؛ لأن الناس كثيراً ما يصدر منهم ما يغضب النفوس، ويثير القلوب، فإذا لم يكن متحلِّياً بالحلم والعفو صدر عنه ما ينفر الناس منه، فلا يجتمع عليه أحد، ولا يستطيع النجاح في مهمته، وليكن قدوته في ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الذي خاطبه ربُّه بقوله: "وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ"<sup>(1)</sup>، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بالعفو فقال عز وجل: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"<sup>(2)</sup>.

ولهذا مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أشجَّ عبد القيس لما فيه من الحلم والأناة، فقال: "إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ"<sup>(3)</sup>.

لقد بلغ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غاية الحِلْم والعفو، والسُّنَّة النَّبَوِيَّة حافلة بمواقف الرَّسُول الكَرِيم في الحِلْم، ومن ذلك قصَّة الأعرابي الذي جبد (يعني جذب أو شد) النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بردائه جَبْدَةً شديدةً فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعليه بردٌ نجرايٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجبذه بردائه جَبْدَةً شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جَبْدَتِهِ، ثمَّ قال: يا مُحَمَّد، مُرَّ لي مِن مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمَّ ضحك، ثمَّ أمر له بعتاء"<sup>(4)</sup>.

فيستفاد هذه الصفة من تفسير الآيات السابقة حيث يقول الشيخ، لو كانت هذه المعاني مستحضرة في واقعنا وواقع تعاملنا مع عباد الله عز وجل، كيف سيكون حال دعوتنا؟ كيف لو استحضر المعلِّم هذا المعنى مع طُلابه ورَّواد درسه؟ وكيف لو استحضرت المعلمة ذلك مع طالباتها؟ وكيف لو تأمَّل الداعية والمربِّي والشيخ والعالم في هذا الموقف من النبي صلى الله عليه وسلم، وتمثَّله أصحاب الرسالات والدعوات في حياتهم، كيف سيكون حال الناس؟<sup>(5)</sup>

والداعي إلى الله يتعرَّض لطبقات مختلفة من الناس، منهم الخلق المهذَّب، ومنهم الشرس العنيد، وبالحلم والعفو يستطيع الداعية أن يُفسح صدره للجميع، ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه

1 - خان، وحيد الدِّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (767/1)، سورة آل عمران الآية 159.

2 - سورة الأعراف الآية 199.

3 - العيني، بدر الدين، شرح سنن أبي داود (210/2).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (6/4)، حديث رقم (789).

5 - خان، وحيد الدِّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (539/1)،

ويستفيد منه، فالداعية في مجتمعه بمثابة الطبيب الذي يعالج أمراضهم، ويصف لهم العلاج الناجح كل حسب مرضه، وهو الأب الحنون الذي يحنو عليهم، ويتحمل أذاهم، ويعفو عن إساءتهم. (1)

### الصفة السابعة: الاستقامة

الاستقامة في الإسلام منهج متكامل جمع بين العقيدة والشريعة والدين والدنيا، إنها تعني المسيرة الحازمة المقيمة على نهج واضح ويقين ثابت، وهي من ألزم صفات الداعي.

إن الاستقامة تعني الإيمان الكامل بالله وحده والإذعان التام لمشيئته، والاحتكام في كل صغيرة وكبيرة إلى دينه، والتطبيق لشريعته والعيش وفق ما يأمر به وينهى عنه ولهذا قال عز وجل في سورة الأحقاف: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" \*أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (2).

وقد حثَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على الاستقامة، فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: "قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ". (3)

قال الشيخ وحيد الدين خان: الاستقامة هي لزوم طاعة الله عز وجل، وهي نظام الأمور، لا تنتظم الأمور إلا بالاستقامة، والاستقامة كما عرفها بعض السلف: هي لزوم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالاستقامة إذاً هي الدين كله، (قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ)، إن الاستقامة تشمل العقيدة، والعبادات، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، والسلوك، وكل شيء في حياتنا، بحيث نكون فيه بين الإفراط والتفريط، وبين التقصير والغلو. (4)

### الصفة الثامنة: الشجاعة والثبات على الحق

من صفات الداعية الشجاعة والثبات على الحق وعدم الخوف إلا من الله عز وجل، فلا يخاف في الله لومة لائم، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر دعوته بين الناس، لأن المجتمع إذا رأى داعيته شجاعاً جريئاً

1 - المرجع السابق: (540/1).

2 - سورة الأحقاف الآية 13.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (320/3)،

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (321/3)،

ثابتاً على الحق، فإنهم يلتفتون حوله، ويُؤيدون دعوته، وبذلك يستطيع بشجاعته وثباته على الحق أن ينشر دعوته بين الناس.

إن الله سبحانه وتعالى قد أقام الدِّين بالحُجَّة والبرهان، وبالسيِّف والسِّنان كما قال الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ"<sup>(1)</sup>، يقول الشيخ رحمه الله "قوام هذا الدين كتاب يهدي، وسيُفَّ ينصُر".<sup>(2)</sup>

ويقول إمام ابن تيمية رحمه الله: "لَمَّا كَانَ صَلَاحُ بَنِي آدَمَ لَا يَنْتَمُ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ إِلَّا بِالشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ، بَيَّنَّ اللَّهُ، سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهُ بَتْرَكَ الْجِهَادَ بِنَفْسِهِ، أَبَدَلَ اللَّهُ مَنْ يَقُومُ بِذَلِكَ: "إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>(3)/(4)</sup> وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السَّمْع والطاعة، في العُسْرِ والْيُسْرِ، والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا، وعلى ألا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم".<sup>(5)</sup>

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله، وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أن عليه مقالاً، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل يوم القيامة: ما منعك أن تقول كذا وكذا، فيقول: خشية الناس، فيقول: فإيائي كنت أحق أن تخشى"<sup>(6)</sup>.

1 - سورة الحديد الآية 25.

2 - خان، وحيد الدِّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (604/1)،

3 - مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، ١٩٩٥م، ٢ | ١٠٥

4 - سورة التوبة الآية 39.

5 - صحيح مسلم: مسلم بن حجاج، ١٢٣ | ٢، رقم الحديث: ٢٣٤٩

6 - تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور: عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١م، ٣ | ٣٤٢.

عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه قال: "أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصالٍ من الخير، أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مُراً"<sup>(1)</sup>، فعلى الداعي ألا يُداهن ولا يمالئ أصحاب البدع، ولا يظهر الموافقة على ضلال لأنه قدوة للناس في كل ما يقول ويفعل.<sup>(2)</sup>

فمن صفات الداعية الشجاعة والثبات على الحق وعدم الخوف إلا من الله عز وجل، فلا يخاف في الله لومة لائم، وهذا بدوره يؤدي إلى نشر دعوته بين الناس، لأن المجتمع إذا رأى داعيته شجاعاً جريئاً ثابتاً على الحق، فإنهم يلتفتون حوله، ويُؤيدون دعوته، وبذلك يستطيع بشجاعته وثباته على الحق أن ينشر دعوته بين الناس.

### الصفة التاسعة: التلطف والشفقة

من أهم صفة الداعية هو أن الداعية لا بد له أن يكون شفيقاً، رحيماً في معاملته مع الناس كما يكون ليناً وصابراً أثناء عمله في الدعوة، فلا يمكن للداعية أن يستمر في عمله في مجال الدعوة إلا إذا كانت فيه هذه الصفات، فيقول الشيخ: " فأول هذه الصفات وأهمها أن يكون الداعية ليناً وصابراً في معاملته مع الناس شفيقاً مع زملائه رحيماً لعامة الناس وحليماً لمن خالفه وعليه أن يصرف النظر عما يرى في زملائه من الزلات ويتحمل ما يأتيه من الشدائد من المخالفين، كما عليه أن لا يأخذه الغضب مهما تكن الأوضاع كما لا بد له أن يهتم بالعفو في معاملته مع المخالفين مهما تكن معاملتهم معه سيئة، والحقيقة أن الغضب والشدّة والانتقام لا تليق بهذا العمل فقط، بل كثيراً ما تؤديه إلى الفشل، فلذا كان النبي ﷺ يقول: " أمرني ربي بتسع: خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني وأعطى من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكراً ونطقي ذكراً ونظري عبرة، وأمر بالعرف وقيل بالمعروف "<sup>(3)</sup>.

2- القحطاني، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخاري (185/2).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (605/1).

3 خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (687 /1).

وكان لهذا يوصي النبي ﷺ كل من يبعثه لعمل الدعوة فيقول: " بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا " (1)، وهذا ما يذكره الله سبحانه وتعالى من صفات النبي الحميدة حيث يقول: "فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ" (2)، (3).

### الصفة العاشرة: قوة الصلة بالله

على الداعي أن يكون قوي الصلة بالله تعالى، دائم الخوف منه، يراقبه في كل صغيرة وكبيرة، متصلاً به ليل نهار، يعبد كأنه يراه، شعاره تقوى الله، والبعد عن كل حرام ومكروه، واجتناب الشبهات، فيترك الحلال أحياناً مخافة أن يقع في الحرام.

إذا تهاون الناس في أمر دينهم وسمّوا الحرام بغير مُسمّاه، نجده ما زال ثابتاً على الدين وقيمه ومبادئه، أمور كثيرة قد تكون بسيطة في أعين الناس هي عند الله عظيمة؛ كالرشوة باسم الإكرامية، والانصراف من العمل قبل مواعيده الرسمية أو الحضور بعدها، أو أن يثبت حضور مَنْ لم يأتِ للعمل، أو استخدام أدوات العمل في أعمال شخصية، وغيرها كثير من مُحَرَّمات انتشرت بين الناس، وأوجدوا لها مُبَرِّرات أو سَمَوها بغير مسمياتها، فيتجنّب ما يغضب الله حتى لو شاع بين الناس، فرضا الله عنده هو الأساس، لا يُزعزع صلته بالله إحساسه بالغرابة ولا كلام الناس. (4)

وإذا كان الإيمان العميق ضرورياً لكل مسلم، فهو للداعي أشدُّ ضرورة، ومع اعتماد الداعي على الله في كل أموره، فإنه يثق في ربه ثقةً كاملةً بأنه يحفظه وينصره، ويدفع الشرور عنه، كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" (5)، وقال الله تعالى: "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُّونَ" (6)، وما دام الداعي ينصر الله، أي: ينصر دينه بالدعوة إليه، فإن الله تعالى ناصره، يقول الله تعالى: "وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" (7)، فعلى الداعي أن يتيقن ذلك، ولا يشك فيه أبداً.

1 - صحيح مسلم - كتاب الجهاد - باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم الحديث (6732).

2 - سورة آل عمران الآية 159.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/578).

4 - القحطاني، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخاري (2/185).

5 - سورة الحج الآية 38.

6 - سورة الصفات الآية 171-173.

7 - سورة الحج الآية 40.



والداعي لا يئس أبداً لأن اليأس حرامٌ أن يتسرّب إلى القلوب الموصولة بالله، وإنما يدخل قلوب الكافرين المنقطعة صلتهم بالله، قال الله تعالى من قائل: "وَلَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (1).

فقال الشيخ: على الداعية أن يتفكّر في خلق الله تعالى، ويتأمل ويتدبّر في آيات الله الماثلة في نفسه وفي الكون، والقرآن الكريم عندما يلفت أنظار الداعية إلى هذه الآيات المنتشرة في الكون يدعو لعقيدة التوحيد الخالص، وهذا الإيمان الراسخ من الداعية يؤدي حتماً إلى التوكّل الدائم على الله والاستسلام له بلا تردّد لأنه ما دام قد ثبت في نفسه ثبوتاً جازماً أنه لا فاعل إلا الله، واعتقد فيه تمام الاعتقاد والعلم والقدرة على كفاية العباد، ثم تمام العناية والرحمة بجملة العباد وآحادهم، فإنه مُتَكَلِّ لا محالة على الله؛ لأن الله معه في كل آنٍ وحالٍ، فيتوكّل على الله ويعتمد عليه في كل أموره، ويكون على يقين وثقة أن الله معه، فلا يخاف من أحد سواه، ولا يعتمد على أحد إلا إياه. (2)

وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم كلما مرّنا بسيرته رأينا صدق اعتماده وتوكّله على الله، وعظيم تضرّعه والتجائه إلى مولاه، نتذكّر موقفه وهو في طريق عودته من الطائف بعدما آذوه صلى الله عليه وسلم، ورموه بالحجارة، لمن لجأ؟ ولمن بثّ شكواه؟ لجأ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل، وناداه في تضرّع وخشوع: "اللهم إليك أشكو ضعف قوّتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت ربّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلّني؟ إلى بعيد يتجهّمني أم إلى عدوّ ملّكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي"، فينزاح الهم والكرب، ويوزل الحزن، فعلى الداعية بل وكل مسلم اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يعلقوا به القلوب، وأن يخلصوا له التوجّه والقصد، وأن يفرغوا قلوبهم وأنفسهم من كل اعتماد أو توكّل على غيره. (3)

### الصفة إحدى عشر: قوة الصلة بالناس

كما وثق الداعي صلته بالله تعالى، فعليه أن يوثق صلته بالناس، لأن دعوته إنما تكون معهم، ويرتفع شأنها ويعلو ذكرها بهم، فيتفرّق بهم ويحنو عليهم، فهو ابنٌ للكبير وأخٌ للصغير، يعاملهم معاملة

1 - سورة يوسف 87

2 - خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/140).

3 - المصدر السابق: (2/144).

حسنة، لا يرتفع عليهم بعلمه ومكانته، ولا يفرق بين سيدهم وخادمهم، ولا بين قوتهم وضعفهم، ولا بين غنيهم وفقيرهم، ولا بين كبيرهم وصغيرهم؛ بل الكل عنده سواء، لا فرق بينهم إلا بالتقوى. (1)

وهذا الفهم عند الداعي يجعله لا يفرق بين إنسان ودعوته بسبب الحسب أو النسب، فلا يقتصر في دعوته على الأغنياء تاركًا الفقراء، أو يدعو الأقوياء ويترك الضعفاء، بل لا بد أن تشمل دعوته الجميع، لأنها دعوة عامة جاءت من أجل الجميع، وهو مكلف من قبل الله تعالى بنشرها بين الناس. (2)

فقال الشيخ وحيد الدين خان: لقد أعطى الله سبحانه وتعالى للدعاة درسًا عمليًا في هذا الباب بما حدث من النبي صلى الله عليه وسلم مع عبدالله بن أمّ مكتوم في سورة عبس؛ فرغم أن عبدالله كان أعمى مما جعله لا يتحقق من عمل النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه، فدخل عليه طالبًا التعليم، في الوقت الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم مشغولًا فيه بتعليم غيره من صناديد قريش، وكونه أعمى يعطيه العذر في عدم تقدير الوقت المناسب للسؤال، وسبق القرشيين في الحضور يعطي النبي صلى الله عليه وسلم عذرًا في إهمال عبدالله، لأنه أسلم من قبل، والقرشيون لم يسلموا بعد، وفي إسلامهم إسلام غيرهم، ورغم ذلك فقد عوّب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف، حتى لا يقال إنه أهمل عبدالله لفقره وعماه، واهتمّ بغيره لجأه وغناه، وحتى لا يبقى هذا القول بعد ذلك بداية يهتم فيها الدعاة بالأشياء الظاهرة، ويفرقون بين الخلق وبعضهم بما ليس لهم به سبب، فقال الله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَلَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى \* أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى \* أَمَّا مَنْ اسْتَعَى \* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى \* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى \* وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْشَى \* فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى" (3) وهذا يعطينا دليلًا على أن الإسلام يحرص دائمًا على كرامة الإنسان مطلقًا مهما كان وضعه الاجتماعي. (4)

### الصفة الثانية عشر: مطابقة القول للعمل

نجاح الداعي في دعوته مرتبط بموافقة قوله عمله، وعمله قوله؛ فالإسلام علم وعمل، والداعي إلى الله لا ينبغي له أن يكون فعله مُكَذِّبًا لقوله بل ما يعظ به يحرص على تحقيقه في نفسه وفي بيته، فالقدوة العملية تصيب من قلوب الناس أكثر مما تصيب الكلمة مهما كان تأثيرها، وأكبر مثال عملي على تأثير

1 - تهذيب الأخلاق: المنسوب للجاحظ، ص 27.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (145/2).

3 - سورة عبس الآية 1-10

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (555/3).

العمل والتطبيق على قبول الناس للقول ما حدث بعد صلح الحديبية حين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخلق والنحر. (1)

وقد ذكر في القرآن الكريم من يخالف قوله فعله فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \*كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (2)، أي: لم تنطقون بالخير، "وتحشون عليه، وربما تمدحتم به وأنتم لا تفعلونه، وتنهون عن الشر وربما نزهتم أنفسكم عنه، وأنتم متلوثون به، ومتصفون به" (3).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه شعيب عليه السلام التزامه بمطابقة قوله عمله؛ قال الله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (4)، أي: "لم أكن لأناكم عن أمر ثم أفعل خلافه، بل لا أفعل إلا ما أمركم به، ولا أنتهي إلا عما أناكم عنه" فيجب على من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أن يكون أول ممثل للأمر، وأول منته عن النهي، فيكون قدوة للآخرين، ونبي الله شعيب عليه السلام، كان حريصاً أشد الحرص على ألا يخالف سلوكه قوله. (5)

فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: (قوموا فانحروا، ثم احلقوا)، قال: فوالله، ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعوا حلقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك؛ نحر بدنه ودعا حلقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًا" (6).

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/429).

2 - سورة الصف الآية 2-3.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/459).

4 - سورة هود الآية 88.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/423).

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (6/135)، حديث رقم (4838).

## المبحث الثالث

### فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي، في تفسير التذكير القويم

من أهم وظائف الداعي ما يتعلق به كثيرة، ومفهوم الوظيفة "هي أداء الواجبات والمسؤوليات المطلوبة منه لتحقيق الدعوة إلى الله، وإيصال دعوة الإسلام إلى الأشخاص المدعوي"<sup>(1)</sup> والمقصود بالداعية في القرآن الكريم، هم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بما هم أول الدعاة إلى الله تعالى، فهم حاملو الرسالة ومبلغوها عن الله جل في علاه، وكل ما يتعلق بهم -طبعاً- ينطبق على غيرهم من الدعاة، سواء أولئك الذين عاصروهم، أو أولئك الذين جاؤوا من بعدهم من العلماء والأصفياء فمنهم الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله قد أشار إلى وظائف الداعي خلال تفسيره فمنها ما يلي:

#### الوظيفة الأولى: تبليغ الدين للناس

فإن الوظيفة الأساسية للداعية هي تبليغ الناس، وإرشادهم إلى الطريق التي سلكها أنبياء الله ورسله، وهي إثبات وجود الله عز وجل وإفراده بالعبادة، كما قال الله تعالى: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ"<sup>(3)</sup>، وجوهر هذه الوظيفة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي رسالة عظيمة ووظيفة سامية لارتباطها بأشرف الخلق على الأرض، وهم الأنبياء والرسل منذ آدم عليه السلام، حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فيجب على المسلم أن يبلغ ما لديه من العلم، قل ذلك أو كثر، لمن لم يعلمه، من دون تحديد بوقت أو قدر من العلم سوى الحاجة إلى بيان ما عنده، وتبليغه، وقد يتعين عليه إذا لم يوجد من يقوم بالبلاغ والبيان غيره، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وحذراً مما توعد الله به كاتم العلم بقوله سبحانه: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا"

1- المرشد، علي بن صالح، مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر، ص21، محمود، علي عبدالحليم، فقه الدعوة إلى الله، ص781.

2- سورة النحل الآية 36.

3- سورة الأنبياء الآية 25.

التَّوَابُ الرَّحِيمُ" (1) ويحرم عليه أن يقول ما لا يعلم، أو يخوض فيما ليس له به علم؛ لقوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (2) وقوله: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" (3)

فقال الشيخ وحيد الدين خان: لا يمكن أن تتم الدعوة إلا بعلم الإنسان بما يدعو إليه، لأن الجاهل قد يدعو إلى شيء يظنه حقاً وهو باطل، وقد ينهى عن شيء يظنه باطلاً وهو حق، فلا بد من العلم أولاً، فيتعلم الإنسان ما يدعو إليه، وسواء كان عالماً متبحراً فاهماً في جميع أبواب العلم، أو كان عالماً في نفس المسألة التي يدعو إليها، فليس بشرط أن يكون الإنسان عالماً متبحراً في كل شيء، بل لنفرض أنك تريد أن تدعو الناس إلى إقام الصلاة، فإذا فقهت أحكام الصلاة وعرفت جديداً، فادع إليها، ولو كنت لا تعرف غيرها من أبواب العلم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية) ولكن لا يجوز أن تدعو بلا علم أبداً (4).

فيستخلص منها أن الدعوة إلى الإسلام من جملة فروض الكفاية، يطالب به القادرون على ذلك من حيث العلم والنفقات والترتيبات اللازمة، وهي في زماننا كثيرة، لا تستطيعه بشكل واسع إلا الدول والهيئات العلمية، أما الشخص العادي فحسبه ما قمت به في سفرك الذي ذكرت، ولذا لا ينبغي أن نحمل جميع المسلمين إثماً بسبب عدم بلوغ الدعوة إلى جميع البشر، ونحن نستحب دائماً لغة الترغيب والتشجيع التي تثمر مزيداً من جهود الدعوة، وتبشيراً بنتائجها العظيمة بإذن الله، وليس البحث عن تأثيم جميع المسلمين وتحميلهم المسؤولية. (5)

والحاصل أن الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الشريعة السمحة واجب على الأمة الإسلامية، كلٌّ بحسب قدرته واستطاعته، وبحسب موقعه وكفاءته العلمية، فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على المشتغلين بالدعوة إليه في كتابه الكريم، فقال سبحانه: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (6)

1 - سورة البقرة الآية 159-160

2 - سورة الأعراف الآية 33.

3 - سورة الإسراء الآية 33.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (288/2).

5 - المصدر السابق، (292/2).

6 - سورة فصلت الآية 33.

## الوظيفة الثانية: فهم طبيعة الدعوة ورسالتها العامة

أن الدعوة إلى التوحيد هي ليس مجرد تصحيح تصورات الناس تجاه مفهوم الربوبية، ومفهوم الألوهية، ومنهج أهل السنة في أسماء الله وصفاته فحسب، دونما بيان شافٍ كافٍ عن تجليات هذه العقيدة في واقع الناس وسلوكهم، ونظمهم الاجتماعية والتشريعية، ومشاعرهم وولائهم وغير ذلك، بل أن المرحلة الأولى للدعوة تقتضي ذلك، ثم تأتي القضايا الأخرى لاحقاً بعد تثبيت العقيدة، هذا الاتجاه المحدود لو تعززت وجهته في برنامجنا الدعوي فستنتهي بنا حتماً إلى حصر الدعوة الإسلامية بشمولها في نوع من الجهد الكلامي، ومن ثم إتاحة الفرصة تماماً أمام التيارات المنحرفة لصياغة الواقع الاجتماعي، وبيان الأمة وفق مناهجهم الفاسدة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو قومه إلى التوحيد الخالص في مكة، وكان يجتهد في تصحيح الانحرافات الاجتماعية كلها في الواقع الذي يعيشه، ويقرن ذلك كله بالتوحيد، وحسبنا في السور المكية التي تعالج الظواهر الاجتماعية كما قال الله تعالى: "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"<sup>(1)</sup>، أرأيت كيف ترتبط الدعوة إلى العدل والنزاهة بالإيمان بالله واليوم الآخر؟

فقال الشيخ وحيد الدين خان أن الدعوة الإسلامية كما يتبين من القرآن والسنة، لا يمكن نجاحها إلا إذا كان عمل الداعية مطابقاً لعقيدته فكان من هذا أن الشيخ جعل هذه الوظيفة مبدءاً أساسياً لدعوته، فيقول: "فالذين يقبلون دعوتنا ويظهرون استعدادهم لحمل أعبائها وتبليغ رسالتها معنا فإن أول ما نطالبهم به أن يدخلوا في دين الله كافة ويصطبغوا بصبغته بجملة شئون حياتهم من فكرية وعملية"<sup>(2)</sup> وهناك كثير من الآيات القرآنية تدل على أهمية هذا ويفسر هذه الآيات بالأسلوب الذي يليق بالمفسر الداعية مثله، ويدل على ذلك ما نقلناه آنفاً من تفسيره لقوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"<sup>(3)</sup>، فيتبين من تفسيره هذا أن المسؤولية تجاه الدعوة الإسلامية أو شهادة الحق لا يمكن أداؤها إلا بالاهتمام بالعمل بمقتضيات الدين ومتطلباته

1 - سورة المطففين الآية 1-6.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (564/3).

3 - سورة البقرة الآية 143.

والدعوة الإسلامية لا يمكن نجاحها إلا بأداء الشهادة القولية والشهادة العملية معاً، الشيخ يؤيد تفسيره هذا بالأدلة القوية ويثبت أن الدعوة من مقتضياتها اللازمة أن يكون عمل الداعية مطابقاً لها.<sup>(1)</sup>

ويستفاد من هذا أن الداعي إلى الله تعالى داعية بما دعا إليه الرسل ويشترط فيهم ما اشترط في الرسل مما يدخل في القدرة البشرية من القيام بالدين وإقامته واتباع ما أنزل من الوحي علماً وعملاً وتبليغاً. واقتفاء أثر الرسول والتزام نهجه وسنته وسيرته في التحقق بالوحي والتخلق به ظاهراً وباطناً والتفرغ للدعوة بلاغا وبياناً.<sup>(2)</sup>

### الوظيفة الثالثة: الاهتمام بمبدأ الأهم فالأهم

وهكذا من وظائف الداعي أن يبدأ الداعية دعوته بالمبادئ الأساسية للدين ولا يعتني بالفروع والجزئيات في بداية أمره ويعتني بكل أمر نظراً لأهميته في الدين والحقيقة أن عدم اهتمام الداعية بهذا المبدأ قد يؤدي إلى فشل الدعوة بل يمكننا أن نقول أن استمرار الداعية في إهمال هذا المبدأ يفسد الدعوة والداعية معاً، ولذا لا بد للداعية أن يهتم بهذا المبدأ مهما تكن الظروف فيرى الشيخ أنه ينبغي للدعاة: " أن يعرضوا على الناس قبل كل شيء مبادئ الدين الأساسية ثم يدعوهم إلى مطالبه ومقتضياته ولوازمه شيئاً بشيء وأن لا يجرعوا أحداً منهم غذاء يستعصي على قوة هضمه وأن لا يقدموا الفروع على الأصول والأحكام الجزئية على الكليات والقواعد الشاملة " <sup>(3)</sup>، فكان لأهمية هذا المبدأ البالغة أن الشيخ اهتم به اهتماماً خاصاً خلال تفسيره للآيات الواردة في هذا الموضوع، فمثلاً يقول خلال تفسيره لقوله تعالى: "يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" <sup>(4)</sup>،

فقال الشيخ وحيد الدين خان، تتبين من هذا ضرورة اهتمام الداعية بمبدأ الأهم فالأهم، فرى هنا أن سيدنا يوسف عليه السلام لا يبدأ الدعوة بالفروع والجزئيات بل يبدأ الدعوة بالمبادئ الأساسية التي تفرق بين الإسلام والكفر وبين الحق والباطل، وأهمها الفرق بين التوحيد والشرك، ثم هو يبين هذا

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/237).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/239).

3 - خان، وحيد الدين، تجديد علوم الدين، ترجمة ظفر الإسلام خان، مطبوعات دار الصحوة للنشر، القاهرة، 1986م

4 - سورة يوسف الآية 39-40.

الفرق بالأسلوب الذي لا يمكن للعاقل أن ينكر عنه ولا سيما الشخصان اللذان جاءا ليسألاه عن تعبير رؤيتهما وقد أثرهما هذا الأسلوب أثراً كبيراً وذلك لأن كلاهما كانا عبيدين للملك وكانا يعرفان حق المعرفة أياً من الأمرين كان خيراً : كون الإنسان عبداً لله الواحد أو كونه عبداً للأرباب المتفرقين عبادة العباد أو عبادة رب العباد"(1).

فيستفاد منه الوظيفة ما الذي اختاره سيدنا يوسف عليه السلام في الدعوة بأن الداعية له أن يهتم بمبدأ الأهم فالأهم خلال عمله في مجال الدعوة، ويبدأ دعوته بمبادئ الدين الأساسية ولا يعتني بالفروع والجزئيات وذلك لأن عدم اهتمام الداعية بهذا الأسلوب الحكيم والخوض في الفروع والجزئيات يؤدي بالدعوة إلى التهلكة فيجب على الداعية أن يجتنبها اجتناباً كاملاً.(2)

### الوظيفة الرابعة: الاهتمام بخطاب الناس على قدر عقولهم

ومن وظائف عمل الدعوة اللازمة أن يهتم الداعية بمخاطبة الناس على قدر عقولهم وأن يقدم دعوته بأسلوب يليق بخلفية الناس الذي يدعوهم، فكان لأهمية هذا المبدأ البالغة أن نرى الشيخ يهتم به بصفة خاصة خلال تفسيره للآيات الكريمة، ويقول في تفسيره لقوله تعالى: "أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" (3) بأن الأسلوب الذي اختاره يوسف عليه السلام في مخاطبته الفتيين بقوله: "يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" كان لمعرفته بخلفيتهما فكان يعرف يوسف عليه السلام بأن الفتيين لكونهما عبيدين للملك سيتمكنان من فهم الفرق بين كون الإنسان عبداً لله الواحد القهار وكونه عبداً لعدة من الأرباب من دون الله، فاختار هذا الأسلوب لدعوتهما.

فقال الشيخ رحمه الله أن الناس طوائف مختلفة وجماعات شتى وثقافات متباينة وانتماءات متكاثرة وعقليات متفاوتة وعادات وتقاليد عديدة، ومن ظن من الداعية أنه يستطيع أن يهمل كل هذه الاعتبارات ويختزل طريقة الدعوة إلى الناس أجمعين في طريقة يظنها جديدة بذلك مهملاً عقول الناس وطاقاتهم واستيعابهم وفهمهم، فنحن ههنا نبين له مجانبته للصواب، كما نبين له كيف كان صلى الله عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (453/2).

2 - المرجع السابق: (318/1).

3 - سورة يوسف الآية 39.



وسلم (وهو معلم البشرية جمعاء) ينوع أسلوبه ويختار ما يناسب عقول الناس، بل ويأمر أتباعه من الدعاة إلى الله بمخاطبة الناس على قدر عقولهم كونوا ربانيين. (1)

والداعية إلى الله يتعامل مع العقول حسب قدرتها لا حسب مقدرته، ولا يحملها فوق طاقتها، وقد فهم ابن عباس رضي الله عنهما قول الله تعالى: "مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ لَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ" (2) فقال الشيخ: (كونوا حلما فقهاء) وقال البخاري رحمه الله: (ويقال: الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره) والبدء بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول حتى لا تنفر من الدعوة، وقال ابن حجر رحمه الله: "والمراد بصغار العلم ما وضع من مسأله، وبكباره ما دق منها" (3)

فيسترخ من هذا أن الداعية لا بد له أن يخاطب الناس على عقولهم وإذا لم يهتم الداعية بهذا الأسلوب، فلا يقبل أحد دعوته لعدم فهمه لما هو يدعو إليه، ويتبين من هذا أن الشيخ لكونه داعية كان يعتني بصفة خاصة باستنباط المبادئ الأساسية لمنهج الدعوة خلال تفسيره للقرآن الكريم وهذا ما يمتاز به أسلوبه في التفسير. (4)

### الوظيفة الخامسة: الاهتمام بالحكمة والموعظة

ومن متطلبات عمل الدعوة الأساسي اهتمام الداعية بالحكمة والموعظة خلال عمله في مجال الدعوة، ولا يمكن للداعية الوصول إلى هدفه إلا بالاهتمام بهاتين الصفتين لأهميتهما البالغة، وقد أمر الله سبحانه بالاهتمام بهما خلال عمل الدعوة فقال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (5).

والشيخ رحمه الله من فضل عمله الطويل في مجال الدعوة كان يعرف أهميتهما في عمل الدعوة وكان يعتني بهما عناية خاصة خلال عمل الدعوة كما يقول بنفسه: "قد بذلنا أقصى ما كنا نملك من الجهد في التفكير لأن نرشد أعضاءنا والعاملين معنا إلى الطريق الذي قد دعا إليه الله سبحانه وتعالى في

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (577/2).

2 - سورة آل عمران الآية 179.

3 - فتح الباري: حافظ بن حجر العسقلاني، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة الإرشاد، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، 2009م (1/239).

4 - المصدر السابق (1/389).

5 - سورة النحل الآية 125.

كتابه المجيد حيث يقول: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (1) ففتبين من هذا أهمية هاتين الأمرين البالغة لدى الشيخ رحمه الله وهذا ما يتضح من تفسيره للآية الكريمة حيث يقول:

"ومن هنا لابد للداعية أن يعتني بالأمرين الهامين خلال عمله في الدعوة هما: أولاً الحكمة، وثانياً الموعظة. وأما الحكمة فالمراد منها أن الداعية لا يقدم دعوته كالحمقى بدون أن يعتني بالرعاية بالأوضاع التي يعمل فيها أو يعقول الناس الذين يخاطبونها بل لابد له أن يقدم الدعوة بالرعاية الخاصة لهذين الأمرين ولا يجدر به أن يعمل نفس المعاملة بكل واحد من المخاطبين بل عليه أن يختار أسلوب الطيب فيصف المرض ويهتم بعلاج المريض حسب المرض الذي قد أصابه وذلك بالطريق الذي يمكن به تخلصه من هذا المرض، وأما الموعظة الحسنة فالمراد منه أولاً أن الداعية لا يجدر به أن يكتفي بإقناع المخاطب بالأدلة بل لابد أن يوجه ندائه إلى عواطفه أيضاً، ولا يناسبه أن يقتصر إلى إتيان البراهين العقلية على كون الضلالات والسيئات باطلة، بل لابد أن يعتني بإثارة الحقايرة التي جعلها الله في فطرة الإنسان للسيئات والضلالات، كما يخوفه بالنتائج السيئة التي تأتي بها السيئات والضلالات، وهكذا لا يكتفي الداعية ببيان أهمية الهداية والعمل الصالح فحسب، بل لابد له أن يحض عليها أيضاً، وهكذا المراد من الموعظة الحسنة بأن الداعية يقدم دعوته بالأسلوب الذي يدل على إخلاصه وعطفه للمخاطب وذلك لكي لا يظن المخاطب أن الداعية يتعامل معه بالإهانة بل يثق في كونه محسناً له ومخلصاً. (2)

ونرى هنا أن الشيخ خلال تفسيره للآية الكريمة يبين المراد الصحيح للحكمة والموعظة الحسنة مع بيان أهمية هاتين الصفتين في عمل الدعوة، كما يبين مقتضياتهما ومتطلباتهما مع الإشارة إلى النتائج السيئة التي تترتب عليها بعدم الاهتمام بهما، ويؤيد بيانه بالأدلة القوية وهذا ما يتميز به تفسيره. (3)

وأيضاً أن الشيخ يهتم ببيان الأمثلة للاهتمام بالحكمة والموعظة الحسنة خلال تفسيره للآيات التي وردت فيها التوجيهات الربانية للعناية بهما ونذكر هنا من متطلبات الحكمة والموعظة الحسنة التي استنبطها الشيخ خلال تفسيره لقوله تعالى: "قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا دَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى

1 - خان، وحيد الدين، الإسلام والعصر الحديث، الناشر دار النفائس، 2007م ص 230.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/679).

3 - المرجع السابق: (2/693).

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمْهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن سيدنا يوسف عليه السلام عرف نفسه أمام الناس فكان يتحمل الشدائد والمصائب، ولكن مع ذلك لم يذكر شيئاً عن آباءه للتخلص من الظروف القاسية التي هو كان فيه خلال هذه المدة، ولكن نرى الآن بأنه يتكلم عن علاقته مع سيدنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام وذلك لكي يبين أن الدين الذي هو يدعو إليه هو نفس الدين الذي جاء به هؤلاء الرسل عليهم السلام، فيتبين من ذلك أن الداعية لا يليق به أن يقوم بالدعوى بأنه جاء بدين جديد، بل يجب عليه أن يبين في بداية أمره أن الدين الذي هو يدعو إليه هو نفس الدين الذي جاء به أهل الحق في كل زمان وفي كل مكان.<sup>(2)</sup>

والحاصل هو أن الداعية لا بد له أن يقدم دعوته مع بيان الحقيقة أن الدعوة التي هو يقدمها ليست بمجديدة، بل هي نفس الدعوة التي قدمها الرسل عليهم السلام جميعاً، وهذا ما يساعد في إزالة الشبهات ورفع الشكوك التي يأتي بها الشيطان وزملاؤه.<sup>(3)</sup>

### الوظيفة السادسة: اختيار الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة

ومن متطلبات العمل في مجال الدعوة مراعاة الداعية للفرصة المناسبة لتقديم الدعوة، وإذا حصل الموقع المناسب فلا بد أن يهتم باستغلاله بأسلوب حكيم وذلك لأن تقديم الدعوة بدون رعاية الموقع المناسب أو عدم استغلال الموقع المناسب بأسلوب حكيم يؤدي إلى فشل الدعوة وهذا ما يقوله الشيخ مستنبطاً من هذه الآيات الكريمة لسورة يوسف.

فقال الشيخ رحمه الله "والأسلوب الذي اختاره سيدنا يوسف عليه السلام لتقديم دعوته يتضمن فيه حكمة بالغة لعمل الدعوة فنرى هنا أن يأتيه شخصان ويسألان عن تعبير رؤيتهما، فهو قبل أن يعبر رؤياهما يستغل هذه الفرصة لتقديم دعوته إليهما، ويخبرهما عن المصدر الذي جاءه هذا العلم من عنده وهكذا يتمكن من تقديم دعوته خلال حديثه معهما، فالدرس الذي يمكننا أن نتعلمه من اهتمام سيدنا

1 - سورة يوسف الآية 37-40.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/679).

3 - المرجع السابق: (1/521).

يوسف عليه السلام باستغلال الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة هو أن الداعية إذا كان مخلصاً وحكيماً يمكن له أن يقدم دعوته خلال حديثه مع الناس مهما تكن الأوضاع ولكنه إذا لم يكن مخلصاً وحكيماً فلا يمكن له أن يهتم بالدعوة مهما تليق بها الأوضاع، ولكن هناك فرقاً كبيراً بين أسلوب الداعية الحكيم وبين أسلوب الداعية الذي ليست لديه الحكمة لأن الأول يقدم دعوته رعاية للموقع المناسب ثم يبعد الناس عن الدعوة بمجادلته ومناظرته بدون الحكمة<sup>(1)</sup>

فنرى هنا أن الشيخ رحمه الله خلال تفسيره للآيات الكريمة التي يأتي بمبدأ هام للعمل في مجال الدعوة وهو الاهتمام برعاية الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة وذلك مستنبطاً من أسلوب سيدنا يوسف عليه السلام في تقديم دعوته في السجن، والحقيقة أن الاهتمام بهذا المبدأ له أهمية بالغة للعمل في مجال الدعوة، والداعية الذي لا يهتم بهذا المبدأ خلال عمله في الدعوة لا يمكن له أن يتمكن من النجاح في هذا المجال.

### الوظيفة السابعة: معرفة الزمان والوعي العميق بالواقع

الوعي العميق بالواقع الاجتماعي الذي تتحرك فيه الدعوة وتتنزل به الأحكام، وقديماً قال الصالحون: «رحم الله امرأً عرف زمانه، فاستقامت طريقته». إنَّ البصيرة النافذة بأحوال الزمان، وأحوال الناس فيه، والعلاقات التي تتحكم في سلوك الناس الاجتماعي، والضغط التي تفعل فعلها في الواقع، وهوم المسلمون وما عمت به البلوى وما لم تعم، والأخطار المحدقة بالأمة من خارجها ومن داخلها، ومواقع القوة أو الضعف فيها وفي أعدائها، ونحو ذلك من أحوال، إنَّ المعرفة بهذه كلها مطلب شرعي لا تستقيم الدعوة ولا تنضبط أحكام الشريعة بدون تحصيله، وبدون هذا الفقه للواقع لا يمكن لمسلم تنزيل قاعدة (المصالح والمفاسد)، ولا أصل (لا ضرر ولا ضرار)، ولا أصل (ارتكاب أخف الضررين)، ولا باب (سد الذرائع)، ولا باب (الضرورات العامة وما تعم به البلوى)، وغير ذلك الكثير من مقتضيات الدعوة وأصول الأحكام، ومن دخل في شيء من هذا كله بدون معرفة بالزمان، وبصيرة بأحوال المسلمين، وفقه لواقعهم؛ فهو مغامر وضارب في عماية، ولا يؤمن جانب دعوته وفتواه أن تودي بالمسلمين إلى موارد التهلكة والفساد.<sup>(2)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/521).

2 - المرجع السابق: (2/399).

وحاصل الكلام هنا: أن معرفة الزمان، والبصيرة بالواقع، وفقه أحوال الناس وهموم الأمة الداخلية والخارجية؛ مطلب شرعي ملح، ولا سيما في هذه الأيام، ولا تستقيم دعوة ولا يهدى بيان بدون اعتماد هذا الأصل، وإن من يخالفون في ذلك يلحقون أبلغ الضرر بالدعوة الإسلامية، ويفتحون باباً واسعاً لفتنة الناس وإفقاد الأمة فاعلية هذه الدعوة. (1)

### الوظيفة الثامنة: الاقتداء بالنبي في الدعوة

يجب على كل مسلم ومسلمة الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، فالأقتداء أساس الاهتداء، كما قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (2)، قال ابن كثير: "هذه الآية أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه - عز وجل. (3)

فمنهج الإسلام يحتاج إلى بشر يحمله ويتزججه بسلوكه وتصرفاته، فيحوّله إلى واقع عملي محسوس وملمس، ولذلك بعثه صلى الله عليه وسلم بعد أن وضع في شخصيته الصورة الكاملة للمنهج - ليتزجج هذا المنهج ويكون خير قدوة للبشرية جمعاء، ولقد كان الصالحون إذا ذكر اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبكون شوقاً وإجلالاً ومحبة له، وكيف لا يبكون؟ وقد بكى جذع النخلة شوقاً وحنيناً لما تحوّل النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلى المنبر، وكان الحسن إذا ذكر حديث حنين الجذع وبكائه، يقول: "يا معشر المسلمين، الخشب تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوقاً إلى لقاءه؛ فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه" (4) يقول ابن تيمية رحمه الله: "وإنما ينفع العبد الحب لله لما يحبه الله من خلقه كالأنبياء والصالحين، لكون جبههم يقرب إلى الله ومحبته، وهؤلاء هم الذين يستحقون محبة الله لهم" (5)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (414/3).

2 - سورة الأحزاب الآية 21.

3 - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي السلامة، (657/6).

4 - ابن حجر: فتح الباري، (623/6).

5 - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، (670 /10).

ولا بد من تحقيق المحبة الحقيقية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: وتقديم محبته وأقواله وأوامره على من سواه "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما" (1)

إن واجبنا الاقتداء بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم: وجعلها المثل الأعلى للإنسان الكامل في جميع جوانب الحياة، واتباع النبي صلى الله عليه وسلم دليل على محبة العبد ربه، وسينال محبة الله تعالى له، وفي هذا يقول الله عز وجل "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (2)، فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سيرة حية أمام أصحابه في حياته وأمام أتباعه بعد وفاته، وكانت نموذجاً بشرياً متكاملًا في جميع المراحل وفي جميع جوانب الحياة العملية، ونموذجاً عملياً في صياغة الإسلام إلى واقع مشاهد يعرف من خلال أقواله وأفعاله فيتبع رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ويجعل اتِّباعه دليلاً على صدق محبته سبحانه كما أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أصل من أصول الإيمان الذي لا يتم إلا به، عن عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين" (3)

فيستفاد هذه الوظيفة من الواجب علينا أن نقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في أساليب دعوته، فهو يبشر من يدعوهم بالخير، وهو أيضاً ينذرهم من سوء العقاب، ثم اختياره صلى الله عليه وسلم الوقت المناسب، وكذا اختياره صلى الله عليه وسلم المكان المناسب، لمخاطبة أكبر عدد من الناس في وقت واحد، واختياره صلى الله عليه وسلم الألفاظ التي تثير الانتباه والاهتمام، وكذا اعتماده صلى الله عليه وسلم بما يملك من أخلاق، وقيم، وأهداف نبيلة، وثقة المدعوين في أخلاقه، كل هذه عوامل مهمه تؤثر في قبول الدعوة أو رفضها. (4)

والحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأسوة الحسنة للأمة ومربيها وداعيها وهاديها إلى كل خير وفضيلة، وما من خير إلا دل الأمة عليه، وما من شر إلا حذرها منه، والأمة مكلفه بأن تقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتكمل ما بدأه صلى الله عليه وسلم، وذلك بحمل رسالته، وتبليغها التبليغ

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (6752).

2 - سورة آل عمران الآية 31

3 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/10).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (230/1).

الصحيح لجميع البشر، وأن تصل بالدعوة إلى كل بقاع الدنيا قدر المستطاع، وعليها أن تسخر التقدم العلمي والتكنولوجي من وسائل اتصال، والإمام بخصائص، وثقافة، ولغة المجتمع التي تدعوه، حتى تستطيع أن تؤثر فيه، وتحتاج الدعوة إلى إخلاص، فالداعية المخلص يهيب الله تعالى له التوفيق والنجاح أينما وجد. (1)

### الوظيفة التاسعة: تشجيع المدعوين على فعل الخير

إنَّ منطلق العمل الدعوي القيام بروح المبادرة فهو عامل التغيير، وهو الذي يُكسب الداعية الفرصة، حتى لا يكون الواقع الذي يُعايشه يتعامل معه بالانفعال أو ردود الأفعال، أو يكون واقعاً مفعولاً به من الحركات الدعوية الهدامة، بدلاً من أن يكون هو به فاعل، وهذا يقتضي أن يزرع الداعية روح الفأل في داخله، ويثمرها مع الأيام، ويتعد عن كل ما يدعو إلى التشاؤم، بل يأخذ قبساً من روح المبادرة والإرادة والعزيمة من قصص الأنبياء والمرسلين، بل من قصص الصالحين المناصرين لدين رب العالمين، كما في قوله تعالى: "وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ" (2)، فالسعي فيه معنى المسارعة والمسابقة، ومن يريد القيام بالدعوة فهو من أهل الخير، فتراهم سباقين لغيرهم في مسارعته كما قال الله تعالى: "أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَاتِ لَهُمْ سَابِقُونَ" (3)

فقال الشيخ رحمه الله من تطلب من الناس تغييراً من الحال وهو بذاته لم يتغير دعويّاً بأي حال فكيف سينصلح الحال؟ لهذا فإن عمل الآخرون عملاً باطلاً، فليظهر لهم الداعية العمل الصالح، ويصدق بذلك، ولو خالفوا عمله، وسوف تكون نتائج ذلك مختلفة عما يتوقعه الناس: "وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ" (4) وقال الله تعالى: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ". (5)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/245).

2 - سورة يسن الآية 40.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/687)، سورة المؤمنون الآية 61.

4 - سورة هود الآية 93.

5 - سورة المائدة الآية 2.

فيستفاد هذه الوظيفة أن العمل الدعوي الذي يُراد منه التوسع والانتشار في مجتمعاتنا، مع المثابرة والحرص والمراقبة والمحاسبة والمتابعة الإدارية. لا بد أن يقوم به أناس من أهل الفضل والاستقامة، لديهم قدرة إدارية، لا أن يقوم بذلك المشايخ والدعاة أنفسهم، وهو ما يشغلهم عن حمل همّ الدعوي، ويُفترق التفكير، وقد تحصل أخطاء إدارية لقلة الخبرة، وضعف الكفاءة، والأصل أن من يقوم بذلك يكون له صلة مع أهل العلم والدعوة، لاستشارتهم ومعرفة حُطّطهم الدعويّة. (1)

### الوظيفة العاشرة: الثقة في الدين

الثقة بالله هي خلاصة التوكل التام على الله، وهي ألا يرجو المسلم دون الله سواه، ولا يخاف دون الله سواه، ولا يخشى من شيء سواه، ولا يحرك من جوارحه شيئاً لغير الله، فقال الله تعالى: "لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (2)، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (3)

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" (4).

فقال الشيخ رحمه الله أن الثقة بالله سبحانه وتعالى عبادة عظيمة ونعمة ثمينة، ومنحة كبيرة، تفتح باب الرحمة والأمل، وتدفع أسباب اليأس والكسل، وتوجب على المسلم حسن التوكل، والإخلاص في العمل، والتفويض لما قضى به رب العباد في الأزل، وعبادة الله سبحانه وتعالى والاستعانة به وحده دون من سواه، هي معراج وثيق يصل بين العبد وربّه، ويصل بها إلى المحبوبات والمرغوبات، وينجو بها من المكروهات، وهي صرح شامخ في قلب المؤمن لا تهزه عواصف المصائب والحن، بل تزيده رسوخاً وشموخاً، ولا يهدمه سوء الظن بالله سبحانه وتعالى والشك في حصول فرجه، بل تجعله يوقن ويثق بالله سبحانه وتعالى سبحانه بأنه سيجعل له فرجاً ومخرجاً. (5)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (543/1).

2 - سورة هود الآية 123.

3 - سورة آل عمران الآية 102.

4 - سورة النساء الآية 1.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (463/1).



فيستفاد هذه الوظيفة أن إذا أراد الإنسان الأخذ بأسباب السعادة والفلاح فعليه أن يتحلى بالثقة بالله سبحانه وتعالى سبحانه، لأنها وسيلة نجاح يحتاجها في كل مجالات حياته المشروعة، فلا بد من التحلي بها لأن ثمرة التحلي بها هي الاعتقاد بأن الله سبحانه وتعالى سبحانه مالك القوة جميعاً، وهو الذي يمنح أسبابها من يشاء، وهو سبحانه القوي ذو القوة المتين، شديد المحال، العزيز الذي لا يغلب، الذي له جنود السموات والأرض، القاهر فوق عباده، بيده مفاتيح الرزق، القابض الباسط، القادر على كل شيء، له الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع الأمر كله، فلا يجري في الكون إلا ما يريد، ولا يجري شيء ولا يقع إلا لحكم يريد بها سبحانه. (1)

ثم أن الثقة بالله تعالى وسيلة نجاح يحتاجها الداعي في كل المجالات المشروعة، فيحتاجها في تحصيل الرزق، حيث يمشي في مناكب الأرض، ويسعى في جوانبها طالباً رزق الرزاق الكريم مما أحله الله له، معتقداً أن الرزق من عند الله وحده، حتى صار قلبه معلقاً بالله دون غيره، وما سعيه إلا بذل للسبب الممكن، راضياً بما قسم الله له، فلا يحسد الناس إن زادوا عليه في الرزق؛ لأنه يعلم أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر بعلمه وحكمته ورحمته، وأن الغنى لا يدوم، والفقر لا يبقى. وبهذا الشعور يجد البركة في رزقه وإن قل، ويزوق طعم الراحة والاطمئنان. (2)

### الوظيفة الحادي عشر: تصحيح الأخطاء للمدعوين

والناس يخطئون، وتعليم المخطئين من وظيفة الأنبياء، والقرآن كان ينزل بتصحيح الأخطاء، حتى مما وقع من النبي ﷺ في مثل قوله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّى" (3) ومما وقع من الصحابة في مثل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ" (4)

وعن عبد الله بن بشر رضي الله عنه، قال: "جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة"، وما أكثر ما يفعلونه في المساجد في خطب الجمعة، يأتي متأخراً، ويريد أن يشق الصفوف، "جاء رجل يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة، والنبي ﷺ يخطب، فقال له النبي ﷺ: اجلس، فقد أذيت أذيت الناس..

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/643).

2 - المرجع السابق: (1/670).

3 - سورة عبس الآية 1.

4 - سورة الممتحنة الآية 1.

آذيت عباد الله.. آذيت المصلين، آذيت المبكرين إلى الصلاة، ولما تحشأ رجلٌ عند النبي ﷺ، قال ﷺ: كف عنا جشاءك، فإن أكثرهم شبعاً في الدنيا، أطولهم جوعاً يوم القيامة. (1)

وكذلك لا بد أن نرشد المخطئ إلى تصحيح خطئه، كمحاولة لفت نظره إلى خطئه ليقوم بتصحيحه؛ كما روى أبو سعيد الخدري، وكان مع رسول الله ﷺ، قال: "فدخل رسول الله ﷺ فرأى رجلاً جالساً وسط المسجد، مشبكاً بين أصابعه، يحدث نفسه، فأوماً إليه النبي ﷺ "أي: لينزع أصابعه" فلم يفتن"، لم يفتن الرجل قال: "فالتفت إلى أبي سعيد رضي الله عنه، فقال: إذا صلى أحدكم، فلا يشبكن بين أصابعه، فإن التشبيك من الشيطان، فإن أحدكم لا يزال في صلاةٍ ما دام في المسجد حتى يخرج منه، فإذا خرجت من بيتك عامداً إلى المسجد، وجلست في المسجد تنتظر الصلاة، فلا تشبكن في هذه الفترة، وكذلك طالب النبي ﷺ المسيء صلاته أن يعيد الفعل؛ لأنه لم يأت بها على الوجه الشرعي، فإذا من الحكمة في التعليم: طلب إعادة الفعل من المخطئ؛ لعله ينتبه إلى خطئه، فيصححه بنفسه، وإذا لم ينتبه وجب البيان والتفصيل، ووجب التوضيح عند ذلك. (2)

وكذلك فإنه ﷺ "لما رأى رجلاً توضأ، فترك موضع ظفرٍ على قدمه لم يمسسه الماء، قال له ﷺ: ارجع فأحسن وضوءك، فرجع ثم صلى"، ولما جاء رجل إلى النبي ﷺ، فدخل عليه مقتحماً ولم يسلم ولم يستأذن، قال له النبي ﷺ: ارجع فقل: السلام عليكم، أأدخل؟ يعلمه الإتيان بالفعل على وجهه الشرعي. (3)

ثم إنه إذا كان في الإمكان استدراك الخطأ، فلا بد من ذلك، فعن ابن عباس، "عن النبي ﷺ قال: لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا مع ذي محرم فقام رجلٌ؛ فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجةً واكتبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع فحج مع امرأتك هذا الحديث، وهو صحيح جداً وهو ردٌّ على من قال: إنه يجوز للمرأة أن تسافر مع جماعة؛ لأن امرأة هذا الرجل لما خرجت حاجة، بالتأكيد أنها لم تخرج لوحدها، خرجت مع جماعة الحجاج، والنبي ﷺ نبه إلى أنه لا بد من وجود المحرم، ولذلك الرجل

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (4/1726)، حديث رقم (2199).

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين (1/182)، حديث رقم (345).

3 - الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (24/454).

كان مسجلاً اسمه في المجاهدين، فقام ليستوضح الحكم، قال: أرسلتها للحج وأنا ذاهبٌ للجهاد، قال: ارجع فحج مع امرأتك. (1)

فقال الشيخ رحمه الله ثم إنه ينبغي على الداعية إلى الله، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إذا أصلح خطأً في قولٍ أو فعلٍ في بقية صحته، ألا يسارع إلى تخطئة كل القول، وكل الفعل، من باب العدل والإنصاف، وإنما ينكر موضع الخطأ فقط، ليكون موضوعاً عادلاً في إنكاره، ولذلك عندما جاء النبي ﷺ فدخل بيتاً وفيه جوهرات يعني: بنات صغيرات ينشدن، ويقلن أبياتاً في رثاء من قتل من المسلمين يوم بدر، إذ قالت إحداهن: "وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقوليندعي هذه، لا يعلم الغيب إلا الله، لا النبي ولا غيره، وقولي بالذي كنت تقولين فأقرها على ما كانت تقول، وأنكر غيرها موضع الخطأ فقط. (2)

فيستفاد هذه الوظيفة من أن هذا الفعل يجعل المدعو يتقبل من الداعية، لأنه يراه منصفاً، لم يخطئه في كل شيء، وإنما موضع الخطأ فقط، ثم إنه لا بد للدعاة إلى الله، الأمرين الناهين أن يقدموا البديل الصحيح للناس ما دام ذلك ممكناً، فإن مجرد أن تقول: هذا حرام، هذا خطأ، دون أن تبين البديل نقص في الدعوة، ونقص في الإنكار، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك، فلما سمع بعض الناس يقولون "السلام على الله من عباده" في الصلاة يقولون في التشهد: "السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان"، وفي رواية: "السلام على جبريل، السلام على ميكائيل"، قال النبي ﷺ: لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله، والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم، أصاب كل عبد في السماء أو بين السماء والأرض فلا حاجة لئن تخص جبريل وميكائيل، بمجرد أن تقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، تصيب بسلامك ذلك جبريل وميكائيل، وسائر الملائكة، وكل عبد صالح في السماء وبين السماء والأرض. (3)

1 - سيرة ابن هشام لشيخ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد جمال الدين حقه مصطفى السقا، وعبد الحفيظ الشبلي، الطبعة الثانية مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر عام 1955م ج1/ص 322

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/344).

3 - المرجع السابق: (2/319).

## المبحث الرابع

### فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في تفسير

#### التذكير القويم

الداعية الذي يريد أن يؤثر فيمن يدعوه أن يتحلى بهذه الضوابط والقواعد، وعليه أن يعلم كذلك أن المدعويين ليسوا صنفاً واحداً، فدعوة غير المسلم ليست كدعوة المسلم، والمسلم الملتزم غير المسلم العاصي، والمسلم العاصي غير المنافق، الذي يدعي الإيمان وليس له من الإيمان شيء يذكر، هناك من المدعويين من يحتاج إلى أن تأخذه بالعزائم، وهناك من يحتاج أن تفتيه بالرخص، إذا كان المدعو مسلماً قوياً الإيمان فهذا يحتاج إلى العزائم، لكن المسلم ضعيف الإيمان المسرف على نفسه يحتاج إلى الرخص وإلى التيسير، المدعو الحديث العهد بالتوبة بعد أن كان طوال عمره غارقاً في المعصية، نحاول أن نرغبه أن نخفف عليه، ولا نشدد عليه، كذلك من كان حديث عهد بالإسلام، وبعض الضوابط التي مهم للداعي ما يلي:

#### القاعدة الأولى: التيسير في الدعوة لا التعسير

إن الذي ييسره الله ليسرى ليمضي في حياته كلها ميسراً، يمضي مع هذا الوجود المتناسق التركيب والحركة والاتجاه إلى الله، فلا يصطدم إلا مع المنحرفين عن خط هذا الوجود الكبير، وهم لا وزن لهم ولا حساب حين يقاسون إلى هذا الوجود الكبير، يمضي في حركة يسيرة لطيفة هينة لينة مع الوجود كله، ومع الأحداث والأشياء والأشخاص، ومع القدر الذي يصرف الأحداث والأشياء والأشخاص، اليسر في يده، واليسر في لسانه، واليسر في خطوه، واليسر في عمله، واليسر في تصوره، واليسر في تفكيره، واليسر في أخذه للأمور، واليسر في علاجه للأمور، اليسر مع نفسه، واليسر مع غيره. (1)

وفي تشريعات الإسلام وأوامره ونواهيه من اليسر والسهولة ما هو ظاهر، كما قال الله تعالى: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (2)، وقال الله تعالى: "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (656/3).

2 - سورة الحج الآية 78.

الْعُسْرَ"<sup>(1)</sup>، ونهى الإسلام عن التكلف والتنطع والغلو في الدين، فقال الله تعالى: "قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ"<sup>(2)</sup>

فقال شيخ وحيد الدين خان رحمه الله: "وما ينبغي أن يُعرف: أن الله تعالى ليس رضاه أو محبته في مجرّد عذاب النفس، وحملها على المشاقّ، حتى يكون العمل كلما كان أشقّ كان أفضل، كما يحسب كثيرٌ من الجهال أنّ الأجر على قدر المشقّة في كل شيء، لا، ولكن الأجر على قدر منفعة العمل ومصلحته وفائدته، وعلى قدر طاعة أمر الله ورسوله، فأَيُّ العملين كان أحسنَ، وصاحبه أطوع وأتبع، كان أفضل، فإنّ الأعمال لا تتفاضل بالكثرة، وإنما تتفاضل بما يحصل في القلوب حال العمل ولهذا لما ندرت أخت عقبة بن عامر أن تحجّ ماشيةً حافيةً، قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: "إنّ الله لَعَيِّي عن تعذيب أختك نفسها، مُرها فلتركب"،<sup>(3)</sup> وروي: أنه أمرها بالهدي، وروي: بالصّوم.<sup>(4)</sup>

مما يستخلص منها وكان للتيسير موضعه في جميع مراحل دعوته صَلَّى الله عليه وسلّم، وكان يختار الأيسر على أمته من كلّ الأمور، وكان صَلَّى الله عليه وسلّم يأمر بالتيسير في الأمور كلها، ويلتزم عملياً بما يأمر به الآخرين، لا سيّما في دعوة الناس إلى الإسلام، وترغيبهم فيه، وكان الوضوح والبيان وسهولة الألفاظ والمعاني سبباً في إسلام مَنْ أسلم من الصحابة رضي الله عنهم، فكان صَلَّى الله عليه وسلّم يُوجز دعوته في كلام يسير، يفهمه العامة والخاصة، وعندما كانت الوفود تقدّم على النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لم يكن يحبسهم طويلاً؛ بل يعرض عليهم الإسلام، ويُعلّمهم قواعد الدين وأصوله، ولذا فليس من حكمة الداعية أن يضع الدين كله جملة واحدة أمام المدعو، لئلا يشقّ عليه، وهذا هو الذي يتفق مع التيسير في الدعوة والتبشير بها، وعدم التنفير عنها.

### القاعدة الثانية: إنزال الناس منازلهم

من أعظم ما يحفظ على الناس مشاعرهم أن تُحفظ لهم أقدارهم، وأن يُنزلوا منازلهم، فلداعي حق وللوجيه حق وللوالد حق وللكبير حق وللمعلم حق، فكلٌّ يعطى منزلته اللائقة به، فالبعض له حق الإكرام والتوقير والبعض له حق الرحمة والرعاية والملاطفة، ورعاية هذه الحقوق بلا شطط، تحفظ على الناس كرامتهم،

1 - سورة البقرة الآية 185.

2 - سورة ص الآية 86.

3 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (6711).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (788/2).

ثم إن من حسن خلق المؤمن أن ينزل الناس منازلهم، ويعطيهم قدرهم، ففيه ترقيق للقلوب، وتأليف للأفئدة، وترقية للسلوك، وتقريب المسافات، واعتراف بفضل أهل الفضل، فكما أن الإنسان مطالب بنسبة الفضل إلى الله كما قال الله تعالى: "وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْهَرُونَ" (1)، وكما قال سبحانه أيضًا: "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (2) ويقول عز وجل: "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ؕ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ" (3) فكما أن العبد مطالب بنسبة الفضل إلى الله تعالى، فعليه أن لا ينسى الفضل لأهله من البشر، ويعمل على إنزال الناس منازلهم. (4)

والعقل السليم هو الذي تقوم عليه الحياة كما قال الله تعالى: "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ؕ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ؕ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (5)، وقال الشيخ: والحاجة تدعو إلى أن يُصنَّفَ الناس إلى أصناف شتى، كلٌّ حسب اختصاصه وعمله وقدرته وعلميته، لهذا تطلب منا تبيان حقيقة ما نقول، ليتعلم كلُّ مسلم من هذه الموعظة كيف يُنزل الناس منازلهم، وهذا من باب أولى؛ ليتحقق الاحترام المتبادل والأمثل، وتسير الحياة نحو العطاء والبناء والرقى والتقدم. (6)

وعن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أنزلوا الناس منازلهم" (7)

فأشار الشيخ رحمه الله إلى أنه على المؤمن أن يُنزل الناس منازلهم، ولا يجعلهم على حدٍّ سواء في إكرامهم وتقديرهم، بل على حسب مراتبهم في الدِّين، ومرتبتهم في كبر السن، ومرتبتهم في وظائفهم الشرعية: فالقاضي له حقه، والعالم له حقه، والسلطان له حقه، والأمير له حقه، والشيخ كبير السن له حقه،

1 - سورة النحل الآية 53.

2 - سورة هود الآية 88.

3 - سورة النمل الآية 40.

4 - خان، وحيد الدِّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/786).

5 - سورة الروم الآية 9.

6 - خان، وحيد الدِّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/636).

7 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (2/704)، حديث رقم (722).

والوالد له حقّه، والأخ الكبير له حقّه، والجار له حقّه، وهكذا، فكلّ إنسانٍ يُعطَى حقّه المناسب له بحسب ما جاءت به الشريعة. (1)

وقال المناويّ في فيض القدير: "أنزلوا الناس منازلهم" أي: احفظوا حرمة كل واحد على قدره، وعاملوه بما يلائم حاله في عمر ودين وعلم وشرف؛ فلا تسووا بين الخادم والمخدوم، والرئيس والمرؤوس، فإنه يورث عداوة وحقداً في النفوس، والخطاب للأئمة أو عام. (2)

والحاصل أن الإسلام حث على حفظ كرامة الإنسان، وتقدير ذوي الفضل والعلم والحكمة، لما في الإكرام من أثر في النفوس، لأن النفوس مفطورة على حب التقدير، فوجهنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكرام ذوي الفضل والمكانة أنّ طبائع النفوس تحتاج إلى من يهتمّ بشأنها ويوقّرها ويجعلها في مكانتها، كما أنّ النفس لا تقبل التنقيص أو الانتقاص، لا سيّما إن كان صاحب فضل، فضلاً عن أنّ عدم إنزال الناس منازلهم يجعل من ليس له كفاءة يتصدّر مشاهد الحياة العامّة والخاصّة، ومصيبة المصائب في هذا الزمن في السخرية من الناس، والاستهزاء بشأنهم، والتكبر عليهم.

---

1- خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/689).

2- المناوي: محمد عبد الرؤف المناوي، فيض القدير شرح جامع الصغير، (5/486).

## المبحث الخامس

فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في

### تفسير القرآن الحكيم

الإنسان مخلوق مسئول، وما منحه الله تعالى إياه من نعم ومظاهر التكريم إنما هو مقتضى من مقتضيات المسؤولية ومناطها، وليست ممنوحة لذاتها، والإنسان محور هذا الكون، ومسئول عن تنمية الحياة على الأرض، ولأنه مخلوق حباه الله تعالى من الهبات ومظاهر التكريم؛ لكي تتحرك همته نحو مسؤوليته في عمارة الأرض، والقيام بمهام الخلافة والعبادة والأمانة، وأن يكون ما كرمه الله تعالى عوناً له عليها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمان المجتمع، فالمجتمع الذي لا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهدد بالمخاطر، قال الله تعالى: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ\*كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ"(1).

كما أن داعية بصفة خاصة تقع على عاتقه هذه المسؤولية العظيمة، قال الله تعالى: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ"(2).

وقال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ"(3).

فقال الشيخ وحيد الدين خان: فعلى الداعية وأئمة المساجد وخطباء المنابر تقع مسؤولية عظيمة، فإن خطبة الجمعة أداة فاعلة في توجيه المجتمع وتحريكه، فمتى ما كان الخطيب موفقاً في اختيار الموضوع، متفاعلاً معه، مؤمناً بقضيته، ويهمه أن يحرك لها الناس، كان قائماً بالمسؤولية، ومتى جعل من خطبة الجمعة وظيفة يؤديها، وهو غير مكترث لها، كان مضيعاً للمسؤولية، والدعوة إلى الله من أكثر الأعمال التي تواجهها المشكلات والصعوبات التي تضعف تقدمها وانتشارها، أو قد تثبط جهود القائمين عليها، والتي ينبغي على الداعي أن يضع لها الحلول المناسبة لاجتيازها والاستمرار في العملية الدعوية حتى يصل إلى نتائجه

1 - سورة المائدة الآية 78-79.

2 - سورة آل عمران الآية 187.

3 - سورة البقرة الآية 159-160.



التي يرجوها، ولا ييأس من الاستمرار بها، فالمشكلات ينبغي حلها والابتعاد عنها لإتمامه، ومن أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه الداعي في العملية الدعوية من خلال تفسير التذكير القويم: (1)

### المطلب الأول: الصعوبات العلمية

#### أولاً: ضعف الاعداد العلمي والإيماني للداعي

الضعف الإيماني والعلمي المشاهد عند الداعية في العصر الحاضر، فيقول النبي ﷺ "المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير" (2)، فالأصل في الداعية أن يكون قوياً في إيمانه وعمله وأخلاقه، فالإيمان يولد طاقات الخير ويعطل طاقات الشر، وضعف الإيمان يحدث فساداً كبيراً في تصرفات الداعية، فهو يضعف السلوك، والشعور بالمسؤولية، ويضعف دافعة إلى السلوك، فهي التي تكون روح الأخلاق، وروح الإخوة، وتوحد الاحساس بالمسؤولية، وتولد روح الوعي، وتبعث في النفس روح الشجاعة والإقدام، وأما العلم فيشمل المعرفة السليمة والمتكاملة للإسلام، والتي تمكن الداعية من التطبيق السليم للإسلام على نفسه، وتؤهله لحسن تقديمه للغير بشموله ونقائه وأصالته، والإحاطة بظروف العالم الإسلامي حاضره وماضيه، ومعرفة أعداء الإسلام وأساليبهم في الكيد له، ومعرفة العاملين في حقل الدعوة واتجاهاتهم. (3)

فيستفاد منه أن ضعف العلم يجعل الداعية يتخبط في مسيره، ويبلغ دعوته للناس بغير طريق صحيح وسليم، ويقع في الباطل ويدعو إليه، فيفتي الناس بغير علم فيضل ويضل، فيكون ضرره على المجتمع أكثر من نفعه. أما الأخلاق: فهي الميزان الذي ينظم سلوك الداعية التي حددها الشرع، والتي ترتبط بعقيدة الإيمان، وتنبتق عنها، فكل التزام بالعقيدة فيه التزام بالسلوك، وكل خلل بالعقيدة فيه خلل بالسلوك، فصالح أفعال الداعية بصالح أخلاقه، لأن الفرع بأصله فإذا فسد الأصل فسد الفرع، كما قال الله تعالى: "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَأَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (439/2).

2 - أبي بكر: أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، (478/4).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (608/2).

يَشْكُرُونَ" (1)، وقد جعل الله هدف البعثة المحمدية اصلاح الأخلاق فقال النبي ﷺ "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (2)

فقال الشيخ رحمه الله، أن ضعف العلمي والإيماني عند الداعي يعطي المدعويين صورة غير صحيحة عن الدعوة الإسلامية وأخلاقها، فإذا خلا الداعية من عنصر الدين والأخلاق فلا أمل في أن يبلغ تأثيره في المدعو أي مبلغ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، الدين في جوهره عمل وممارسة ومعاملة، وليس كلاماً أجوفاً، كما أن ضعف الأخلاق يبعد الداعية عن الاستقامة، ويعطل عنده طاقات الخير، وتظهر طاقات الشر، مما يؤدي إلى بعد الناس عنه، لذلك نقول إن ضعف الإيمان والعلم والأخلاق مشكلة من مشكلات الدعوة المعاصرة تحتاج إلى علاج. (3)

### ثانياً: معرفة الخصائص النفسية للمدعويين

النفوس تختلف وتتباين، ولكل نفس خصائصها المجبولة عليها، والمربي الفطن هو الذي يتعرف على خصائص النفوس المتربية، فيبني عليها ماهية التعامل والأسلوب المناسب لكل نفسية، ولا يكون ذلك إلا بالمعايشة والمخالطة مع المترين؛ إذ يستطيع المربي معرفة تلك الخصائص، ومن ثمَّ معرفة الأسلوب المناسب في التعامل مع تلك النفوس، ولهذا شاهد من السيرة النبوية، "فعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ببال أو سبي، فقسمه، فأعطى رجلاً وترك رجلاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فوالله، إني لأعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إليّ من الذي أعطي، ولكني إنما أعطي أقواماً لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكُلُّ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، منهم عمرو بن تغلب»، قال عمرو بن تغلب: «فوالله، ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم» (4).

فيستخرج منه أن الداعية يتأمل في معرفة خصائص أتباعه، وتربية كل منهم بما يناسب فطرته وميوله ودوافعه الخاصة به، وعلى ذلك فالمربي ملزم بمعرفة أتباعه وخصائصهم النفسية عن قرب؛ حتى يستطيع التعامل معهم والقيام بتربيتهم على أكمل وجه، ولا يكون ذلك إلا بمعايشتهم ومخالطتهم.

1 - سورة الأعراف الآية: 58

2 - المسند أحمد: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، الطبعة الرابعة، الناشر، دار المعارف، بمصر، 1954م، (3/135).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/579).

4 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (8/60) رقم الحديث (679).

والحاصل مهم على الداعي أن يعلم ويغرس في عقله شمولية الدعوة الإسلامية لجميع نواحي الحياة، فهي تشمل شؤون الدنيا والآخرة، والدين والدولة، والعقيدة والعبادة، وهي لا تقتصر على النواحي الاعتقادية والتعبدية بل تشمل النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وهذا يتطلب من الداعية العلم الكامل بالإسلام من جميع جوانبه لكي يحقق الإيمان الصحيح المطلوب منه، ويعمل على التطبيق السليم للإسلام على نفسه، وتؤهله لحسن تقديمه للغير بشموله ونقائه.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: ضعف مستوى اللغة العربية واتقانها للداعي

إن اللغة العربية وعاء لثقافة عالمية تعدت حدود منطقتها، وتعبير عن حضارة عظيمة شملت آثارها مختلف أرجاء المعمورة، وسعدت بثمارها البشرية جمعاء، كما أنها أداة لتبليغ رسالة خاتمة عامة، ووسيلة لأداء شعائرها وإعلان كلمتها وصياغة مبادئها ونظمها، ليست العربية إذن لغة تستوي من حيث التعريف مع غيرها من لغات تتواصل بها الشعوب، إن للعربية تعريفاً خاصاً يحدد مصدرها ويعطيها كثيراً من خصائصها المميزة ويدفع إلى معرفة ما أخذ من هذا المصدر وتفرع عنه، وتعلم اللغة ضرورة لفهم القرآن، فقد قال الإمام الشاطبي رحمه الله: "من أراد تفهم القرآن فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة".

لا بد للداعية أن يعرف لغة العربية مع قواعدها وضوابطها لأن الإسلام والقرآن يتعلق مع تفهيم اللغة العربية، ثم أن الإسلام نظام شامل لجميع جوانب الحياة، وسلوك الإنسان، وهذا الشمول لا يقبل الاستثناء ولا التخصيص، فهو شمول تام بكل معاني كلمة الشمول، وهذا بخلاف النظم البشرية، فإن كل نظام منها له دائرته الخاصة التي ينظم شؤونها، حيث قال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: "وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ"<sup>(4)</sup>.

فلا يجوز للداعية أن ينظر إلى الإسلام نظرة جزئية، لأنه إن فعل ذلك دخل في نطاق قوله تعالى: "ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُم

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (489/2).

2 - سورة الشورى الآية، 7/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (254/3).

3 - سورة يوسف الآية 2.

4 - سورة النحل الآية 3.

أُسَارَى ثِقَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّعَمَّا تَعْمَلُونَ" (1).

فقال الشيخ رحمه الله لا يسمح نظر الإسلام العناية بالعبادات والشعائر وإهمال جانب الأخلاق والفضائل، ولا يجوز كذلك الاهتمام بالجانب الأخلاقي وإهمال الجانب التعبدية، أو الاجتماعي، أو السياسي، أو الاقتصادي، فالإسلام كل لا يتجزأ عقيدة، وشريعة وأخلاقاً وهو يشمل جميع جوانب الحياة، فلا بد للداعية أن يعلم أن الإسلام رسالة عامة خالدة، فهو هداية الله للبشرية كافة في كل زمان ومكان، وهو يحتاج إلى إحاطة ومعرفة مستوعبة لجميع جوانبه، لكي يتمكن من التطبيق السليم للإسلام على نفسه، وتؤهله لحسن تقديمه للغير بشموله ونقائه وأصالته. (2)

والحاصل أن اقتصار الداعية على جانب واحد من جوانب الإسلام المتعددة، تدل على فشل الداعية، وعدم فقهه في الدعوة إلى الله، لأن الإسلام كل لا يتجزأ كما أشار إليه في الحديث "الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق" (3)، فيجب على الداعية أن يعطي كل جانب حظه من الحديث والبيان بحيث يستوعب جوانب الإسلام المختلفة، فينشأ عند المدعويين فهم سديد متكامل للإسلام، كما أنزله الله على نبيه، وكما بلغه سيد الخلق محمد ﷺ.

لذلك لا بد من إعداد الداعي المسلم إعداداً علمياً مناسباً يحقق له البصيرة الكافية لما يدعو إليه، مع الإمام بالعقيدة الصحيحة والعبادات والمعاملات والقيم والآداب والأخلاق الإسلامية الحميدة، فيتم تزويده بالمعلومات التي يحتاجها من تفسير كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومعرفة أحكام العبادات جملة وتفصيلاً وأهم المعاملات التي تهم المدعويين، والتعرف على سير الصحابة وأكابر التابعين، وبعض الجوانب من التاريخ الإسلامي، وأن يتعرف على أهم المصادر الإسلامية التي يمكنه الرجوع إليها حال الحاجة، حتى يكون نافعا لأمته محققاً للمسؤولية الملقاة على عاتقه والمتمثلة بتبليغ الدين الإسلامي لمجتمعه. (4)

1 - سورة البقرة الآية، 85.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/544)

3 - البخاري: الصحيح البخاري، عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (2/578).

4 - المرجع السابق: (1/558)

## المطلب الثاني: صعوبات اقتصادية

أشار القرآن الكريم إلى ممارسة الأنبياء على فضلهم لمهن مختلفة، وهم أسوة حسنة لكل مسلم، وذكر فضائل المهنة والالتحاق بالتعليم المهني، ففي قصة موسى عليه السلام قال الله تعالى على لسان العبد الصالح "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ"<sup>(1)</sup> فقال الشيخ رحمه الله: أي على أن ترعى غنمي ثماني سنين، فإن تبرعت بزيادة سنتين، فهو إليك، وإلا ففي الثمان كفاية، وقال الله تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ"<sup>(2)</sup>،

فقال الشيخ رحمه الله وكان لا يحتاج أن يدخله ناراً، ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط. ونستنتج من ذلك أنه عليه السلام كان حدادا، ومن خلال الآيات الكريمة يظهر أن الأنبياء عليهم السلام قد عملوا بمهن مختلفة كالرعي والحدادة والخياطة وغيرها، وفي ذلك أكبر نفي للعيب عن هذه المهن ومثيلاتها، وإن من أهم هذه العقبات والصعوبات قديما وحديثا الظروف الاقتصادية والمالية للداعي إلى الله من الغنى والفقر وزيادة المال ونقصانه، وربما تكون أشد تأثيراً في هذا العصر حيث أن الكثير من الأشياء الغير ضرورية في الماضي تحولت إلى أشياء ضرورية في العصر الحالي.<sup>(3)</sup>

ولو تأملنا في كتاب الله لوجدنا أنه يأمر المؤمنين أن ينتهجوا منهجا عدلا في الإنفاق قائما على تقدير الأحوال، فينفق ذو سعة من سعته في ما يرضي ربه ويسد به حاجته، غير مقتر ولا مبذر، فقال ربنا سبحانه وتعالى: "يُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"<sup>(4)</sup> أي لينفق ذو سعة من المال على المولود من ماله، ولكن إن كان رزقه قليلا فلينفق مما آتاه الله، والله لا يكلف العباد إلا ما آتاهم ووعدهم ربنا عز وجل وهو أوفى واعد بأنه سيجعل لهم بعد العسر يسرا، وهنا نجد الأمر الرباني يراعي أحوال الناس ومعاشهم وقدراتهم المالية، في دلالة واضحة على دعوة الناس أن يراعوا أحوال معيشتهم، ولا يكلفوا أنفسهم وأحوالهم ما لا يطيقون.<sup>(5)</sup>

1 - سورة القصص الآية 27 .

2 - سورة سبا الآية 10 .

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (892/3).

4 - سورة الطلاق الآية 7 .

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (544/1)

وفي آية أخرى نجد ربنا حدد هذا الأمر وجعل له ميزانا دقيقا، وهو الوسطية والاعتدال فقال ربنا تبارك وتعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"<sup>(1)</sup> فجاء هذا الوصف الدقيق ليمتدح ويصف ما يقوم به المؤمنون الذين استحقوا وصف الإيمان وعدد الله مناقبهم، وهو وسطيتهم والحكمة التي آتاهم الله إياها في الإنفاق، فهم إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يبخلوا بل يكون إنفاقهم وسطا بين الإسراف والإقتار، فهم يؤدون حق المال في ما ينتفع به ويرضي ربنا عز وجل.<sup>(2)</sup>

بل نجد الشارع الحكيم عز وجل شدد في وصف المبذرين، ونعتهم بنعوت يستحقونها فقال عز وجل: "إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ" وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا"<sup>(3)</sup> فلماذا وصف الله المبذرين بأنهم إخوان للشياطين، لأن المبذر يبذر نعمة الله التي جعلها لعباده، ولا يؤدي حق المال، فهو يبذره في غير محله، فيصرفه في ما لا يرضي ربنا ويتجاوز الحد في السرف، وحق النعمة شكران المنعم، ويكون شكرانه بحفظ هذه النعم والاستفادة منها استفادة تعود على الناس بالخير، ولا يكون حق المال بتبذيره، المبذرون يتشابهون مع الشيطان في الجحود بالله وعدم الشكر، وهي صفة ذميمة تدل على لؤم صاحبها، وبعده عن المنهج القويم الذي رسمه الله له في الاستخلاف في الأرض ولا يكون هذا الاستخلاف إلا بحفظ الموارد وعدم العبث بها، فالموارد ملك لجميع أفراد المجتمع، فلا يحق بحال من الأحوال أن يقوم شخص بتبديد النعمة لأجل أنه يملك مالا وفيرا، وقد عرفت المجتمعات التي تحكمها الأنظمة والقوانين الصارمة التي تراعي مسألة حفظ الموارد أنها حق للجميع، وتضع حوله الأنظمة والقوانين والتشريعات التي تحاول أن تنظم هذا الأمر.<sup>(4)</sup>

ويستفاد منه هذا لا يعني أن المسلم لا ينفق أمواله إلا للضروريات، بل التفت الإسلام إلى تحسين الهيئة والجانب الكمالي في الحياة، المتعلق بالمظهر الحسن واستخدام الطيب والعطور، وهي من الزينة التي أباحها الله وحض عليها، فقال ربنا عز وجل: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" \* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

1 - سورة الفرقان الآية 67.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (789/3)

3 - سورة الإسراء الآية 27.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (304/2)

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (1)، فأمر الناس بأخذ الزينة ليس في يوم الجمعة مثلاً أو عند مساجد مخصوصة بعينها بل قال عند كل مسجد، ولو تأملنا توزيع الصلوات في اليوم والليلة التي يذهب فيها المؤمن إلى المسجد، لنجد أنه مطالب بأن يكون في زينته من المظهر الحسن والثوب النظيف، والرائحة الزكية، في كل أوقات يومه، ولكن الإسراف هو الذي حرمه الله، والإسراف هو بطل الحق، وتجاوز الحد، وغمط الناس. (2)

والحاصل أن الأحوال الاقتصادية للداعي سلاح ذو حدين يمكن أن يعود على الدعوة إيجابياً أو سلبياً حسب إدارة الداعي المسلم للظروف الاقتصادية التي هو فيها، فأحياناً فقر الداعي إلى الله الذي يحتاج لتأمين لقمة العيش له ولعائلته التي يقوم عليها هي من أشد العقبات في وجه الدعوة إلى الله كما يوضحه أغلب الكتاب في مجال الدعوة إلى الله، فإن غنى الداعي وكثرة أمواله وتجارته ومعاملاته المالية وتنوع مصادر دخله قد تكون كذلك عقبة أساسية في طريق الدعوة وأكثر تأثيراً على نشاطه الدعوي.

فينبغي على الداعي المسلم أن يبذل كل ما في وسعه في سبيل نشر الدعوة الإسلامية في جميع أحواله سواء حال الغنى أو الفقر، وأن يعمل على المشاركة في العملية الدعوية مهما واجهه من صعوبات ومشكلات مالية حيث لا ينبغي أن يثنيه ذلك عن القيام بواجبه الدعوي وتحمل مسؤوليته الدعوية.

### المطلب الثالث: صعوبات بدنية والنفسية

الأصل في الداعية أن يهتم بمعالجة أخطائه قبل أن يهتم بمعالجة أخطاء الآخرين، وأن يقدم تركية نفسه على تركية نفوس الآخرين، ولا يجوز له أن يشتغل بعيوب الآخرين وينسى عيوب نفسه، فالقرآن الكريم في تشخيص المشكلات، وكشف الأخطاء يرجع بها إلى النفس أولاً قبل أن يبحث عنها في الآخرين، قال تعالى: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" (3) فأشار الشيخ رحمه الله إلى دعاة اليوم يجد عندهم مشكلات كثيرة منها:

### أولاً: الثقة بالنفس والاعتداد بقدراتها

عدم الثقة بالنفس نوع من العجز لا يرتضيه الإسلام، فإن المسلم مطالب بالإقدام وبذل الأسباب، ثم تفويض الأمور إلى الله تعالى والتوكل عليه، روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

1 - سورة الطلاق الآية 31-32.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/3)

3 - سورة الشورى الآية 30

صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"<sup>(1)</sup>، وإذا كان عدم الثقة بالنفس خلقاً ذميماً، فهو ليس مرادفاً للتواضع ولا مظهرًا من مظاهره؛ لأن التواضع خلق محمود، وهو لا ينافي الثقة بالنفس، ويكفي دلالة على ذلك ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان متواضعاً مع شجاعة وإقدام وتوكل على الله في كل ما هو من أمور الخير.<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله: "ثبت التواضع في القلب ثبت فيه جميع الخير، من الرأفة، والركة، والرحمة، والاستكانة، والقنوع، والرضى، والتوكل، وحسن الظن، وشدة الحياء، وحسن الخلق، ونفي الطمع، وجهاد النفس، وبذل المعروف، وسلامة الصدر، والتشاغل عن النفس، والمبادرة في العمل بالخير، والبطاء عن الشر".<sup>(3)</sup>

#### ثانياً: قوة العزيمة ومضاء الإرادة وحب المغامرة:

المراد به بذل الجهد في تصديق القول بالفعل في امتثال أمر الله، وترك نهيه، وترك التكاسل عن طاعته عز وجل، ولا يكون هذا إلا إذا كان هناك إيمان؛ ذلك أن الصدق في الفعل ثمره التصديق في القلب.

فقال الله تعالى: "فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ"<sup>(4)</sup> فأشار الشيخ رحمه الله: ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربّه في جميع أموره، مع صدق العزيمة، فيصدق في عزمه، وفي فعله، فسعادته في صدق العزيمة، وصدق الفعل، فصدق العزيمة: جمعها، وجزمها، وعدم التردد فيها؛ بل تكون عزيمة، لا يشوبها تردد، ولا تلؤم، فإذا صدقت عزمته بقي عليه صدق الفعل، وهو استفراغ الوسع، وبذل الجهد فيه، وألا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه، فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة، وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور، ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره، وهذا الصدق معنى يلتئم من صحة الإخلاص، وصدق التوكل، فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله.<sup>(5)</sup>

1 - المرجع السابق: (1230/3)

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین (342/1).

3 - خان، وحید الدین، التذکیر القوم فی تفسیر القرآن الحکیم، (304/2)

4 - سورة محمد الآية 21.

5 - خان، وحید الدین، التذکیر القوم فی تفسیر القرآن الحکیم، (329/3)



فيستخرج منه: رب ذو إرادة أمر عبدًا ذا إرادة، فإن وفقه وأراد من نفسه أن يعينه ويلهمه فعل ما أمر به، وإن خذله وخلاه وإرادته ونفسه، وهو من هذه الخثيثة لا يختار إلا ما تهواه نفسه وطبعه، فهو من حيث هو إنسان لا يريد إلا ذلك؛ ولذلك ذمه الله في كتابه من هذه الخثيثة ولم يمدحه إلا بأمر زائد على تلك الخثيثة، وهو كونه مسلمًا ومؤمنًا وصابرًا ومحسنًا وشكورًا وتقياً وبرًا ونحو ذلك، وهذا أمر زائد على مجرد كونه إنساناً وإرادته سالحة، ولكن لا يكفي مجرد صلاحيتها العين للإدراك، إن لم تؤيد بقدر زائد على ذلك، وهو التوفيق، كما أنه لا يكفي في الرؤية مجرد صلاحية العين للإدراك، إن لم يحصل سبب آخر من النور المنفصل عنها.<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: الحياء والحجل

الحياء خصلة من خصال الإيمان، وخلق من أخلاق الإسلام، من اتصف به حسن إسلامه، وعلت أخلاقه، من اتصف به هجر المعصية خجلاً من ربه، وأقبل على طاعته بوازع الحب والتعظيم، إنها خصلة تبعدك عن فضائح السيئات وقبيح المنكرات، إنها من شعب الإيمان، أنها تكسوك وقاراً واحتراماً، خصلة هي دليل على كرم السجية وطيب النفس، بل هي صفة من صفات الأنبياء والصالحين والصالحات، إنها صفة جميلة في الرجال، وفي النساء أجمل، كسبها يجعل القبيح جميلاً، وفقدتها يجعل الجميل قبيحاً، والحياء هو رأس الأخلاق، ودليل على بقية الأخلاق، من تحلى به استطاع أن يتحلى بباقي الأخلاق الفاضلة ويتخلى عن كل خلق قبيح، ومن حرم الحياء عجز عن التحلي ببقية الأخلاق الفاضلة وانغمس في كل خلق مذموم. كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا"<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله ينبغي أن لا يكون الحياء مانعاً للمسلم أبداً من أن يتعلم أمور دينه ودنياه، فقد نقل حديث أن أم سليم رضي الله عنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا رأت الماء" فترى أن أم سليم قد علمت أن دينها يفرض عليها العلم، لذا لم تستحي من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عما دعت الحاجة إليه مما تستحيي النساء في العادة من السؤال عنه وذكره بحضرة

1 - المصدر السابق: (330/3).

2 - سورة البقرة الآية 26.

الرجال، وقدمت لسؤالها بقولها: "إن الله لا يستحيي من الحق"، حتى تقطع الطريق على من قد يسمع سؤالها، فيتبادر إلى ذهنه أن سؤالها هذا ينافي الحياء. (1)

فيستخلص من هنا نعلم أنه يجب مناقشة جميع المسائل الحياتية، وألا نمتنع عنها حياء من ذكرها، فإن ذلك ليس حياء حقيقيا؛ لأن الحياء خير كله، والحياء لا يأتي إلا بخير، والإمساك عن تناولها في هذه الحال ليس بخير، بل هو شر؛ لأن فيه الإقامة على الجهل وتعطيل واجبات الدين، فكيف يكون حياء؟ ولكن مع ذلك، يجب أن يختار الداعية الكلمات والتعبيرات المناسبة، دون استطراد لا لزوم له، أو ابتذال خارج عن حدود السؤال، كما عودنا أسلوب القرآن، وأسلوب السنة المطهرة. ولقد مدحت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نساء الأنصار، هل تعلم لماذا؟ فلنسمعها وهي تقول: "نِعَمَ النساءُ نساءَ الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين". وَقَالَ مُجَاهِدٌ بن جبر، وهو من التابعين: "لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر". (2)

#### المطلب الرابع: صعوبات اجتماعية

تعد العادات والتقاليد الاجتماعية من أهم العقبات التي تقف أمام الدعوة إلى الله تعالى، وعدم استجابة المدعوين للدعوة، حيث أنهم يصعب عليهم استيعاب كيفية تغير دين الآباء والأجداد واتباع دعوة ودين جديد لم يكن موجوداً من قبل، بل هو مستحدث، وكيف لهم أن يتركوا ما هم عليه من عادات وتقاليد توارثوها من آبائهم وأجدادهم.

فمنذ أن خلق الله الأرض ومن عليها كانت العادات والتقاليد وما تزال أعظم عائق أمام دعوة الحق، فالرسل جميعهم عندما بدأوا بدعوة قومهم إلى عبادة الله وحده ونبذ ما دون ذلك من اشراك غيره معه في العبادة كان جواب جميع الأقوام لأنبيائهم كما قال الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلاَفُ اللَّسَنِكُمْ وَالْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ" (3)

فقال الشيخ رحمه الله: ووجه الدلالة من الآية أن الله قرن اختلاف الألسنة باختلاف الألوان وقدم على ذلك خلق السموات والأرض، وفي هذه إشارة إلى الناموس الإلهي في خلق السموات والأرض هو نفسه الناموس الذي يحكم الألوان والألسن، وكما أن لون البشرة كامن في الجينات

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/1)

2 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (186/5).

3 - سورة الروم الآية 22.

الوراثية فكذلك الاستعداد للنطق والقدرة على التعبير وإمكان إطلاق اللفظ المعين على المعنى المراد، كل ذلك كامن من اصل الجبلية الإنسانية. (1)

ثم جعل الإسلام الناس مُوزعين إلى مجموعات نسبية على الرغم من اتفاقهم في هذه الأصول؛ وذلك لتمييز بعضهم عن بعض، ولتعرف الحقوق وتحدد الواجبات، ويسهل تنظيم أمر الجماعة، فهذا الإجراء تنظيمي بحت لا يمس جوهر المساواة الحقيقية في الأصول المذكورة، وهذا التوزيع نعمة من نعم الله؛ لأنه مُقتضى النظام، والنظام تستريح له النفس ويطمئن إليه القلب، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" (2) أي جعل الإسلام هناك تفاوتاً في المعاملة بين البشر لا على الجنس أو اللون أو اللسان بل على أساس الكمالات النفسية والأخلاق الطيبة والعمل الصالح القائم على الإيمان بالله، فالطبيعة البشرية واحدة، وإن كان هناك اختلاف فهو لأُمور عارضة كتأثير البيئة، وعدم إتاحة الفرصة للبعض أن يكمل نفسه، وحارب الإسلام أن يكون هناك تفاوت في المعاملة على غير هذا الأساس. (3)

ثم أن الداعية إلى الله هو سفير الأمة يحمل الأمانة، ويبلغ رسالة الله إلى الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه وارث وظيفه الأنبياء، الذين خاطبهم الله بقوله: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ" (4)، والدعوة التي يحملها دعوة عالمية قال الله تعالى: "أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (5)

فيستخلص منه أن الأمة مكلفة بإعداد الدعوة وتجهيزهم وتوزيعهم توزيعاً جغرافياً يتناسب مع كل زمان ومكان ومع حاجة البلدان، وذلك من أجل تبليغ دعوة الله للناس لأن تبليغ الدعوة لا يتم إلا بواسطة الدعوة، وإبراء الذمة أمام الله حتى لا يكون الدعوة ممن يكتمون دين الله ولا يبلغونه للناس فيستحقون إثم الكاتم الذي ذكره الله في قوله تعالى عز وجل "فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ + وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (27/3)

2 - سورة الحجرات الآية 13.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (356/3)

4 - سورة المائدة الآية 67

5 - سورة الأنبياء الآية 107

مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِجَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (1)، ومواجهة التحديات الوافدة من أعداء الإسلام التي تعمل على تشويه صورته، وتلقي التهم عليه، وتشكك الناس فيه، من أجل الابتعاد عنه، وعدم الاستجابة لأحكامه، ولا يجوز أن يضعف صوت الحق أمام الباطل، قدوة المسلمين في ذلك سيد الخلق حيث ربي أصحابه على الحق وأختار منهم من يصلح للدعوة وبعثهم إلى القبائل والشعوب يدعوهم إلى الله تعالى، أما المشاهد اليوم فإننا نجد سوء التوزيع للدعاية على المناطق التي تحتاج للدعوة، فنجدها خالية من الدعاية الأكفاء، والتي لا تحتاج يتوفر فيها العدد الكثير للناس، (2) وهذا يؤدي إلى جهل الناس بتعاليم الإسلام وأحكامه في مناطق متعددة من العالم داخلياً وخارجياً، وفتح المجال للفئات الضالة الملحدة للتشكيك في الإسلام، وإلقاء الشبهات والتهم الباطلة على كتابه وسنة نبيه، وتزوير أحكامه لخلو الساحة لهم، وعدم وجود أحد من الدعاة يكشف باطلهم ويفند شبهاتهم، فتح المجال للجهلة من أبنائه للكشف عن صورة الإسلام بصورة خاطئة يزهدها الناس فيه. (3)

الحاصل أن دراسة حاجة البلاد الإسلامية من الدعاية، والعمل على إعداد العدد الكافي منه علمياً وإيمانياً وأخلاقياً، حتى تكون دعوته على بصيرة، من أجل أداء رسالته في البلاد المحتاجة لسد حاجته، وإبراء ذمة الأمة أمام الله سبحانه وتعالى، وحث البلاد الإسلامية على التعاون في بعث الدعاة للبلاد المحتاجة، على أن تقدم البلاد التي يتوفر فيها الدعاة العدد المناسب منهم، وتقدم البلاد التي لديها القدرة المالية النفقة لهم، وتقديم الحوافر والمشجعات للدعاية وللدعاة، وخاصة في المناطق النائية التي يصعب العمل الدعوي فيها، وتقديم المساعدات اللازمة له، وتوفير وسائل الحياة الكريمة من المسكن والملبس والنواحي العلاجية، ووسائل النقل اللازمة، والكتب والمجلات التي تساعد على تثقيف الدعاية، ووسائل الإعلام اللازمة لنشر الدعوة، والعمل على إنشاء كليات للدعوة، ومعاهد دعوية في جهات متعددة من العالم لتقوم بإعداد الدعاية حسب المناطق التي سيقوم بالدعوة فيها، ولسد حاجة كل منطقة حسب متطلباتها، وإيجاد جمعيات دعوية تشرف على الدعوة في المناطق المتعددة من العالم، بحيث تبين حاجة البلاد من الدعاية،

1 - سورة البقرة الآية 159-160

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (190/1)

3 - المصدر السابق: (210/1)

وتشرف على إعداداته وتوزيعه وتنظيم دورات تدريبية له، والإشراف على منا هج العمل الدعوي في هذه البلاد.<sup>(1)</sup>

### المطلب الخامس: صعوبات سياسية

إن صعوبات العمل السياسي لم تنشأ من عسر وصعوبة النظرية الدينية في الحياة وقد ورد في القرآن الكريم "يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ"<sup>(2)</sup> ولا معنى لأن ينزل الله شريعة عسيرة التطبيق أو لا توجد إمكانية لتنفيذها في الحياة، بل ق وصفت الشريعة الإسلامية بالشريعة السمحاء كما ورد في بعض الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد طبقت الشرائع السماوية في حياة البشر في مراحل متعددة من حياة البشر وحكمت حياتهم، وهذا يدل على أن الله تعالى أنزل الشرائع القابلة للتنفيذ والتطبيق، وإذا كان من صعوبة في العمل السياسي فهي تكمن في طبيعة الإنسان الذي سلحه الله بالإرادة والاختيار ولم يشأ له أن يؤمن بالأكراه والأجبار، لأنه بذلك يسلبه إنسانيته وتفقد الفكرة والعقيدة جمالها وحسنها حينما تفرض على الإنسان بالقوة، وإنما أراد الله من الإنسان أن يعمل بالطرق العقلانية التي تؤدي إلى كسب المعركة من خلال تأييد الناس للرسالة التي يحملها، ويسعي إلى تطبيقها، بعد القناعة الطوعية بها، قال الله تعالى: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا"<sup>(3)</sup>

لقد كانت السياسة وما تزال من أهم العوائق التي تقف أمام الدعاة إلى الله في قيامهم بواجبهم الدعوي، وذلك نظراً لما تتركه الدعوة الإسلامية من أثر في نفوس المدعويين، ما يستوجب خوف الحكام والرؤساء على ملكهم الذي قد يزول بسبب عدم أهلية أغلبهم بمنصب الولاية على المسلمين والحكم بينهم؛ نظراً لجهلهم بالدين الإسلامي الضروري في الفصل بين الناس والحكم بينهم.<sup>(4)</sup>

فأسس الخطاب ثابتة واضحة، والتعمق في فهم الخطاب السياسي ومدلولاته وآثاره يجيب عن كثير من التساؤلات، ويعالج كثيراً من المشكلات، مثال ذلك خطاب الله لنبيه موسى وأخيه هارون عليهما السلام في قوله تعالى: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" \* اذْهَبَا إِلَى

1 - مصطفى السباعي، الاشتراكية والمستشرقون، الناشر، المكتب الإسلامي، 1979م ص 328.

2 - سورة البقرة الآية 185.

3 - سورة النساء الآية 105.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/345)

فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَعَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (1)، فهذا التوجيه ببيان أهمية العمل الجماعي، والتسلح بالحجج والبراهين، مع قوة في الطرح وصبر وذكاء في طريقة التعامل مع الحاكم الظالم، كلها سياسة يعلمنا إياها القرآن الكريم، ومن تعمق في فهم هذه الآيات وربطها بالواقعة التي تنزلت فيها أو جاءت في سياقها، وجدها صالحة بكل معانيها للتعامل مع فراعنة هذا الزمن، فما ذكره القرآن الكريم في وصفهم ينطبق على أشباههم اليوم ممن يحذون حذوهم، ومن يُعمل النظر يجد وكأن الآيات الكريمة نزلت لزماننا، وقد جاء في ذكر قوم فرعون في ذلك الزمان، كما قال الله تعالى: "فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ" (2)، فكان هذا في وصفهم وما لحق بهم من الحمق والضعف، وهو توصيف ينطبق بخدافيره على حال بعض شعوبنا مع فراعنة هذا الزمان. (3)

فمنذ أن جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الله ونبذ الشرك وعبادة الأوثان في مكة، وصارح قومه بضلال ما هم عليه من عبادة غير الله والالتجاء إلى غيره وطلب العون منهم، قابله صناديد قريش بالعصيان، خوفاً منهم على ملكهم وزعامتهم، وانفجرت مشاعر الغضب فيهم، وظلوا يحاربون المسلمين عشرة أعوام بشتى أنواع التعذيب لصدهم عن الدعوة الإسلامية وردهم إلى ما كانوا عليه من دين آبائهم وأجدادهم، ورأوا أنه لا بد من مواجهة هذه الدعوة التي جاءت بتسفيه أحلامهم وسب آلهتهم والقضاء على زعامتهم، فقرروا أن لا يألوا جهداً في محاربة الإسلام وإيذاء الداخلين فيه، والحد من انتشاره. (4)

كما أن السيادة وطلب الملك من الأمور التي إذا أحبها الإنسان أوردته المهالك كما هو حال مسيلمة الكذاب حيث أتى النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة فَأَتَوْا بِمَسِيلِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسْتَرْ بِالْيَتَابِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي يَدِهِ عَسِيبٌ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالْيَتَابِ كَلَّمَهُ وَسَلَّاهُ، فَقَالَ لَهُ

1 - سورة طه الآية 42-44.

2 - سورة الزخرف الآية 54.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (130/3)

4 - المصدر السابق: (196/3)

رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ الَّذِي فِي يَدِي مَا أُعْطَيْتُكَ)<sup>(1)</sup>، فينبغي على الداعي المسلم أن يكون بعيداً كل البعد عن السيادة وطلب الملك والتعلق به.

إن فصل الدعوة الإسلامية عن ميدانها السياسي يعني الفشل الحتمي للمشروع السياسي الإسلامي؛ إذ تصبح سياسته بلا جدوى حقيقية، من خلال انتقاله من السعي إلى المثل العليا إلى اللهات خلف المصالح المؤقتة والمكاسب الآنية الوهمية التي لا تعدو السراب في نظر أصحاب القيم الإنسانية السامية، قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا"<sup>(2)</sup> وفي نهاية هذا المطاف على المسلم ألا ينسى أن الخطاب الدعوي في القرآن الكريم لا يخلو من السياسة كما لا يخلو السياسي من الدعوة والتوجيه، قال الله تعالى مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي \* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى"<sup>(3)</sup>، ففي مضمون الآية، توجيه دعوي ودعوة وحوار وفيه سياسة وتنبيه على أفضل أساليب التعامل مع الحاكم الظالم.<sup>(4)</sup>

فينبغي على الداعي إلى الله الذي يحمل لواء الدعوة بأن يقتدي بالداعي الأول والدعاة من الصحابة الذين دفعوا الغالي والنفيس في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، بمواجهة صناديد قريش من المشركين ودفع أذاهم وثباتهم على الحق، حتى أنهم ضحوا بأرواحهم في سبيل الله، وانفقوا أموالهم على النبي صلى الله عليه وسلم والدعوة التي جاء بها، والصبر على الأذى الذي قد يصيبهم جراء قيامهم بواجبهم الدعوي.

## المطلب السادس: صعوبات فنية

### أولاً: سوء استخدام الوسائل والأساليب الدعوية:

فتختلف الداعية عن رعاية مقتضى الحال للمدعوين، فالعلم بالدعوة والرسوخ في الدين ومعرفة العلوم التي تساعد الداعية على النجاح بدعوته، ووعي المذاهب الاجتماعية والاتجاهات الفكرية عامل مهم في نجاح الدعوة، فالأصل في الداعية أن يعرض دعوته عرضاً سليماً خالياً من كل ما يحول دون تفهمها

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (533/3).

2 - سورة النور الآية 39.

3 - سورة طه الآية 42-44 / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (451/2)

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (613/2)

وقبولها، لكي يحقق أهدافها وغاياتها، والمقصود بالعرض السليم للدعوة: هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن التي أشار إليها القرآن، والطريق إلى ذلك هي، مراعاة أحوال المدعويين وقد أشارت الآية إلى أنهم ثلاثة أصناف، صنف يدعي بالحكمة وهم أهل الفكر والفطنة والمعرفة فيخاطبون بالحجة والبرهان وذلك لصفاء نفوسهم، واستنارة عقولهم يقبلون دعوة الحق متى قامت عليهم الحجة، وهذا الأمر يقتضي من الداعية أن يكون على جانب كبير من العلم ليدعو كل إنسان بحسب حاجته، ويقتضي من الداعية أن يلاحظ ما تقتضيه أحوال المدعويين الخصوصية والعمومية، وأن يراعي الزمان والمكان والأشخاص، وأن يراعي الوسيلة والأسلوب الذي يقدم به دعوته. إن طرق الدعوة ينبغي أن تتفاوت بتفاوت المدعويين، فإن لكل مقام مقالاً، فقد يكون الدرس أنفع للمدعويين لما فيه من سؤال وجواب. (1)

مما يستخرج من كلام الشيخ رحمه الله هو إذا نظرنا إلى كثير من الدعاة اليوم فإننا نجد تخلف الدعاة عن رعاية مقتضى الحال للمدعويين، وهذا أمر يوقع الضرر بالدعوة وبالمدعويين للإعراض عن الدعوة والدعاة، وهذا الأمر يقتضي بالدرجة الأولى مراعاة حال المدعويين، وإقبالهم على الدعوة، أو إعراضهم عنها، ومعرفة الوقت المناسب عندهم، ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، ولا يجعلها كل يوم كراهة السآة علينا" (2) وهكذا سار السلف في دعوتهم للناس حتى لا تكون الدعوة حملاً ثقيلاً على المدعويين، فيتثاقلوا عن سماعها ويفوتهم كثير من خيرها، كما يقتضي مراعاة الأسلوب المناسب عند تقديم الدعوة للمدعويين ومراعاة اختلاف عقولهم وأحوالهم، وعدم المساس بكرامة المدعو، أو الاعتداء على شرفه بين الناس، ويظهر ذلك الأسلوب في خطاب الرسول ﷺ الموجه لملوك الأرض يدعوهم إلى الله، حيث أظهر الاعتراف بكرامتهم، ووعدهم بالخير ونصحهم نصحاً خالياً من الانتقاص، وترهق بهم. (3)

الحاصل أن مراعاة التدرج في عرض أصول الدعوة وفروعها على المدعويين مهم على الداعية، وتقديم الأهم على المهم، والأصول على الفروع، ويظهر هذا الأسلوب واضحاً في حديث معاذ فقد قال له النبي ﷺ "إنك تأتي قومًا أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/692)

2 - البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان (7/59)، حديث رقم (4640).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/542)



أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عزوجل قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرهم". (1)

### ثانياً: عدم الالتزام بالدعوة أو افتقار الدعاة للقُدوة

القُدوة العملية التي تمثل الإسلام الصحيح بكل تعاليمه، ومتطلباته دون خطأ أو انحراف أو اجتراء، والقُدوة العملية أقوى وأشد تأثير في نشر المبادئ والأفكار، لأنها تطبيق عملي لها يسهل مشاهدتها والتأثر بها، بخلاف الأقوال التي قد لا يستوعبها كثير من السامعين، إن طريق الدعوة التي يسلكها الدعاة هي الطريق إلى تكوين أمة مسلمة، وهي الطريق لإقامة دولة مسلمة، وهي الطريق إلى التمكين لدين الله في الأرض، وهي الطريق التي يسلكها الدعاة الصادقون لتحقيق هذا الهدف العظيم.

إن الداعية الأول الذي حمل هذه الأمة دينها، هو قدوتنا فهو الذي قام على التطبيق الكامل

لهذا الدين بكل جوانبه ومتطلباته، وكان ذلك بعناية من الله وتوجيه عن طريق الوحي وصدق الله إذ

يقول: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (2)

فقال الشيخ رحمه الله لقد فقه صحابة رسول ﷺ معنى الاقتداء برسول ﷺ، فكانوا كلهم آذاناً واعيناً لمعرفة كل ما يصدر عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ليتبعوه ويلتزموا به ثم ينقلوه لمن بعدهم، وأذكر على ذلك مثلاً ما روي عن عمر أنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول: "أعلم أنك حجر ما تنفع ولا تضر ولو لا أي رأيت رسول ﷺ يقبلك ما قبلتك" (3) فيقول الشيخ رحمه الله: "من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه، قبل تعليمه غيره، وليكن تهديبه بسيرته قبل تهديبه بلسانه، ومعلم نفسه مهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم" (4)

فالأصل في الداعية أن يكون نموذجاً طيباً لما يدعو إليه، ومثلاً حياً لكل خلق كريم يحض الناس عليه، فإذا دعا إلى الصدق كان الصدق هو ما يرى الناس منه، ويعرفونه عنه، وإذا تحدث عن العفة والأمانة كان أعف الناس وأكثرهم أمانة، قال الله تعالى في بيان ذلك: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَهْأَكُمُ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (162/7)، حديث رقم (4782).

2 - سورة الأحزاب الآية 21

3 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (197/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (69/3)

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" (1) إن العلماء الصادقين الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الدين، وحمل رأيتهم في كل العصور والأزمان، كانوا هم القدوة الحسنة والأسود الكريمة لغيرهم، إن القول إذا لم يصدقه العمل خاصة في مجال الدعوة إلى الله، هو أهدار لقيمة هذا القول أيا كان جوهره، وقد ذم الله تعالى الذين يفعلون ذلك فقال الله تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (2)/(3)

وعاتب المؤمنين وأخذهم باللائمة أن يقولوا ما لا يفعلون فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ\* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (4) وإذا نظرنا إلى دعاة هذا العصر فإننا نجد عند الكثير منهم عدم الالتزام، والناس في هذا الزمان يتعاملون مع حملة المبادئ لا مع المبادئ. مما يستخلص هو الداعية إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا، والذي يدعو إلى الفضيلة وهو بعيد عنها كيف يستجاب له، إن الداعية يعظ الناس بفعله قبل أن يعظهم بقوله، إن عدم التزام الدعاة في هذا الزمان فتنة للنهاس، والداعية الصادق يردد قول الله تعالى: "فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ". (5)

وبناء على ذلك يقول الشيخ رحمه الله: "إن القدوة الحسنة لا يعدلها شئ في حسن التأثير، لالكلام والبراعة فيه صفة سهلة يجيدها الخيرون كما يجيدها المشعوذون والكذابون على السواء، ويعرف سبيلها المخلصون والمنافقون جميعاً فقال الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ"، (6) فينبغي للداعية أن يكون شعاره أصلح نفسك وادع غيرك. (7)

1 - سورة هود الآية 88

2 - سورة البقرة الآية 44.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/234)

4 - سورة الصف الآية 2-3.

5 - سورة يونس الآية 85

6 - سورة البقرة الآية 204

7 - - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/364)

## الفصل الثاني

فقه الدعوة المتعلق بالمدعو في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم



- المبحث الأول: تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،
- المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعويين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،
- المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،
- المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بحقوق المدعو، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،
- المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حال وحاجات المدعويين، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،

المطلب الأول: تعريف المدعو لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المدعو لغةً

إن كلمة (المدعو)، مشتقة من دعاه يدعوه، فهو مدعو، إذن فهو اسم مفعول، مشتق من أصل الكلمة (دعا)، كما نقول دعوت فلاناً أي صحت به، ودعا الرجل الرجل إذا ناداه. (1)

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: وقال تعالى: "لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْثُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَادَّ فَلَئِنْ لَئِنْ يَخْلِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" (2)

ثانياً: تعريف المدعو اصطلاحاً

اختلفت عبارات أهل العلم من المتخصصين في الدراسات الدعوية في تعريف المدعو، ومن أبرز ما وقفت عليه ما يلي:

قيل "أن المدعو هو من توجه إليه الدعوة" (3)

وقيل: "أن المدعو هو الإنسان مطلقاً، قريباً، كان أو بعيداً، مسلماً أو غير مسلم، ذكراً أو أنثى إلى غير ذلك من أوصاف" (4)

وقيل "هو الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر" (5)

وقيل "هو الإنسان أي إنسان كان، فهو يشمل الرجل والمرأة، والصغير والكبير، والغني والفقير، والحاكم والمحكوم، والأسود والأبيض، والعلم والجاهل" (6)

---

1 - مجمل اللغة: لابن فارس، (1/ 326)، ولسان العرب المحيط: لابن منظور، (1/ 986) والمعجم الوسيط: د، إبراهيم أنيس، (1/ 286).

2 - سورة النور الآية 63، الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 226.

3 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوني، ص 41

4 - أصول الدعوة: د، عبد الكريم زيدان، ص 358.

5 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوني، ص 42

6 - أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم: د، حمود الرحيلي، ص 49

ثم أن الدعوة إلى الله تعالى رسالة للجميع بغض النظر عن أي اعتبار، وخيرها ينبغي أن لا يحرم منه أحد، والمكان المناسب لذكر تلك القيود، والشروط، والتفصيلات، هو عند التعرض لحكمها الشرعي، لا عند التفصيل في من يستفيد منها، أو ينتفع بها، فالجميع بلا استثناء مقصودون بها، ومنتفعون بها، أما حكمها الشرعي، فيتفاوت، فهو يختلف مع المسلمين، عنه مع الكافرين، كما أنه قد يكون لها حكم مع الإنس، يختلف عنه حكمها مع الجن، كما أن حكمها مع القريب غير حكمها مع البعيد، وليس هنا للتفصيل في حكمها.

فالحاصل أن المدعو هو الذي يدعى إلى دين الإسلام، سواء كان هذا المدعو كافراً ينكر دين الإسلام، أم مسلماً يحتاج إلى مزيد من الإصلاح والتوجيه، أو منافقاً يطن خلاف ما يظهر، وسواء كان هذا المدعو من أي جنس ذكرٍ كان أو أنثى، وسواء كان هذا المدعو من أي إقليم أو بلد، أو من أي لون وجلدة، فكلهم مخاطبون بدعوة الإسلام، لأن دعوة الإسلام هي دعوة للناس كافة، كما قال تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (1).

وبعض التعاريف السابقة، جاء التأكيد فيها واضحاً، على أن المدعو هو الإنسان أي إنسان كان، ولعلهم يقصدون، إخراج الجن من المدعويين، كما صرح البعض وقال بعض أن عرف المدعو: "وهو تعريف نتحرز به عن الجن، فنحن غير مكلفين بدعوتهم، لأن ذلك فوق طاقتنا، كما أنه أمر خاص بالرسول ﷺ ولا اقتداء لنا به في هذا" (2).

### المطلب الثاني: أهمية المدعو في العملية الدعوية

المقصود بالمدعو في اصطلاح الدعوة الإسلامية هو الإنسان المخاطب بدعوة الإسلام أي الإنسان البالغ العاقل، ذكر أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه وبلده ومهنته، لأن الإسلام رسالة الله الخالدة إلى الناس أجمعين، ولهذا يخاطب القرآن البشر جميعاً فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ" (3)، وقال بشأن عمومية البعثة المحمدية صلى الله عليه وسلم: "قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" (4)، وقال الله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (5).

1 - سورة سبأ الآية 28.

2 - فقه الدعوة: للدكتور بسام العموش، ص 57.

3 - سورة البقرة الآية 21

4 - سورة الأعراف الآية 158

5 - سورة سبأ الآية 28

ثم أن أثر المدعويين يجري عليهم الأجر إلى يوم القيامة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (1) بل إن المدعويين وغيرهم يدعون للعلماء عند ذكرهم ويترحمون عليهم أكثر من أولادهم الذين هم من أصلاهم، وسبب جريان أعمال العلماء إلى يوم القيامة أن "الدال على الخير له مثل أجر فاعله" كما في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أن من جلس مع إخوانه لتعلم العلم الشرعي نال أربع جوائز مذكورة في الحديث المشهور أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده" (2) وقد أمر الله في القرآن الكريم أن ينبري من عباده المجاهدين فرقة لطلب الفقه في الدين، قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" (3).

ثم أن العلم بالشرع طريق إلى الجنة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (4). وسبب ذلك أنه يدل صاحبه إلى خشية الله تعالى، قال تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ" (5).

فإذا عرفنا أن دعوة الإسلام عامة لجميع البشر فعلى الداعي أن يحرص على إيصالها لكل إنسان يستطيع الوصول إليه، وعليه أن يذهب إلى المدعو ويتصل به ليلبغه الدعوة ويدعوه إليها، ولا ينبغي له انتظار مجيء الناس إليه، وهكذا كان يفعل إمام الدعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل عليهم السلام في جميع الأزمنة والأمكنة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مجالس قريش ويدعوهم ويخرج إلى القبائل في منازلها ويدعوهم إلى الله ويذهب إلى ملاقاته من يقدم إلى مكة في

1 - البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (42/1).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (47/4)، حديث رقم (2942).

3 - سورة التوبة الآية 122.

4 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

5 - سورة فاطر الآية 28.

المواسم الخاصة فيدعوهم، وجاء في سيرة ابن هشام، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدي له فدعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده.<sup>(1)</sup>

ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بأهل مكة ومن كان يأتيه وإنما ذهب إلى خارجها، ذهب إلى الطائف يدعو أهلها وكان يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولا يجوز للداعي أن يستهين بأي إنسان وأن لا يستصغر شأنه، لأن الذي لا يقيم له وزناً في أول الأمر ربما يكون له في المستقبل وزن كبير في مجال خدمة الإسلام والدعوة إليه، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو كل إنسان ولم يستصغر شأن أحد وجاء في السيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عرض نفسه على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لفي ستة نفر من الخزرج عند العقبة من منى وهم يخلقون رؤوسهم فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الإسلام وقرأ عليهم بعض الآيات القرآنية فاستجابوا لله ورسوله وآمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعوههم إلى الإسلام فانتشر فيهم خبره حتى لم يبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوته.<sup>(2)</sup>

وجدير بالاعتبار أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستصغر شأن أولئك الستة وهم يخلقون رؤوسهم في مكان بعيد في منطقة منى بقرب مكة ولم يقل في نفسه الكريمة، أي أمل في هؤلاء الستة الوافدين المشغولين بخلق رؤوسهم مع أن أحداً من القبائل النازلة حوالي مكة لم يستجب له، وكانت نتيجة هذه الوسيلة الحكيمة التي اتبعها إمام الدعاة أن كان أولئك الستة نواة الدعوة الإسلامية في المدينة وطليعة الدعاة إلى الإسلام في خارج مكة المكرمة وفاقحة مستقبل ميمون لتاريخ الإسلام والمسلمين.<sup>(3)</sup>

وإذا اتضح لنا أن المنهج المحمدي في تبليغ الدعوة هو أن يذهب الداعي إلى المدعويين ولا ينتظر مجيء الناس إليه بل ومن حق المدعو أن يؤتى وأن لا يستهان به ولا يستصغر شأنه، فيجب أن نفهم القواعد التي يقوم عليها هذا المنهج الصحيح:

المدعو هو المخاطب بالدعوة، والمقصود بها، ولو لم يكن موجوداً، لما كان لها معنى، وهو أحد أركانها المهمة، وهو بجميع أنواعه، وفي جميع أحواله، محل العناية والاهتمام، ولذلك جاء الأمر واضحاً

1 - أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم ص 5 الطبعة الأولى 1414 هـ . ط دار العاصمة الرياض

2 - المدخل إلى علم الدعوة: د، محمد أبو الفتح البيانوني، ص 23

3 - فقه الدعوة: دكتور، بسام العموش، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1425ء، ص 57

وصريحاً في الحرص على هدايته، وتبليغ الخير له، وإيصال كل ما فيه نفعه ورفعته، و المدعوون هم العنصر الأساس من عناصر الدعوة إلى الله عز وجل، إذ ما شرعت الدعوة إلا لأجلهم، وما أرسلت الرسل إلا لدعوتهم ولذا يجب الاهتمام بهم ودراسة حالاتهم، والتصرف تجاهها بما يناسبها، مما يقرره الشرع الحنيف.<sup>(1)</sup>

---

1 - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر: للدكتور، عدنان عرعور، ص، 137.



## المبحث الثاني

### فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

الداعي إلى الله يحرص على الاستعداد للعملية الدعوية فيقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيحب الخير للناس ويتخلق بالصفات النبوية ويضبطها، ثم يشمر عن ساعد الجد ويبدأ في دعوة الناس، ويقوم بمسؤوليته الدعوية وفق أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته، ولكي يقوم الداعي بدعوة المدعوين بشكل جيد وحسن ينبغي عليه أن يعرف أصنافهم وأقسامهم، حتى يمكنه بعد ذلك التعامل معهم، كل على حسب حاله وطبيعته وبيئته، فإذا وفق الله تعالى الداعية إلى العلم الشرعي، ونال نصيباً وافراً منه، فإن الواجب عليه أن يعرف كيفية أداء هذا العلم، والطريق المناسبة التي يبلغ بها الدين، وهذا لا يتم إلا بمعرفة أصناف المدعوين، ولن ينجح الداعية إلى الله تعالى إذا لم يعرف من يدعوهم، سواء كانا مسلمين أو كفاراً، أو منافقين، صالحين أم طالحين<sup>(1)</sup>.

وقد قسم العلماء المدعوين أقساماً كثيرة وباعتبارات عديدة، ويحتاج الداعي لمعرفة أصناف المدعوين حتى يتمكن من دعوتهم حسب حالهم والطريقة المناسبة لتبليغهم الدعوة، واختيار الوسائل والأساليب التي تناسب طبيعتهم وبيئتهم، وقد أشار الشيخ رحمه الله لأقسام كثيرة من المدعوين، والتي منها ما يلي:

#### النوع الأول: المسلمون

##### أولاً: تعريف المسلم

هم المعروفون في اصطلاح الدعوة بأمة الاستجابة، وهم الذين قبلوا الدعوة، واستجابوا لدين الإسلام<sup>(2)</sup>.

فقد فطر الله الناس جميعاً إلى الخير، وما داخلهم الشر إلا مع وساوس الشياطين وهزاتهم، وما يزينون به الباطل، ويهرجون به المعصية إن الإنسان إذا ترك لنفسه من غير عناد ولا نفاق ولا معصية، فإنه يسلك السلوك القويم، الذي تمليه عليه فطرته السلمية، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم، "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْنَهُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"<sup>(3)</sup>، فالمسلمون أسرع استجابة في الغالب من غيرهم من الأصناف الأخرى. وسرعة الاستجابة للدعوة إلى الله

1 العنزي، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، ص 75.

2 - الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د. عبد الرحيم المغذوي

3 - سورة الروم الآية، 30

تعالى، تمثل رصيذاً كبيراً من الخير عندهم، كذلك تمثل فاعلية وتجاوباً دائماً ما تكون الدعوة الإسلامية بحاجة ملحة إليهما. (1)

فعموم المسلمين بحكم ما فطرهم الله تعالى عليه من فطرة سليمة، لم تلوثها أغراض ولا منافع، ولا أصابها من أمراض القلب ما يصرفها عن الحق، إن هؤلاء يكونون على استعداد فطري للبذل والتضحية في العمل بالإسلام والدعوة إليه على منهج القرآن والسنة، والمسلمون من أجل سلامة فطرتهم، فإنهم يرحبون بكل عمل يشعرهم بالانتماء إلى الإسلام، من أجل هذا فهم ينتقلون من الضياع إلى العزة، وإلى الانتساب إلى الفئة المؤمنة التي تحاهد في سبيل الله، لتكون كلمة الله هي العليا، وهذا الأمر هو الذي أمر الله تعالى به في القرآن الكريم كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ & وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" (2)

### النوع الثاني: عامة الناس

عامة الناس وهم جماهير الشعب ما عدا الرؤساء والأعيان الذين هم في العادة قلة وأما ما عداهم فهم أكثرية الناس في أي مجتمع بشري في العالم ويكونون غالباً على الفطرة ولم تفسد نفوسهم بحب الرئاسة وشهوة الجاه والسلطة كما يكونون عادة من الطبقات العاملة التي تباشر مختلف أنواع الحرف والمهن ومنهم أيضاً طبقة الفقراء والمساكين والكادحين، وهؤلاء الأصناف من الناس أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى دعوة الحق واتباع الدعاة إلى الخير. (3)

فقال الشيخ رحمه الله فيتضح لنا من قصص الأنبياء والرسل أن الذين آمنوا بهم وصدقوا بنبوتهم هم الجمهور قبل غيرهم، والسبب الطبيعي لهذه الاستجابة السريعة منهم أنهم خالون من موانع القبول السريع الموجودة في غيرهم من الأعيان والسادة والعصاة والمترفين كحب الرياسة وخوف ضياع المكانة التي توارثوها في المجتمع ظلماً وباطلاً والتكبر والتعالي عن انقياد الغير والانغماس في الترف والأهواء النفسية،

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/439).

2 - سورة الحج الآية 77-78

3 - أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود الرحيلي ص: 110

ولهذا تستنكف هذه الطبقة عن اتباع دعاة الإصلاح وتستصغر شأن الذين يتبعونهم ويرمونهم بالسفاهة والاستكانة كما يحبون المكائد لتضليلهم وإغوائهم.<sup>(1)</sup>

وحكى الله سبحانه وتعالى قول الملائكة من ثمود: "قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسِلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ"<sup>(2)</sup>، ويستطيع الملائكة الذي بيده الجاه والمال والقوة أن يرهبوا الجمهور ويثبطوا همهم عزائمهم بالإغراء بالمال والجاه وبالتهديد بالإيذاء والبطش، وقال الله في شأن فرعون وملئه: "فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ"<sup>(3)</sup>، وكذلك كان أتباع محمد صلى الله عليه وسلم في مكة من الضعفاء وقد نالهم من مشركي قريش أذى كثير.<sup>(4)</sup>

وفي السيرة النبوية أن أشرف قريش عرضوا على الرسول صلى الله عليه وسلم المال الكثير يعطونه له ترك دعوته كما وعدوه بالملك والسلطة والجاه مما يدل على أن السادة وكبراء يغرون الناس بالمال إعطاء أو منعا لصدهم عن الدعوة إلى الحق وقبولها، ومن ناحية أخرى يسلك أصحاب الرئاسة والأموال، الأغراض الذاتية مع هؤلاء الدعاة والذين يتبعونهم سبيل إثارة الشبهات والافتراءات حولهم بدعوى حماية عقيدة وأجدادهم، فقال تعالى عن مثل هذه المسالك: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ"<sup>(5)</sup>.

ومثل هذا كان زعماء قريش يقولون عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه يريد إفساد عقيدتهم وتسفيه آلهتهم، ومن الشبهات التي وقعوا فيها أن لهم الأموال الكثيرة والجاه والسلطان وتوهما أن هذا دليل على أحقيتهم وصلاحياتهم لهذه المهمة فكيف كان فرعون يعتز بملكه وراثته وسلطته ويوهم بها قومه أنه أحق بالحق والاتباع من موسى الذي ليس عنده شيء مما عند فرعون من أسباب هذه المنزلة، وقال تعالى: "وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقُومُ الْيَوْمَ الْيَوْمَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ"<sup>(6)</sup>، فقال الشيخ رحمه الله "إن مثل هذه الأوهام والشبهات، على بطلانها وسداجتها فإنها تؤثر في الجمهور لأن

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/2).

2 - سورة الأعراف الآية: 75

3 - سورة يونس الآية: 83

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (239/2).

5 - سورة غافر الآية: 26

6 - سورة الزخرف الآية، 51.

الإنسان العادي ينخدع بالأسلوب الناعم المزخرف وينبهر بمتع الحياة الدنيا ومباهجها، ويزداد اغترارا إذا كان ذلك الأسلوب مصحوبا بالتهديد بالقوة والإيذاء بالحرمان، فلا ينجو منه إلا الراسخون في العلم بأن الله تعالى يعطي المال والجاه لمن يحبّه ولمن لا يحبّه فلا يكون المال والجاه دليلا على صلاح الشخص وصواب دعواه، ومع وجود احتمال تأثر الجمهور بإغراءات السادة والزعماء وأضاليل كما حصل من فرعون وملئه وقادة قريش، فإن الجمهور في كل زمان ومكان أسرع من غيرهم إلى الاستجابة لدعوة الحق فيجب على الداعي المسلم أن يضع نصب عينه دائما أن أتباع رسل الله كانوا من جمهور الناس وعليه أن يتخذ منهم قاعدة لنشر الدعوة بين سائر أنواع المدعوين.<sup>(1)</sup>

### النوع الثالث: اليهود

ثم في أهل الكتاب هم اليهود والنصارى، كما قال الله تعالى: "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ"<sup>(2)</sup> ثم لليهود أسماء كثيرة منها ما يلي:

- 1- عبرانيون وعبريون من العير، أي عن عبور إبراهيم جدهم الأعلى نهر الفرات.
- 2- ويقالهم: إسرائيليون أو بنو إسرائيل نسبة إلى أبيهم إسرائيل.
- 3- ويقال لهم: هود وهادوا وقد تعلبت كلمة يهود عليهم، وأصلها يهوذا، وهم سبط من أسباط بني إسرائيل، سمو بهذا الاسم تمييزاً لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا، إسرائيل إلى أن تشتت الأسباط، وأسر يهوذا، ومن ثم دعى جميع نسل يعقوب يهوذا، ويهوذا جد هذا السبط، وهو رابع أولاد يعقوب عليه السلام.<sup>3</sup>
- 4- وأطلق القرآن الكريم عليهم عبارة "أهل الكتاب" وهي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتاب وإنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل من الله وهو التوراة، ويدخل في هذه التسمية النصارى أيضاً لوجود كتاب سماوي لديهم وهو الإنجيل كما سيأتي هذا ويعزم اليهود بأن لديهم كتاباً يعتمدون عليه في تشريعاتهم وهو التوراة.<sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (479/2).

2 - سورة الأنعام الآية 256،

3 - علي، الدكتور جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، (94/6-95)، وبنو إسرائيل في الكتاب والسنة، دكتور محمد طنطاوي، (3/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (561/1).

والتوراة كلمة عبرانية معناها: الشريعة أو الناموس، وهي في عرف اليهود مجموعة الأسفار المنزلة على موسى عليه السلام،<sup>(1)</sup> وقد بين القرآن الكريم أن التوراة الحالية قد أصابها التحريف والتبديل والنسيان والإخفاء، وأنها تختلف كل الاختلاف عن التوراة الإلهية الأصلية ذات التعاليم المقدسة، بل إن التوراة الموجودة حالياً تعكس أفكار وأخلاق اليهود عبر تاريخهم، وإلى هذا التحريف يشير القرآن الكريم في كثير من الآيات البينات كما قال الله تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ"<sup>(3)</sup> ثم قال الله تعالى: "وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"<sup>(4)</sup>.

وقد جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: "يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم ﷺ، أحدث الأخبار بالله تقرأونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم، قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم"<sup>(5)</sup>.

وقد ذم الله اليهود الذين لم يعملوا بالتوراة وشبههم بالحمار الذي يحمل أسفاراً دون الانتفاع بها. كما قال الله تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"<sup>(6)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله "يذكر القرآن الكريم أن الديانة اليهودية كانت ديانة توحيد تتصف فيها الذات الإلهية بصفات الكمال والتنزه عن جميع مظاهر النقائص والعيوب، إلا أن المتأمل في التوراة الحالية

1 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 235.

2 - سورة البقرة الآية 75

3 - سورة البقرة الآية 79

4 - سورة آل عمران الآية 78

5 - البخاري: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (8/160)، كتاب الاعتصام، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم، لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء.

6 - سورة الجمعة الآية 5.

يجد أن فكرة الألوهية قد انتهكت في زمن تدوين هذه الأسفار، حيث شبهوا الله سبحانه وتعالى بكثير من صفات المخلوقين، فمن ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة إذ يذكر أن الله تعالى قد ناهما عن الأكل من الشجرة لكي يقيهما جاهلين لا يشاركانه في صفة من أخص صفاته، وبما أنهما قد أكلتا من شجرة المعرفة فقد أصبحا في ذلك في مستوى الألوهية لتمييزهما بين الخير والشر، ومن ثم فقد أصبح لزاماً أن يطرد الإنسان من الجنة حتى لا تمتد يده إلى شجرة أخرى هي شجرة الخلد، فيكفل لنفسه أرقى صفات البقاء الإله وهي البقاء.<sup>(1)</sup>

ومن ذلك ما يقرره نفس السفر من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم السبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك اليوم فحرم فيه العمل،<sup>(2)</sup> ويرد القرآن الكريم على هذا الزعم الباطل في قوله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ"<sup>(3)</sup>، ومن ذلك ما يرويه سفر التكوين في قصة هلاك قوم لوط، وتدمير قريتي (سدوم، وعمورة) إذ يذكر أن ثلاثة رجال وهم الله ملكان معه، وقدموا على إبراهيم وهو جالس أمام خيمته، وأن إبراهيم قد عرف الله من بينهم، ورجاه أن يستريحوا عنده قليلاً من وعشاء سفرهم، وقدم إليهم ماء لشربهم وغسل أرجلهم، وأخذ عجلًا حنيذا لطعامهم، فانتحى ثلاثتهم تحت ظل شجرة، وأخذوا يأكلون مما قدمه لهم، وإبراهيم جالس على مقربة منهم.<sup>(4)</sup>

وقد ذكر القرآن هذه القصة على حقيقتها، وبين أن الذين وفدوا على إبراهيم عليه السلام، إنما كانوا ملائكة في صورة آدميين، فظنهم بشراً فقدم إليهم طعاماً فلم تصل أيديهم إليه، لأن الملائكة لا يأكلون وفي هذا يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَدْ لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ # فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ"<sup>(5)</sup>.

وقد قتل اليهود عامة أنبيائهم والدعاة والمصلحين فيهم، بل إن الله جل وعلا حصر موقفهم بين التكذيب والقتل فقال تعالى: "أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (464/3).

2 - المرجع السابق: (343/2).

3 - سورة ق الآية، 38

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (363/3).

5 - سورة هود الآية، 69-70.

تَقْتُلُونَ" (1)، وبين جل وعلا أنه غاضب عليهم إلى يوم البعث لقتلهم الأنبياء فقال تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ" (2)، ثم توعدهم تعالى بالعذاب لقتلهم الأنبياء والدعاة المصلحين فقال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (3)، وإن اليهود، قد قتلوا غير ما نبي، وهذه أسماء بعض من قتلوا من الأنبياء: (حزقيال) و (أشعيا بن أموص) و (يحيى) و (زكريا)، عليهم الصلاة والسلام. (4)

فالداعي المسلم مطالب بدعوتهم رغم حسدهم وشدتهم في مقابلة الدعوة إلى الله بالوسائل والطرق المناسبة لهم، وأن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في كيفية دعوتهم فمن أهم الأعمال التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة الاتصال باليهود بواسطة عبد الله بن سلام رضي الله عنه ودعوتهم إلى الإسلام (5).

#### النوع الرابع: النصاري

ولفظه النصرانية ونصارى من الألفاظ المعربة التي تطلق في العربية على أتباع المسيح عليه السلام يرى بعض المستشرقين أنها من أصل سرياني هو نصرايا ويرى بعض آخر أنها تسمية عبرانية أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح ويرى بعض المؤرخين أن لها صلة بالناصريين، إحدى الفرق القديمة اليهودية المنتصرة، وقد بقي اليهود يطلقون على أتباع ديانة المسيح، النصارى وبهذا المعنى وردت الكلمة في القرآن الكريم، وصارت النصرانية علماً على الديانة المسيحية عند المسلمين. (6)

فقال الشيخ رحمه الله والقرآن الكريم يحدثنا عن كتاب سماوي أنزله الله تعالى، على عبده ورسوله عيس عليه السلام يحمل الهداية والنور والموعظة للمتقين من بني إسرائيل كما قال الله تعالى: "وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

1 - سورة البقرة الآية 87.

2 - سورة البقرة الآية 61.

3 - سورة آل عمران الآية، 21.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/434).

5 - القحطاني، سعيد بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، ص164.

6 - علي، الدكتور جواد: تاريخ العرب قبل الإسلام، (6/51-52).

يَدِيهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ" (1) وفيه البشارة بالنبي محمد ﷺ، كما قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ" (2)، وقد أشار القرآن الكريم إلى ما لحق الكتب السابقة من التحريف والتبديل، فقال الله تعالى: "وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ". (3)/(4)

فقال الشيخ رحمه الله أن القرآن الكريم يذكر ديانة التي جاء بها المسيح عليه السلام ديانة توحيد، تدعو إلى عبادة الله وحده، وفي ذلك يقول الله تعالى على لسان المسيح مجيباً على سؤال من ربه: "مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (5) وذكر الله تعالى عند قوله: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ" (6)، بينما نرى الديانة التي تقررهما هذه الأناجيل هي ديانة شرك تقوم على الاعتقاد بالتثليث، وقد أنكر القرآن الكريم في أكثر من آية على النصارى تحريفهم لكتاب الله في أسفارهم أو أناجيلهم المزعومة، وتغييرهم لطبيعة المسيح، وزعمهم أنه ابن الله. بقوله: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤَفِّكُونَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ" (7) وقال الله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا

1 - سورة المائدة الآية، 46

2 - سورة الصف الآية، 6.

3 - سورة المائدة الآية، 14.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/574).

5 - سورة المائدة 117

6 - سورة المائدة 82

7 - سورة التوبة 30-31.



تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا" (1)/(2)

ونقل الشيخ حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله ﷺ "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (3) وكتاب النصارى هو الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ورسوله، عيسى ابن مريم، عليه السلام والإنجيل كلمة يونانية معناها البشارة والتعليم، وهي في الأصل اليوناني (انكليوس)، والكتاب المقدس عند النصارى، يشمل العهد القديم، والعهد الجديد، وقد استقر رأي النصارى في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرًا من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها، ويعتقدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم العهد القديم. (4)

فإن الداعية يجب أن يتعامل معهم أيضاً كتعامل النبي صلى الله عليه وسلم معهم فيحرص على استخدام كافة الوسائل والأساليب الدعوية التي تناسب حالهم، بل إن دعوتهم أسهل من دعوة اليهود، لبيان القرآن الكريم ذلك حيث أشار إلى أن النصارى أقرب مودة للمسلمين من اليهود والمشركين، فيستعمل معهم أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران فإنهم اختلفوا مع اليهود في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرد على كل أسئلتهم ويجاوبهم عليها أحسن إجابة، حتى أفحمهم. (5)

### النوع الخامس: المنافقون

أولاً: تعريف المنافق لغةً واصطلاحاً: المنافق في اللغة: مأخوذ من النافقاء، والنافقاء، إحدى حجرة اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع يرفقه، فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب اليربوع النافقاء برأسه فانتفق

1 - سورة النساء 171.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/654).

3 - البخاري: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (2/97)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/674).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/456).

أي خرج، وقيل مأخوذ من النفق، وهو السرب تحت الأرض، ويراد أن يستتر بالإسلام كما يستتر صاحب النفق فيه.<sup>(1)</sup>

المنافق في الاصطلاح الشرعي: هو الذي يظهر غير ما يبطنه ويخفيه، فإن كان الذي يخفيه التكذيب بأصول الإيمان فهو المنافق الخالص،<sup>(2)</sup> وحكمه في الآخرة حكم الكافر، وقد يزيد عليه في العذاب لخداعه المؤمنين بما يظهره لهم من الإسلام، قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"<sup>(3)</sup> وإن كان الذي يخفيه غير الكفر بالله وكتابه ورسوله، وإنما هو شيء من المعصية لله، فهو الذي فيه شعبة أو أكثر من شعب النفاق، والذي نريد أن نتكلم عنه في هذا البحث هو المنافق الخالص الذي يخفي كفره وتكذيبه لله وكتابه ورسوله، ومع هذا فإننا سنذكر بعض صفات هؤلاء المنافقين ليتَّعَظَّ ويعتبر المسلم، فقد يكون فيه من صفات المنافقين وهو لا يشعر، ولأنه من الجائر أن يجتمع مع الإسلام بعض شعب النفاق، فعند ما تنتصر الدعوة إلى الله في المجتمع الكافر وتعلو كلمة الله، ويدخل الناس في دين الله أفواجًا، وتستأصل قوة الكفر، ويذهب سلطان الكافرين، وتكون القوة والمنعة للمسلمين، عند ذاك يمكن أن يوجد المنافقون الذين لم يؤمنوا مع المؤمنين، ولم يبقوا على كفرهم ظاهرين معروفين مع الكافرين، خوفًا من سطوة المسلمين، فيبطنوا الكفر ويظهروا الإسلام، وعلى هذا فالنفاق لا يوجد إذا كانت الغلبة والسطوة والسلطة للكفار؛ لأنه لا خوف في هذه الحالة من إظهار الكفر والتمرد على الإسلام،<sup>(4)</sup>

فقال الله تعالى: "وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ"<sup>(5)</sup>،

فقال الشيخ رحمه الله "فهم لجنهم يقولون: إننا مؤمنون، وإذا خلوا إلى قرائهم من المنافقين والكاذبين قالوا نحن نستهزئ بالمؤمنين بقولنا لهم: إننا مؤمنون.

ثم النفاق على نوعين الاعتقادي والعملي، فالاعتقادي فهو الذي يظهر صاحبه الإسلام، ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وقد وصف الله أهله

1 - لسان العرب، مادة نفق، (358/10-359)، والنهاية، لابن الأثير، (98/5).

2 - التعريفات، للجرجاني، (78/1).

3 - سورة النساء الآية، 145.

4 - صالح، الدكتور صالح الفوزان، عقيدة التوحيد، ص 109.

5 - سورة البقرة الآية، 14.

بصفات الشر كلها: من الكفر، وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين، لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام، ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل التأكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين، ويأمنوا على دمائهم وأموالهم.<sup>(1)</sup>

أما النفاق العملي فهو عمل شئ من أعمال المنافقين، مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر"<sup>(2)</sup>

ثم قال الشيخ رحمه الله "والمنافقون فهم من المعاصين للدعوة الإسلامية، في زمن الرسول ﷺ، وكذلك في كل زمان ومكان، وهم الذين يظهرون الإسلام ويطنون الكفر حقيقة، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن صفاتهم السيئة، وأعمالهم الحقيرة والدينية، ضد الرسول ﷺ، وضد المسلمين، لكي يأخذ المسلمون الحذر والحيطه منهم حيث يندسون بين المسلمين، ويستترون بالإسلام، لكي يحكوا المؤامرات، والمكائد في الخفاء، ولا يخلو مجتمع من المجتمعات من أمثالهم، وهؤلاء أشد خطراً على الإسلام من الكفار الذين أعلنوا كفرهم جهاراً، فعرفهم المسلمون، وحذروا منهم"<sup>(3)</sup>

## النوع السادس: المشركون

### تعريف الشرك:

كلمة الشرك في اللغة: تطلق على المخالطة، والتسوية، والكفر، وحبائل الصائد، والند، والمثيل والشبيه، والكفى والنظير، والعديل، والعدلاء، والأرباب.<sup>(4)</sup>

أما الشرك في الشرع: فقد عرفه الذهبي بقوله: "هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وتعبد معه غيره"<sup>(5)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/459).

2 - المرجع السابق: (1/488).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/554).

4 - المفردات في غريب القرآن، ص 259.

5 - التعريفات: لابن الكمال، نقلاً عن القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب، ص 329.

ويمكن أن يعرف الشرك بما يلي: هو أن يتخذ العبد مع الله نداً يجعله مساوياً وشريكاً، له جل وعلا فيما يستحقه وحده، في ربه بيته، وأسمائه وصفاته، وألوهيته سواء كان ذلك بالاعتقاد أو القول أو العمل.<sup>(1)</sup> وعلى هذا فالشرك في الشرع: هو أن يصرف العبد شيئاً من أنواع العبادة لغير الله تعالى من أصنام أو أوثان أو أشجار أو أحجار أو إنس أو جن أو قبور أو أجرام سماوية أو قوى طبيعة أو غير ذلك، والشرك هو أعظم الذنوب على الإطلاق، كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا"<sup>(2)</sup>، قال ابن كثير رحمه الله أخبر تعالى أنه: لا يغفر أن يشرك به، أي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، أي من الذنوب لمن شاء من عباده.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "يتبين من هذه الآية أن الشرك أعظم الذنوب، لأن الله تعالى أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت المشيئة إن شاء غفره لمن لقيه به وإن شاء عذبه، وذلك يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شأنه عند الله، لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره، وعدل غيره به.<sup>(4)</sup>

فقال الله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ"<sup>(5)</sup>، فقال الشيخ رحمه الله "ولأنه مناقض للمقصود بالخلق والأمر مناف له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن طاعته، والذل له، والنقياد لأوامره، الذي لا صلاح للعالم إلا بذلك، فمت خلا منه خرب، وقامت القيامة، كما قال ﷺ "لا تقوم الساعة حتى لا يقال الله، الله"<sup>(6)</sup> فقال الله تعالى: "أَلَمْ أَهْلِكْ أَرْجُلًا يَمْشُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَاءٍ أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاءٍ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ"<sup>(7)</sup> فقال الشيخ رحمه الله "ألهذه الآلهة والأصنام

1 - الاستقامة، للإمام ابن تيمية، (344/1)، ومدارج السالكين، لابن القيم، (368/1)، وتجرید التوحید، للمقرئ، ص 52-57.

2 - سورة النساء 48 والآية 116

3 - تفسير القرآن العظيم، ج/2، ص 286.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (654/1).

5 - سورة الأنعام الآية، 1.

6 - صحيح مسلم رقم الحديث، 148، والترمذي، رقم الحديث 2208.

7 - سورة الأعراف الآية 195.

أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم؟ أم لهم أيدي يدفعون بها عنكم وينصرونكم على من يريد بكم شرًا ومكروهًا؟ أم لهم أعين ينظرون بها فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه؟ أم لهم آذان يسمعون بها فيخبرونكم بما لم تسمعه؟ فإذا كانت آهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات، فما وجه عبادتكم إياها، وهي خالية من هذه الأشياء التي بها يتوصل إلى جلب النفع أو دفع الضر؟ قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان: ادعوا آهتكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم اجتمعوا على إيقاع السوء والمكروه بي، فلا تؤخروني وعجلوا بذلك، فإني لا أنالي بآهتكم؛ لاعتمادي على حفظ الله وحده" (1)

الحاصل أن الشرك تشبيهه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الإلهية من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء، والخوف والرجاء والتوكل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده، فمن علق ذلك بخلق فقد شبهه بالخالق، وجعل من لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، شبيهاً بمن له الحمد كله، وله الخلق كله، وله الملك كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فأزمة الأمور كلها بيده سبحانه، ومرجعها إليه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم، فأقبح التشبيه، تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات. (2)

## النوع السابع: الملحدون

### تعريف الإلحاد:

الإلحاد في الأصل: هو الميل والعدول عن الشئ، والظلم والجور والجدال والمراء، يقال: لحد في الدين لحداً وألحد إلحاداً، لمن مال وعدل ومارى وجادل وظلم (3)، واللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت، لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه. (4)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/456).

2 - المصدر السابق: (1/457).

3 - انظر لسان العرب، (3/288)، مادة لحد.

4 - انظر الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، للشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري، ص 40

والإلحاد شرعاً: "هو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشقّي الاعتقادات، والتأويل الفاسد، والمنحرف عن صراط الله تعالى، والمعاكس لحكمه يسمى ملحداً" كما قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>(1)</sup>، ويمكن أن يعرف الإلحاد بأنه الميل عما يجب من الاعتقاد الحق والعمل الصالح والشرع القويم على جهة من جهات الكفر،<sup>(2)</sup> فقال الشيخ رحمه الله ولذا فإن الإلحاد أوسع أنواع الكفر وأشملها، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله تعالى، وإلحاد على الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويطله، والثاني يوهن عراه ولا يبطله.<sup>(3)</sup>

**النوع الأول:** الإلحاد الأكبر/ويطلق على أمرين العدول والانحراف عن عقائد الدين، وإنكار وجود الله تعالى والنبوت واليوم الآخر. وهذا هو تعطيل الأصول التي قامت عليها دعوة الأنبياء عليهم السلام، وتم تقريرها بالأدلة والبراهين العقلية والعقلية والفطرية. كما قال الله تعالى: "وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ"<sup>(4)</sup>، فقال الشيخ رحمه الله "يخبر الله تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من مشركين العرب في إنكار المعاد: وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون، وما ثم معاد ولا قيامة، وهذا يقوله مشركو العرب المنكرون المعاد، وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم، وهم ينكرون البداءة والرجعة، وتقوله الفلاسفة الدهرية الدرية المنكرون للصانع، المعتقدون أن في كل ستة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهي، فكابروا العقول وكذبوا المنقول.<sup>(5)</sup>

**النوع الثاني:** الإلحاد الأصغر والمراد به الذنوب والسيئات من المحرمات، والتي هي ميل المسلم عن القصد إلى الجور والظلم. كما قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْإِلْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقِّهِ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)<sup>6</sup> أي يهيم فيه بأمر فظيع من المعاصي الكبار.<sup>(7)</sup>

1 - سورة الأعراف الآية، 180

2 - التعريفات: لابن الكمال، نقلاً عن القاموس الفقهي، لسعدي أبو حبيب، ص 329.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (632/2).

4 - سورة الجاثية الآية، 24

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (305/3).

6 - سورة الحج الآية، 25

7 - انظر، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (226/3).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ "أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم أمرئ بغير حق يهريق دمه"<sup>(1)</sup>، أي أن أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين، الملحد في الحرم، وهو من وصف كل من ارتكب معصية كبيرة، أم صغيرة، فهي تعد إلحاداً إشارة على عظمها.<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله المراد بالملحد هنا: هو المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم من أنكر وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تتم بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان، من أثر التطور الذاتي في المادة،<sup>(3)</sup> والإلحاد بمعنى إنكار وجود الله تعالى لم يكن منتشرًا في الزمن القديم، وإنما الذي كان شائعاً هو الشرك مع الله تعالى في العبادة، مع الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر المالك، أما الإلحاد في العصر الحديث فهو إنكار لوجود الله تعالى أصلاً، وقد انتشر على أيدي اليهود انتشاراً واسعاً في بلاد أوروبا، وأصبح له حكومات تحرسه ودول تحميه، كما أن الإلحاد الحديث يزعم بأنه يقوم على سند من العلم، وتأييد من البحث.<sup>(4)</sup>

والحاصل: يجب أن يكون الداعية الإسلامي ذا ثقافة عالية واطلاع واسع فيسهل عليه توجيه أنظار الناس إليه ومخاطبة المثقفين من جميع قطاعات المجتمع، ويستطيع كذلك دعم آرائه وأقواله بحجج واضحة قوية وتوجيه أفكاره ودعوته إلى الجمهور بثقة في نفسه وإرادة قوية في مهمته، وإذا كان الداعي قليل الثقافة وسطحي الوعي سرعان ما ينكشف الناس عنه ويتراجعون عن دعوته وينفضون عنه وعن دعوته، وينبغي أن يدرك الداعي أن تعميق حركة الدعوة في قلوب الجمهور يكمن في تقريبهم إليه وصرف تطلعاتهم نحو هذه الحركة.<sup>(5)</sup>

وأن الداعي المثقف الواعي يدرس المستوى الثقافي والفكري لكل طبقة من المجتمع الذي يعمل في وسطه ويضع برنامجاً متقناً مدروساً يناسب عقول أفراد وجماعات تلك الطبقة ويلبي حاجاتهم الأساسية

1 - البخاري، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، (56/4)، رقم الحديث، 6882.

2 - انظر شرح صحيح البخاري، لابن بطال، (510/8)، وفتح الباري، لابن حجر، (262/12).

3 - كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، لعبد الرحمن، حنكة الميداني، ص 409.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (306/3).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (357/3).

النابعة من واقع حياتهم، ويراعي في ذلك البرنامج الأولوية، الترتيب، ولا بد أن يكون منهجه متنوعاً ومتكاملاً بحيث يشمل مختلف طبقات المجتمع الذي اتخذ ميداناً لعمله الشاق ولكنه مفيد، لأنه يجالس ويحدث الأدباء والعلماء والساسة والاقتصاديين والعقلاء والبسطاء، فيجب أن يكون منفتحاً فكرياً وحركياً واسع الإدراك، ولا يكن انغلاقياً وضيق الأفق.<sup>(1)</sup>

ويمكن للداعي المسلم أن يستوعب ثقافته العالية الشاملة بالقراءة الواسعة على مستوى عال فيقرأ الأفكار والآراء المختلفة ولا ينبغي له أن يستكبر أو يستنكف من قراءة أفكار المخالفين أو الأعداء بل لا بد أن يمر على جميع الأفكار، وإن انغلاقية الداعي تجعله يبدو غريباً في وسط المجتمع المثقف بثقافة عالية شاملة و إذا بقي الداعي مع أفكاره المحدودة ومعلوماته القليلة التي التقطها من بعض صفحات الكتب المقررة في المدارس والمعاهد واكتفى بحفظ بعض النصوص المتداولة في كل المناسبات يعيش مع نفسه فقط ويدور في حلقة مفرغة، ويمكن للداعي الواعي أن يستقي ثقافته ومعلوماته الواسعة المتنوعة من الذين يجالسهم ويحدثهم فإن الكثيرين منهم يحملون أفكاراً واسعة ومعلومات مفيدة فعليه أن يستقي العلم والخبرة من كل شخص يجالسه ويناقشه فيفتح فكره تدريجياً، والمهم أن يكون الداعي واعياً تاماً واسع الأفق والاطلاع، قادراً على الكلام في المجالس وتوجيه أنظار الناس إليه وصاحب الحجة الواضحة.<sup>(2)</sup>

### المبحث الثالث

#### فقه الدعوة المتعلق بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، من خلال

#### التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

القواعد المختلفة المتعلقة بالدعوات في هذا الموضوع، هناك قواعد تتعلق بالشخص المدعو والقواعد المتعلقة بالدعوة الموجهة إلى المدعو، هناك أيضاً العديد من القواعد المتعلقة بهذا الموضوع، وللتمسك به، فإنه منتشر في جميع المصادر الإسلامية، بما في ذلك ما يتعلق بالعقيدة، بما في ذلك ما يتعلق بالعبادة، بما في ذلك ما يتعلق بالأخلاق والسلوك وغيرها، يجب أن يكون المتصل على دراية بالدعوة والتوقعات التي تأتي معها، وقد شمل تفسير في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم للشيخ وحيد الدين خان رحمه الله الكثير من هذه الآداب الإسلامية، التي ينبغي على المدعو أن يلتزمها مع الداعي وكذلك مع الدعوة

1 - منهج الدعوة المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة، ص، 89-129، بتصرف كبير، مرجع سابق.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (544/2).



الموجهة إليه، والمدعوليس مدلاً ولا متروكاً لنفسه وهواه، وإنما هو مطالب بالانقياد للحق، وأن يقوم بتطبيق منهج الله تعالى، وهو مطالب كذلك بالتفقه الجاد، والسؤال عما يشكل عليه، وأن يقوم بالدعوة إلى الله على بصيرة، وهذا ما سأوضحه فيما يلي:

### المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له

وذلك أن الله تعالى قد أعطى الإنسان عقلاً يميز به بين ما ينفعه وما يضره، وما هو خير، وما هو شر، وقد أرسل الرسل والأنبياء عليهم السلام، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط. قال الله تعالى: "لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ".<sup>(1)</sup>

وطالب الله سبحانه وتعالى أمة الدعوة جميعاً بأن يستجيبوا للرسول محمد ﷺ لأنه يدعوهم لما يحييهم في الدنيا حياة طيبة، ويحظوا في الآخرة برضوان الله تعالى، فقال لهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ".<sup>(2)</sup>

ثم أن الله تعالى يأمر بفعل الخير، ويثيب عليه، أجزل الثواب، في عديد من الآيات البينات، كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"<sup>(3)</sup>، وقال الله تعالى: "وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>(4)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله "إن المدعو مطالب بأن يدخل في دين الإسلام، إن كان من غير المسلمين بمجرد أن يستبين له الحق، ومطالب بأن يكف عن المعصية، ويخرج من ذلها وإثمها إن كان من المسلمين العصاة، ليستمتع بعز الطاعة، وعظيم أجرها عند الله، ومطالب بأن يستمر على طاعته، وأن يسبزيدها منها، ومن فعل الخير، إن كان من المسلمين الطائعين، ومطالب بذلك كله، وهذا هو الانقياد والانصياع إلى الحق، وهذا هو واجبه الذي لا محيد عنه إلا بهزات الشياطين من الإنس أو الجن، أو بإغلاق القلب

1 - سورة الحديد الآية، 25

2 - سورة الأنفال الآية، 24

3 - سورة الحج الآية، 77

4 - سورة البقرة الآية، 148

والعقل عن تقبل الحق عناداً أو كبرياء، ومن يفعل ذلك بعد أن تبين له الحق، فإنه يسيئ إلى نفسه، وإلى مجتمعه الذي يعيش فيه، ويسئ إلى آخرته.<sup>(1)</sup>

### المطلب الثاني: القيام بالدعوة إلى الله تعالى

إن المدعو الذي هداه الله تعالى إلى الانصياع إلى الحق، ثم قام بتطبيق منهج الله تعالى، وقام بالتفقه في دينه، وتعلم العلوم الشرعية، عليه أن يكون داعية إلى الله تعالى، يدعو غيره من الناس إلى عبادة الله وحده، وإلى اتباع ما دأ به نبينا محمد ﷺ، وهذا يكون العمل للإسلام، والدعوة إليه حلقة محكمة البناء، يتحول المسلم فيها من مدعو إلى داعٍ لغيره، ثم يتحول هذا المدعو إلى داعٍ وهكذا قال الله عز وجل: "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"<sup>(2)</sup>.

إن من أوجب الواجبات المتعلقة بالمدعو مساعدة الداعي في الدعوة إلى الله تعالى، والقيام بالمسؤولية الدعوية المنوطة به، فالمدعو مطالب بنشر ما تعلمه، محققاً الخيرية منفذاً أمر الشارع الحكيم في الأمر بالتبليغ حيث قال الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۚ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"<sup>(3)</sup>، يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بدعوتهم الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس<sup>(4)</sup>.

وقد قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، يوم خيبر: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.<sup>(5)</sup> ودليل ما تقدم من واجبات المدعو قول الله تعالى: "وَالْعَصْرُ\* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ\* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ"<sup>(6)</sup>.

فالمدعو مطالب بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يدعو إلى العلم الذي تعلمه، وتعليمه للناس مقتدياً بالصحابه رضوان الله عليهم بالمبادرة إلى الدعوة إلى ما آمنوا به واعتقدوه كأبي بكر الصديق رضي

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (519/2).

2 - سورة آل عمران الآية، 104

3 سورة آل عمران الآية 110.

4 السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ص 143.

5 - البخاري: صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (476/7)،.

6 - سورة العصر

الله عنه فَكَانَ حَائِزَ قَصَبِ السَّبْقِ وَأَسْبَقَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَزَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَدَعَا مَعَهُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجَدِّ وَأَسْرَعَ فِي دَعْوَةِ الْآخِرِينَ، فَاسْتَجَابَ لَهُ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ<sup>(1)</sup>.

والحاصل أن المدعو يقوم بواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى قدر استطاعته، فيبلغ دين الاسلام للآخرين كما فعل الوفود مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث أرسلهم قومهم للتعلم من النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمهم ما تعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم، فوفد عبد القيس عندما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ نَأْخُذُ بِهِ وَنَأْمُرُ بِهِ مِنْ وَرَاءَنَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ<sup>(2)</sup>، ففي قولهم "فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَلَّ نَأْخُذُ بِهِ وَنَأْمُرُ بِهِ مِنْ وَرَاءَنَا" دليل واضح على أن المدعويين أرادوا القيام بالدعوة، وتعليم قبيلتهم التعاليم التي سيعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم.<sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث: تعلم المدعو العلم الشرعي والعمل به

يجب على المدعو أن يتعلم العلم الشرعي، لأن ذلك يدعوه إلى معرفة الأمور التي تمه في حياته اليومية، فبسبب هذا العلم الشرعي يستطيع المدعو التعرف على الأوامر والنواهي المتوجهة إليه، وما هي الأمور المطلوبة منه القيام بها، وما هي النواهي التي هو مطالب بالانتهاء عنها، من أمور الشريعة الإسلامية، فيعرف الأحكام الموجهة إليه من الحلال والحرام، كما يتعلم العقيدة الاسلامية الصحيحة السليمة المنجية، كما يلم بالعبادات المطالب بالقيام بها، والمعاملات التي تنظم العلاقة بينه وبين المجتمع الذي يعيش فيه، والأخلاق الإسلامية الحميدة التي يتخلق بها، والأخلاق المذمومة فيخلي نفسه منها، فيعبد الله على بصيرة من أمره، وليس مقلداً لأحد.

إن على المدعو إذا هداه الله تعالى إلى الدين القويم، أن يتبصر في دينه، وأن يقوم بطلب العلم الشرعي، وقد أمر الله بالعلم في كتابه قبل القول والعمل، كما قال الله تعالى: "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (605/3).

2 المرجع السابق (606/3).

3 - المرجع السابق (586/2).

وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ<sup>(1)</sup>، وقد أثنى الله تعالى على أهل العلم وبين فضلهم فقال الله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى في آية أخرى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"<sup>(3)</sup>، ثم قال الله عز وجل: "وَمَنْ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ"<sup>(4)</sup>/(5)

وقد شبه الرسول ﷺ الهدى والعلم الذي بعث به بالمطر المفيد، لأنه يحيي القلوب، كما يحيي المطر الأرض، وشبه من ينتفع به بالأرض الطيبة، وشبه من يحمل العلم ويعلمه ولم ينتفع به بالأرض الصلبة الممسكة للماء، فينتفع به الناس، وشبه من لم يتعلم ولم يعمل بالأرض السطوية التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، وهذا شر الناس لا ينفع ولا ينتفع. فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك من فقه في دين الله ونفعه وما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به".<sup>(6)</sup> فقال الله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ"<sup>(7)</sup>، وقال الله تعالى "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا"<sup>(8)</sup>، وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ"<sup>(9)</sup> فأشار الشيخ رحمه الله إلى أن المدعو ينبغي عليه أن يجاهد نفسه بتعلم العلم الشرعي لكي يرفع عن نفسه الجهل، لأن السعادة مترتبة على الطمأنينة، وهذه الطمأنينة

1 - سورة محمد الآية، 19

2 - سورة آل عمران 18

3 - سورة المجادلة 11

4 - سورة فاطر 28

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/786).

6 - صحيح البخاري بشرح الفتح، (1/175)، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم.

7 - سورة الزمر الآية، 9.

8 - سورة آل عمران الآية، 7

9 - سورة فاطر الآية، 28

لا يمكن تتحققها إلا إذا فهم الإنسان ما هو مؤمنٌ به، وأنه إذا لم يتعلم ويتفقه في الدين، فإن ذلك يعود عليه بالخسران والوبال، والشقاء في الدارين لأن الإنسان الغير مستقر لا المشكك في جميع الأشياء لا يمكنه الشعور بالراحة والطمأنينة، حتى يجد لكل إشكالاته أجوبة فيشقى في حياته بسبب التفكير والتشكيك في كل شيء، وفي الآخرة بالعقاب والعذاب لأنه لم يكن على علم بالأحكام والأعمال التي تُدْر عليه من الحسنات أمثال الجبال، فالعالم والجاهل بينهما فرق كبير في العبادة وتحصيل الثواب، فالعالم يعلم مباطن الأعمال التي تستجلب الخير الكثير والثواب الجزيل، على عكس الجاهل الذي يكون عمله كثير لكن قليل الثواب. (1)

والحاصل على المدعو أن يولي العلم جل اهتمامه، وأن يسعى في طلبه، ليدعو الناس على بصيرة، وأهمية طلب العلم الشرعي هو ميراث الأنبياء؛ فالأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، بل ورثوا العلم، ومن يكتسب هذا العلم فقد نال ثروة طيبة من ميراث الأنبياء، وإذا كنت من أهل العلم الشرعي، فقد ورثت محمد صلى الله عليه وسلم.

#### المطلب الرابع: حذر المدعو من دعاة الضلال

الحذر من الدعاة المنحرفين ودعاة الضلال من أهم الأمور التي يجب على المدعو الحرص عليها، والحذر منها؛ لأن الدعاة لهم أثر كبير على توجه المدعو وسلوكياته وأخلاقه، فهم يؤثرون بشكل كبير عليه، حيث أنه يتبع تعليماتهم وتوجيهاتهم، فإن كانت توجيهات الداعي تنبع عن صدق وتدل على الطريق السليم تحقق النجاة للمدعو، وإن كان الداعي يدعو ويوجه بتوجيهات غير صادقة وغير سليمة تحقق الهلاك والخسران للمدعو.

فقال الله تعالى: "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" (2)، فبين رحمه الله أن شيوخ الضلال قد انحرفوا بالناس عن التوحيد والإيمان، فهم السبب الرئيسي لضلال المدعوين وانحرافهم عن العقيدة السليمة الصحيحة، وأنهم زينوا لهم أعمالاً وأن

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (766/3).

2 - سورة الأنبياء الآية، 73.

يغالوا في تعظيمهم تعظيماً يخرج بهم المدعويين من الإيمان ويصل بشيوخهم إلى مراتب الربوبية التي لا تحقق إلا الله تعالى. (1)

فالحاصل أن المدعو يحرص على التحقق ممن يأخذ العلم ولمن يستمع من الدعاة، فالدعاة إما مصلحون أو ضالون، يضلون المدعويين عن الدين الصحيح، ويقودونهم إلى النار، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه "كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، خَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَذْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصُ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» (2)، ففي هذا الحديث يربي النبي صلى الله عليه وسلم المدعويين وينبههم للحذر من أئمة الضلال الذين يضلون المدعويين ويكونون سبباً لهلاكهم يوم القيامة فيدخلون النار بسببهم، كما يبين حرص المدعويين على معرفة كل ما من شأنه أن ينجيهم من عذاب الله وعقابه، فحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يمثل المدعويين، كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الداعي عن السبيل المنجية من الهلاك والعقاب، فالمدعو مطالب باجتنب أئمة الضلال والحذر منهم ومن شرهم. (3)

#### المطلب الخامس: عدم قول المدعو بغير علم

القول على الله بغير علم من أهم الواجبات التي ينبغي على الفرد المسلم أن يبتعد عنها، فلا يخوض فيما ليس له به علم، لأن ذلك يجره للوقوع في الخطأ، لذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من القول في القرآن بغير علم وشدد في ذلك وبين أن الذي يقول في القرآن بغير علم مع إصابته في المعنى والقول فإنه مع ذلك مخطئ، فقال: "مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ" (4)، ففي الحديث توجيه للمدعو

- 1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (450/2).
- 2 البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (51/9)، حديث رقم (7084).
- 3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (560/2).
- 4 الترمذي، محمد بن عيسى، السنن (200/5)، حديث رقم (2952)، حديث صحيح.

والداعي معاً للتحقق من المعلومات التي ينقلونها ويبينونها للناس، وخاصة المعلومات المتعلقة بالدين والدعوة، فيحرص كلاهما على التثبت في النقل وعرض المسائل على الآخرين.

فالمدعو والداعي كلاهما مطالبان بعدم القول في المسائل الدينية بغير علم لأن ذلك من أشد المحرمات التي حرمها الشارع الحكيم، بقوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" (1)، فالقول على الله بغير علم من أعظم المحرمات عند الله وأشدّها إثماً، فإنه يتضمّن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبتته وإثبات ما نفيه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حقه، وعداوة من والآله وموالاة من عاداه، وحُب ما أبغضه وبُغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشدّ إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مضلّة في الدين أساسها القول على الله بلا علم (2).

فقال الشيخ رحمه الله وقد سار العلماء الأجلاء على هذا المنهج مع سعة علمهم، واتساع مداركهم، فإنهم كانوا يحرصون على عدم القول في دين الله بغير علم، فكانوا يتعدون عن الإفتاء فيما ليس لهم به علم، ولا يستحون في قول "لا أعلم" و "لا أدري"، إن كان السؤال عن ما ليس لهم به علم، فهذا الإمام مالك بن أنس رحمه الله إمام دار الهجرة: جاءه رجل فسأله عن مسألة، فقال: لا أدري! فقال: سافرت البلدان إليك! فقال: ارجع إلى بلدك، وقل: سألت مالكا، فقال: لا أدري (3)، على عكس بعض العلماء الذين يستحون من قول كلمة "لا أدري"، أو "لا أعلم"، فإنهم يجرون على أنفسهم الويلات؛ لأنهم إن أخطأوا في الفتوى، فإنهم يتحملون وزر الكذب على الله، ووزر اضلال المدعويين، ولا يظن أولئك أنهم ممن اجتهد فأخطأ، فيكون له أجران، بل إن ذلك في حق من تتبع أقوال العلماء، واجتهد في البحث عن المسألة، واطمئن بعد بحث عميق إلى قول، أفتى به، فإن ذلك العالم يثاب على ذلك، استراح من كلف التكلف، وإلا من تكلم بغير علم، ولم يجتهد في البحث عن المسألة، وأجاب حياءً فإن ذلك لا يدخل في

1 سورة الأعراف الآية 33.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (120/2).

3 - ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، صيد الخاطر، ص 220.

زمرة هؤلاء العلماء المثابرين، فإن كثيراً من العلماء يأنفون من قول: لا أدري، فيحفظون بالفتوى جاههم عند الناس، لئلا يقال: جهولاً الجواب، وإن كانوا على غير يقين مما قالوا، وهذا نهاية الخذلان<sup>(1)</sup>.

والحاصل أن المدعو ينبغي عليه أن لا يقول في دين الله بغير علم بل ينبغي عليه الكلام فيما له علم به، ويحرص على رفع الجهل عن نفسه بتحصيل العلوم الشرعية وتعلم الدين الإسلامي ليساعد في نشر الدعوة وبفيد المدعويين الآخرين إن احتاجوا إليه ويجيبهم على إشكالاتهم إن سألوه، فتكون دعوته قائمة على علم وبصيرة.

#### المطلب السادس: اختيار المدعو للأصحاب الأخيار

إن المدعو ينبغي عليه أن يختار صحبة العلماء والصالحين، كما قال الشافعي رحمه الله "أحب الصالحين ولست منهم. . . لعلني أنال بهم شفاعه"<sup>(2)</sup>، لأن محبة الصالحين تقتضي مجالستهم والأخذ منهم، فصحة الصالحين ومحبتهم إن لم ينتفع العبد المسلم بها هنا في الدنيا فإنها تفيده في الآخرة بتحصيل الشفاعه والرفعة في الدرجات، ولأن الصحبة لها أثر كبير على بناء شخصية المسلم، وكذلك له تأثير كبير على القيم والأخلاق التي يكتسبها الفرد من الآخر، فالجليس والصاحب السيء قد يجر المدعو إلى الأخلاق المذمومة والأعمال السيئة التي تكون سبباً للخسران، كما بين الله سبحانه وتعالى حال هؤلاء في كتابه: "يُؤْيَلِي لِيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"<sup>(3)</sup>، ويوم يعرض الظالم نفسه للمشرك بربه على يديه ندماً وأسفاً على ما فرط في جنب الله، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صدّه عن سبيل ربه<sup>(4)</sup>، كما أن الجليس الصالح قد يكون عوناً له على الطاعة وأوامر الله واتباع أحكامه.<sup>(5)</sup>

ولقد بين الله سبحانه وتعالى أن الصحبة تكون سبباً في الخلاف يوم القيامة إلا إذا كانت قائمة على التقوى فقال الله تعالى: "الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ"<sup>(6)</sup>، لذلك أمر النبي صلى

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (239/2).

2 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (264/3).

3 - سورة الفرقان الآية 28-29.

4 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (262/19).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1689/3).

6 - سورة الزخرف الآية 67.



الله عليه وسلم بالاقتصار على صحبة الأخيار حيث قال (لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا)<sup>(1)</sup>، لأنه يدل على الخير ويقودك إليه، وفيه النهي عن صحبة غير المؤمن؛ لأنه يقودك إلى الشر ويدعوك إليه<sup>(2)</sup>. ويستفاد هذا الواجب من تأثر أبو بكر الصديق وخديجة رضي الله عنهما بالنبي صلى الله عليه وسلم حينما دعاها إلى الإسلام لم يترددا في الإيمان به صلى الله عليه وسلم، لأنهما كانا يعلمان صدقه وأنه لم يكن ليكذب في هذا الأمر لأنه لم يكن من عادته الكذب، فآمنوا من فورهم، دون انتظار وتفكير، كما يدل على ذلك التأثير الكبير للصاحب على صاحبه، تأثر زيد بن حارثة رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله خدمة النبي صلى الله عليه وسلم على الذهاب مع والده وعمه والرجوع إلى أهله، حيث "قَدِمَ أَبُوهُ وَعَمُّهُ فِي فِدَائِهِ، فَسَأَلَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ، فَقَالَا: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، جِئْنَاكَ فِي ابْنِنَا عِنْدَكَ، فَاْمُنُّنْ عَلَيْنَا وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا فِي فِدَائِهِ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالُوا: زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَهَلَا غَيْرَ ذَلِكَ، قَالُوا: مَا هُوَ؟ قَالَ: أَدْعُوهُ فَأُخَيِّرْهُ، فَإِنْ اخْتَارَكُمْ فَهُوَ لَكُمْ، وَإِنْ اخْتَارَنِي فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي اخْتَارَ عَلَى مَنْ اخْتَارَنِي أَحَدًا"<sup>(3)</sup>، فالشاهد من هذا الأثر أن زيد بن حارثة رضي الله عنه تأثر بشدة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وتعلق به، وأحبه حباً دفعه إلى ترك أهله، وعدم رغبته في الرجوع معهم، وآثر صحبة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. فزيد رضي الله عنه مع ذلك يقوم بأعباء الخدمة، والإنسان إذا وجد سبيلاً للراحة والابتعاد عن الخدمة الآخرين لاستغلال تلك الفرصة، وركن إلى الراحة، لكن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم والقرب منه أشعرت زيدا بالراحة والطمأنينة، وآثر الخدمة على عدم الرجوع مع أهله لما رآه من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وتعامله معه، فبدلنا هذا على أن الصحبة والخلة لها أثر كبير على المدعو<sup>(4)</sup>.

والحاصل أن المدعو يجب عليه أن يختار الصالحين لصحبته لأن لهم تأثير مباشر على المدعو، فالجلس الصالح من أعظم فوائده على المدعو أنه يساعده على أن ينكف بسببه عن السيئات والمعاصي، رعاية للصحبة، ومنافسة في الخير، وترفعاً عن الشر، ويحفظه في حضرته ومغيبه، وتنفعه محبته ودعاؤه في حال حياته وبعد مماته، ويدافع عنه بسبب اتصاله به، ومحبته له، وأما مصاحبة الأشرار فإنها بضد جميع ما

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (203/7)، حديث رقم (4832)، حديث حسن.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (682/3).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (683/3).

4 - المرجع السابق، (427/2).

ذكر، وهم مضرة من جميع الوجوه على من صَاحَبَهُمْ من المدعويين، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون<sup>(1)</sup>.

### المطلب السابع: ترك العادات والتقاليد المتوارثة

العادات والتقاليد الموروثة كانت ولا تزال من أهم العوائق التي تقف أمام انتشار الدعوة إلى الله، وأنه ينبغي على المدعو الابتعاد عن العادات والتقاليد المتوارثة المخالفة لأحكام الدعوة الإسلامية، حيث أنها تشكل خطراً كبيراً على دين الله؛ لأن الناس تألفه وتعتاده، والنفس تميل إليه وتحن له، وتمثل عامل جذب للناس يجتمعون عليها ويتفرقون عليها، ويصعب ابتعادهم عنها بسبب حبهم لها وتعلقهم بها.

كما أنها تقف في وجه جميع الحقائق التي جاءت بها الدعوة الإسلامية، وكانت جميع الشعوب والأقوام يواجهون أنبياءهم ورسلمهم بهذه الحجج، قال الله تعالى عنهم: "وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ"<sup>(2)</sup>، أي: فإننا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون<sup>(3)</sup>.

فهذا سندهم الوحيد، وهو دليلهم الفريد، إنه التقليد الجامد الذي لا يقوم على علم، ولا يعتمد على برهان، بل ولا حتى على تفكير أو روية، إن هذا الموقف إنما هو استجابة لدعوة إبليس، والآية السابقة تبين لنا أن التقاليد الوراثية قد استحكمت في عقول الناس (المدعويين) من عهود الأنبياء السابقين، وإلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، ولا شك أن تلك المقالة قد قيلت، وستقال كلما عدل الناس عن منهج الإسلام، وتبين الآيات كذلك أن القوم المعارضين لم ينظروا إلى الدعوة بعين الإنصاف والتدبر، وإنما نظروا إليها بالجحود والجمود، والاستسلام المطلق لتلك التقاليد والعادات الموروثة عن الآباء والأجداد<sup>(4)</sup>، فالمدعو مطالب ببند عادات وتقاليد الآباء والأجداد والانصياع لدعوة الإسلام، فالمدعو يجب عليه أن يدخل في دين الله بشكل كامل ولا يطلب امتيازات الخاصة له ولقومه، بل يترك جميع ما كان يعتقد وآباءه من الأمور المخالفة للشرع<sup>(5)</sup>.

1 - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار، ص140، بتصرف.

2 - سورة الزخرف الآية 23.

3 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (586/21).

4 - الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام (438/1).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1674/3).

والحاصل أن المدعو يترك كل ما يخالف الشريعة الإسلامية من عادات وتقاليده فيخلى نفسه منها؛ بل ويجب عليه أن يقوم بدور فعال في تغيير مجتمعه فيدعو غيره إلا تركها، والتحلي بأخلاق الإسلام وعاداته، لتوافق عادته وتقاليده شرع الله تعالى.

### المطلب الثامن: استغلال المدعو للفرص المتاحة له

المدعو مطالب بالاستفادة من جميع الفرص المتاحة أمامه، واستغلالها للاستغلال الأمثل، فيحاول الاستفادة من كل فرصة ولحظة يمكنه أن يستغلها، وتعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة، وقد أشار الله تعالى إلى أهمية استغلال الفرص في كتابه العزيز وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم باستغلال فرصة عدم انشغاله وفراغه في التقرب إليه وعدم تضييع هذه الفرصة السانحة أمامه، قال الله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ \* وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب" (1)، فالله تعالى ذكّرهُ أمر نبيه أن يجعل فراغه من كلّ ما كان به مشتغلاً من أمر دنياه وآخرته، مما أدّى له الشغل به، وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادته، والاشتغال فيما قرّبه إليه، ومسألته حاجاته، ولم يخصص بذلك حالا من أحوال فراغه دون حال، فسواء كلّ أحوال فراغه، من صلاة كان فراغه، أو جهاد، أو أمر دنيا كان به مشتغلاً لعموم الشرط في ذلك، من غير خصوص حال فراغ، دون حال أخرى (2).

والنبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بالاستفادة من جميع الفرص التي قد تسنح لهم وأمرهم بمحاولة الاستفادة منها فقال صلى الله عليه وسلم "اغْتَنِمِ حُمُسًا قَبْلَ حُمُسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ" (3)، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر أمته بالمسارعة إلى استغلال قوة الشباب ووقته قبل الضعف والهزم، والصحة قبل المرض، والغنى والمال قبل الفقر، ووقت الفراغ قبل الانشغال، والحياة قبل الموت، فكان من هديه صلى الله عليه وسلم المبادرة إلى فعل ما أمر به دون تأخير قد يسبب عدم امتثال ذلك الأمر. (4)

---

1 - سورة الشرح الآية 7-8.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/590).

3 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين (4/341)، حديث رقم (7846)، حديث صحيح.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/454).

كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يؤخر الحج بعد فرضه بل بادر إلى القيام به، قال ابن القيم رحمه الله "فَلَمْ يُؤَخِّرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَّ بَعْدَ فَرَضِهِ عَامًا وَاحِدًا، بَلْ بَادَرَ إِلَى الْإِمْتِثَالِ فِي الْعَامِ الَّذِي فُرِضَ فِيهِ، وَهَذَا هُوَ اللَّائِقُ بِهَدْيِهِ وَحَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"<sup>(1)</sup>.

فالمدعو مطالب بالاستفادة من جميع هذه الفرص فيما يعود عليه بالنفع في الدنيا بتعلم ما ينفعه فيها، والآخرة بالاستزادة من العبادة والأعمال الصالحة ليتحصل على المراتب العلى في الجنة يوم القيامة، كما يحرص على الاستفادة من وقت فراغه بالذهاب للعلماء والدعاة فيتفقه في الدين، فيكون على بصيرة وعلم.

وكان من عادة الصحابة رضوان الله عليه العمل على مبدأ استغلال الفرص، والسيرة النبوية العطرة مليئة بالأحداث التي تدلنا على هذا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أُمِّي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةُ الْقَمَرِ» فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ الْأَسَدِيِّ، يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «سَبَقَكَ عُكَاشَةُ»<sup>(2)</sup>، فعكاشة رضي الله عنه عندما وجد هذه الفرصة سانحة أمامه بادر إلى الاستفادة منها، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله الله من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومعلوم أن دعاء الأنبياء مستجاب، حرص على أن يستفيد من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له، فكان حائز السبق لذلك، فعلى المدعو أن يقتدي بالصحابة رضوان الله عليهم، وأن يتأسى بهم في الإسراع إلى استغلال كل ما من شأنه أن يعود عليهم بالفائدة في الدنيا والآخرة.<sup>(3)</sup>

فيستفاد هذا الواجب من قصة زرار بن عمرو رضي الله عنه التي نقلها الشيخ في تفسيره، والتي كان فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم حدثه عن فتنة تحدث في آخر الزمان، فسأله يا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْفِتْنَةُ؟ قَالَ: "يَقْتُلُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ وَيَشْتَجِرُونَ أَطْبَاقِ الرَّأْسِ"، وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ "وَيَكُونُ دَمُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ فِيهَا أَحْلَى مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ، إِنْ مَاتَ ابْنُكَ أَذْرَكَتَ الْفِتْنَةُ وَإِنْ مِتُّ أَنْتَ أَذْرَكَهَا ابْنُكَ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَذْرِكَهَا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

1 - المرجع السابق (520/3).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (146/7)، حديث رقم (5811).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (324/1).

وسلم "اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُهَا" فَمَاتَ وَبَقِيَ ابْنُهُ وَكَانَ مِمَّنْ خَلَعَ عِثْمَانُ<sup>(1)</sup>، فتبين من قول زرارة بن عمرو رضي الله عنه "ادْعُ اللهَ أَنْ لَا أُدْرِكُهَا" حسن استغلال الصحابة رضوان الله عليهم للفرص التي تسنح لهم، والاستفادة منها لما يعود عليهم بالنفع فزرارة رضي الله عنه لما علم أن الفتنة إما أن تصيبه أو تصيب ابنه وأهله، استغل فرصة وجوده مع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب منه الدعاء له بالنجاة من هذه الفتنة، فتحقق له ما أراد وتوفي رضي الله عنه دون أن يلطخ يده في هذه الفتنة.<sup>(2)</sup>

فالحاصل أن المدعو ينبغي عليه أن يستغل الفرص التي تسنح له، فيستغل شبابه وقوته قبل هرمه وضعفه، ووقت فراغه قبل الانشغال، والصحة قبل السقم، والحياة قبل الوفاة، فإن الإنسان إذا فارق الحياة تمنى أن يرجع إليها ولكن لا يمكنه ذلك، فيكون حاله كما أخبر الله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ\* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ\* كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" (3).

### المطلب التاسع: احسان المدعو الظن بالله

احسان الظن بالله من أوجب الواجبات المترتبة في حق المدعو، فالمدعو ينبغي عليه أن يحسن الظن بالله تعالى، ولا يقتطع من رحمته، وإن عظمت ذنوبه وخطاياها.

فالله تعالى أمر المدعويين في الكثير من الآيات في كتابه العزيز بإحسان الظن به، وعدم القنوط من رحمته ومغفرته، فالله تعالى يغفر الذنوب جميعاً بالتوبة الصادقة، والإنابة والرجوع إليه، قال الله تعالى: "قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ" (4)، وأنه تعالى قادر على تحويل حال المدعويين من الفساد إلى الفساد، ومن الفساد إلى الفساد، فالقلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء، لذلك كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ" (5).

- 1 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (600/3).
- 2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (404/2).
- 3 - سورة المؤمنون الآية 99-100.
- 4 - سورة الزمر الآية 53.
- 5 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (2045/4)، حديث رقم (2654).

فيستفاد من الآيات التي نقلها الشيخ في كتابه والتي منها، قول الله تعالى: "حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ  
الرَّسُلُ وُظِنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ" (1)، وقول  
الله تعالى: "وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" (2)،  
فالآيتان تدلان على عدم اليأس من رحمة الله ونصره. (3)

وذكر أيضاً أن حبة بن خالد وسواء بن خالد رضي الله عنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم قالا:  
عَلِمْنَا شَيْئًا، ثُمَّ قَالَ: "لَا تَيَاسَا مِنَ الْخَيْرِ مَا تَهَزَّزْتُ رُؤُوسُكُمْ، فَإِنَّ كُلَّ عَبْدٍ يُؤَلَّدُ أَحْمَرَ لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرَةٌ،  
ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ وَيُعْطِيهِ" (4)، يظهر من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن المدعو لا ينبغي عليه اليأس والقنوط  
من رحمة الله تعالى، فالله تعالى يغير الحال على حسب حال العبد، كما بين ذلك في قول الله تعالى عز وجل:  
"لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ ءَالٍ" (5)، فإذا كان المدعو صادقاً في التغير  
والبحث عن الحق والتوبة وفقه الله تعالى لذلك وقصة سلمان الفارسي خير دليل على هذا الباب، والرجل  
الذي قتل 99 نفساً وأراد التوبة فتقبلها الله منه، مع أنه لم يبلغ القرية التي فيها الأناس الصالحين الذين  
دلهم العالم عليه وأمره أن يعبد الله معهم، فإن أرضه أرض سوء (6).

والحاصل أن المدعو يحرص على احسان الظن بربه، وأنه لن يخيب أمله به، فيعزم على طاعة الله  
تعالى واللجوء إليه في كل حال، ولا يقنط من رحمته مهما فرط في جنب الله وارتكب المحرمات، بل يرجع  
إلى الله في أقرب وقت ويعزم على ذلك، ولن يخذله الله تعالى بل يسهل له الطريق إليه، كما قال على لسان  
نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) (7)، فإن ظن المدعو به خيراً فخير،  
وإن ظن به شراً فشر.

1 - سورة يوسف الآية 110.

2 - سورة هود الآية 36.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (756/2).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (121/9)، حديث رقم (7405).

5 - سورة الرعد الآية 11.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (152/2).

7 - المرجع السابق، (675/2).

## المطلب العاشر: عدم الاستهانة بأي إنسان

فالمدعو يدعوا جميعاً بتلطف ولا أن يستهين بأي إنسان، أو يستصغر شأنه، أو يحتقره فلا يدعوه، لأن الذي لا تقيم له وزناً في أول الأمر، ربما يكون له في المستقبل وزن كبير في خدمة الإسلام والدعوة إليه. لأن من حق المدعو أن يبلغه دعوة ربه جل وعلا وينشله ن برائن الكفر والغواية، لعل الله سبحانه وتعالى يقبله ويهديه فيكون من الدعاة إليه المنافحين عن دين الله الذي ارتضاه للناس جميعاً، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: "ذُكِّمْتُ فَسَقْتُ ۖ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاحْشَوْنِي ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (1) وهكذا كان رسول الله ﷺ يدع كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولم يستصغر شأن أحد. (2)

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" (3)

فقال الشيخ رحمه الله ينهى الله تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له، وقوله، "وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ" أي: لا تلمزوا الناس، والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون وقوله "وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ" أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها. (4)

وجاء في السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ بعد أن عرض نفسه على قبائل العرب التي وافت الموسم في مكة، وكان ذلك قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات، ولم يستجب له منهم أحد، لقي ستة نفر من الخرج عند العقبة من منى، وهم يخلقون رؤوسهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله ورسوله، وآمنوا ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، وذكروا لهم نبأ رسول الله ﷺ، ودعاهم

1 - سورة المائدة الآية 3،

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/478).

3 - سورة الحجرات الآية، 11.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/356).

إلى الإسلام، فانتشر فيهم خبره حتى لم يبق دار من دور الأنصار في المدينة إلا فيها ذكر رسول الله ﷺ ودعوته.<sup>(1)</sup>

وكانت نتيجة هذه الوسيلة الحليمة التي اتبعها إمام الدعاة ﷺ أن كان أولئك السنة نواة الدعوة الإسلامية في المدينة النبوية، وطلبيعة الدعاة إلى الإسلام في خارج مكة المكرمة، وفتحة مستقبل ميمون لتاريخ الإسلام والمسلمين. فعلى الداعي إلى الله أن يقتدي بهدي رسول الله ﷺ ولا يستهين بأحد فيزهد في دعوته، فقد يكون الخير الكثير على يد هذا الذي لا يرى فيه خيرا في تلك اللحظة.<sup>(2)</sup>

والحاصل لذا ينبغي على المدعو أن يتمثل الحكمة والتعقل في دعوته فلا يستهين بأي إنسان مهما كان وضعه، لأن الدعوة أمانة، فيجب أن تؤدي الأمانة على أحسن وأكمل وجه، ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كان لا يقلل من قيمة أولئك الكرام من أصحاب العقبة الذين كانوا فاتسحة خير على الدعوة، حيث انطلقت من خلالها إلى آفاق جديدة هناك في مجتمع الأوس والخزرج في المدينة المنورة، المهجر الجديد للإسلام والمسلمين، والقصة معروفة في كتب السيرة. لذا سيجد الداعية الخير الكثير من امتثاله أثر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في دعوته وخطواته في مراحل الدعوة المختلفة، سواء ما كان منها في مكة أو المدينة المنورة حتى لقي ربه عليه الصلاة والسلام، وقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد.<sup>(3)</sup>

1 - المرجع السابق: (458/1).

2 - أصول الدعوة: لعبد الكريم زيدان، ص 361، منهاج الدعاة، لمحبي الدين الألوائي، 72-74.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (453/1).



## المبحث الرابع

فقه الدعوة المتعلقة بحقوق المدعو، من خلال التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

من أهم خصائص الشريعة الإسلامية أنها جاءت بشكل عام وشامل لجميع البشر بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم ولغاتهم التي يتمتع بها الفرد في المجتمع، وضعت الشريعة الإسلامية القوانين والحقوق المتعلقة بالداعي والمدعى والرسالة، ولكل منهم حقوق يجب على الطرف الآخر مراعاتها وعدم الاعتداء عليها، للمدعويين حقوق يجب على المتصل مراعاتها والحفاظ عليها وعدم إساءة استخدامها، حتى يتمكن من التأثير على المدعو، ومناشدة الدعوة التي يدعو إليها، ومال قلب المدعو إليه يتم شرحه وطمأنته بما يحقق الهدف الأساسي لدعوته وهو إرشاد المدعويين وإصلاح أوضاعهم.

وقد حوى تفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم الكثير من النصوص والوقائع التي يمكن استنباط حقوق المدعويين منها، والتي لا يمكن حصرها في هذا المبحث، ولكن سيكتفي الباحثة بذكر جملة من أهم هذه الحقوق المتعلقة بالمدعويين، وهي كالآتي:

### المطلب الأول: دعوة المدعو قبل الحرب والقتل

ومن الحقوق الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها مع المدعو أن يناديه بأفضل طريقة قبل قتاله، فمقصد الدعوة الإسلامية الأسمى هداية الناس وليس استباحة دمائهم وأعراضهم، فيجب على الداعي أن يعرف المدعو بالإسلام والدعوة التي يدعو إليها، حتى يكون المدعويين على بصيرة من أمرهم، لأنه ربما يكون منهم أحد يستجيب للدعوة من دون قتال، فإن لم يدع وقتل كان وزره على الداعي.

قال الله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا \* سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَاخْذُوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا"<sup>(1)</sup>

1 - سورة النساء الآية، 90-91.

قال الشيخ رحمه الله إنَّ على الدَّاعية أن يُتقن اختيار القواعد السَّليمة في دعوة كلِّ صنف من أصناف المدعوِّين، ذلك أنَّ المنهج الواحد لا يصلح منهجاً دعويّاً لكلِّ الناس، وإنَّما تتعدَّد المناهج الدَّعوية بحسب الناس وطبائعهم، وخضوعهم للحقِّ أو عدمه، وغير ذلك مما له أثر في اختيار المنهج الدعوي، ويكفي للدلالة على ذلك تنوُّع المناهج الدَّعوية في القرآن الكريم، فالمنهج الذي بيَّنه القرآن الكريم للتعامل مع المسالمين من أهل الكتاب والمشركين، ليس هو نفسه الذي بيَّنه وفصَّله للتعامل مع المحاربين للدَّعوة، المعترضين سبيلها، وإنَّما فصل لكلِّ صنف من الناس منهجاً خاصاً به يُتعامل به معه. (1)

فالمدعوين لهم الحق في التعرف على الدعوة قبل القتال فإن رفضوا الاستجابة للدعوة وأصرّوا على كفرهم، وعزموا على التصدي للداعي ودعوته، حل للداعي قتالهم آن ذاك، فالنبي صلى الله عليه وسلم حينما أراد دعوة المدعوين من أهل الكتاب في اليمن، أرسل إليهم معاذ بن جبل رضي الله عنه وقال له: "إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" (2)، فدل أن الأصل في الدعوة التبليغ والبيان قبل الشروع في القتال، فلو كان القتال دون التبليغ لأرسل النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً جراراً لحرب أهل اليمن، كما كان يفعل في غزواته صلى الله عليه وسلم، فإنه لم يغز أحداً إلا بعد أن بين لهم. (3)

مما يستخلص من كلام الشيخ رحمه الله فلو كان قتال المدعوين الغير مسلمين مقدم على التبليغ والدعوة، لأجاز النبي صلى الله عليه وسلم الشروع في القتال لعلي رضي الله عنه، ولكن التبليغ والبيان والتوضيح يسبق القتال، فالداعي إلى الله ينبغي عليه أن يراعي حق المدعو في البيان والتوضيح، فيبين للمدعو الأوامر والنواهي، حتى يكون على بصيرة فإن وقع في الذنب بعد ذلك عوقب، وإلا فإنه غير مأخذ على ذنبه وهذا أصل قرره الشارع الحكيم في غير ما موضع في شريعته. (4)

1 - خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (86/1).

2 مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (50/1)، حديث رقم (19).

3 - خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (90/1).

4 - خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (119/1).

فمن الحقوق المهمة للمدعويين والتي ينبغي على الداعي مراعاتها وعدم التعدي عليها، الدعوة قبل القتال والبيان والتوضيح قبل انزال العقاب عليه، فلا يجوز قتال المدعويين ما لم يدعوهم الداعي، ولا معاقبة المدعو بجهله.

### المطلب الثاني: دعوته في مكانه والسير إليه

إن أول حق من حقوق المدعويين إتيانه في مكانه دعوته، وعدم اتعابه وتكليفه بالحضور لمجلس الداعي، والداعي المسلم يقتدي بالأنبياء سلام الله عليهم فيقصد أماكن تواجد المدعويين فيبدأ دعوتهم من هناك، فالأنبياء عليهم السلام جميعهم كانوا يقصون أقوامهم في أعيادهم ومناسباتهم العامة فيدعوهم إلى الله تعالى، فنبى الله موسى عليه السلام قال لفرعون عندما طلب منه المناظرة، أن يحشر الناس ضحى يوم عيدهم، "فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ"<sup>(1)</sup>، فعلى الداعي أن يقوم بهذا العمل حسب طاقته وعلمه، وقد يتعين عليه إذا لم يكن في البلد أو في القبيلة أو في المكان الذي وقع فيه المنكر غيره فإنه يجب عليه عينا أن يقول الحق وأن يدعو إليه، وعند وجود غيره يكون فرض كفاية إذا قام به البعض كفى وإن سكتوا عنه أثموا جميعا، فالمهم على الداعي أن ينصح لله ولعباده، وأن يقوم بواجب الدعوة في بيوتهم ومع أهلهم وفي مساجدهم وفي طرقاتهم وفي بقية أنحاء قريتهم وبلادهم وفي مراكزهم من طائرة أو سيارة أو قطار أو غير ذلك.<sup>(2)</sup>

فالدعوة مطلوبة في كل مكان أينما كنت، والحاجة ماسة إليها أينما كنت، فالناس في الطائرة محتاجون، وفي السيارة محتاجون، وفي القطار محتاجون، وفي السفينة محتاجون، إلى غير ذلك، وأهلك كذلك يلزمك أن تعنى بهم أولا كما قال الله سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"<sup>(3)</sup>، وقال عز وجل لنبيه وخليفه محمد عليه الصلاة والسلام: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"<sup>(4)</sup>، وقال سبحانه: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا"<sup>(5)</sup>.

1 - سورة طه الآية 60

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (432/2).

3 - سورة التحريم الآية، 6.

4 - سورة طه الآية 132.

5 - سورة مريم الآية 54-55.

فيستفاد من الآيات السابقة على أن الداعي ينبغي عليه أن يتردد على المدعوين في أماكنهم العامة، ويمر عليهم في أعيادهم ومناسباتهم، فيدعوهم إلى الله، ولا يجلس في بيته بانتظار اقبال المدعوين إليه، فالداعي إلى الله يحرص كل الحرص على هداية المدعوين، فيخرج إليهم ليدعوهم، ويوافيهم في أعيادهم وأماكن تجمعهم، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة كل من يأتي إلى مكة في الحج، حيث كان يتبع كل قبيلة في منازلها يدعوهم إلى الإسلام.<sup>(1)</sup>

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بدعوة أهل مكة فقط، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يُؤْوَاهُ وَيَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمِهِ وَيَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ، وَدَعَاَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ إِلَّا جَاءَهُ وَكَلَّمَهُ<sup>(2)</sup>.

والحاصل أن الداعي مطالب بتطبيق هذا الحق عملياً فيأتي المدعوين في أماكنهم التي هم فيها، فيدعوهم إلى الله تعالى، فكما أن المدعو من حقه أن لا يتكلف بالذهاب للداعي، لكنه مطالب في الجانب الآخر عن رفع الجهل عن نفسه، وعن الآخرين إن استطاع، فبالتالي ينبغي الموازنة بين ذلك، فلا يلتزم الداعي الدعوة من بيته، ويترك الخروج للمدعوين ومقابلتهم ومخاطبتهم، كما لا ينبغي على المدعو أن يجلس في انتظار الداعي حتى يأتيه ويدعوه، بل يخرج إلى الداعي ويطلب العلم والفهم منه، فينبغي على الداعي والمدعو أن يوازنوا بين ذلك في العملية الدعوية حتى تستمر عجلة الدعوة الإسلامية بالتقدم، ولا تقف بسبب تكاسل أحد الطرفين.

### المطلب الثالث: إنزال المدعو إلى الرتبة الصحيحة

إن من أهم حقوق المدعوين عدم الاستهزاء بهم والاستهانة بهم، مهما كان شأنه ومنزلته، فالكل سواسية في نظر الإسلام إن كان المدعوون مسلمون، وإن كانوا غير مسلمين فإن الاستهزاء بهم غير جائز، فالإسلام لم يفرق في عرض الدعوة على المدعوين بين أحد منهم، فالعرض والبيان حق عام يشترك فيه كافة المدعوين على اختلاف أطرافهم.

لذلك حرمت الشريعة الإسلامية الاستهزاء والسخرية وحذرت المدعوين من الوقوع فيها والتخلق بها، فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (344/2).

2 - المرجع السابق (28/3).

وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ<sup>(1)</sup>، فالإسلام حرم السخرية من الآخرين، فالداعي إلى الله يحفظ حق المدعو في عدم الاستهزاء به أو النظر إليه نظرة ازدراء، فالإسلام حفظ كرامة الإنسان مهما كان شأنه ومنزلته، قال الله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"<sup>(2)</sup>،

فيستخلص منها أن من حقوق المدعو الحفاظ على حقوقه والتي منها عدم الاستهزاء به والشتماتة به، وتعليمه صلى الله عليه وسلم للمدعويين هذا الدعاء والزامهم به دليل على أن المدعويين ينبغي عليهم الحفاظ على هذا الحق فيما بينهم وأن لا ينبغي بعضهم على بعض، ويستهزئ بعضهم ببعض، ولكن ينبغي أن تقوم علاقتهم على الاحترام المتبادل وعدم الاستهزاء بعضهم ببعض.<sup>(3)</sup>

فالداعي إلى الله أن لا يستهين بالمدعويين ولا يستحقروهم ويقلل من شأنهم بل يكون مقتدياً بالنبي صلى الله عليه وسلم في معاملته للمدعويين واحترامه لهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم حفظ لكل مدعو حقه وحرمة الاستهزاء به والتنقيص من شأنه، والمدعو يحرص على أن يعرف حقه فإن اعتدى عليه الداعي يحرص على أن يبين له أن من حقه أن لا يستهان به، ولا ينتقص من شأنه، فيؤدي بذلك دور الداعي، الذي قد يكون غافلاً عن هذا الخلق أو ناسياً له، فيذكره به.

#### المطلب الرابع: إزالة جميع اشكالاته وشبهاته

إن من حقوق المدعو على الداعي أن يجيب على الأسئلة التي ترد في خاطرهم، وافهامهم الأمور التي تشكل عليهم، والتي يصعب عليهم فهمها، من أمور الدعوة الإسلامية، ولا ينبغي للمدعو أن يتحرج من سؤال الداعي حول أي موضوع لم يفهمه، وكان متعلقاً بالدعوة التي يدعو إليها الداعي، بل إنه مطالب بإزالة الشكوك والشبهات عن نفسه، حيث أمره الله تعالى عن سؤال أهل العلم إذا لم يفهم شيئاً، قال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"<sup>(4)</sup>، فإنها عامة في كل مسألة من مسائل الدين أصوله وفروعه إذا لم يكن عند الإنسان علم منها أن يسأل من يعلمها ففيه الأمر بالتعلم والسؤال لأهل العلم ولم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم والإجابة عما علموه<sup>(5)</sup>.

1 - سورة الحجرات الآية 11.

2 - سورة الإسراء الآية 70.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (564/2).

4 - سورة الأنبياء الآية 7.

5 - السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن، ص 519.

وكان من هدي الصحابة رضوان الله عليهم السؤال عن كل ما يشكل عليهم فعندما نزل قوله: "الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُونَ" (1)، "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (2) إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ (3)، فالصحابه (المدعويين) سألوا النبي صلى الله عليه وسلم (الداعي) عن الإشكال والشبهة التي كانت في ذهنهم، والتي سارع النبي صلى الله عليه وسلم لإزالتها، لما تبعته من المشقة في نفس المدعويين، مما يؤثر سلباً على سير العملية الدعوية، فالمدعو لن يستطيع أن يتحمل هذا الضغط الذي يولده التفكير فيه، وأنه لا يستطيع أن يحمي نفسه من الوقوع في الظلم الذي كان في ذهنهم. (4)

وقال الله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (5)، لا بد لمدعو أن يسأل أهل العلم، لأن هذا فريضة قد أمر الله بها، لأن في حياته لمواقف كثيرة يحتاج إلى السؤال عنها، وإلى حوادث وحالات لا يعلم حكمها فعلى المدعو أن لا يستحي من السؤال عما لا يعرف من أمور الدين أو أي شيء. (6) فالحاصل أن المدعو مطالب بالسؤال عن كل ما يشكل عليه ولا يتحرج في سؤال الداعي عن الشبه والاشكالات التي ترد عليه، حتى تطمئن نفسه، وينشرح صدره، فتفتح نفسه للاستجابة للدعوة والداعي.

#### المطلب الخامس: الاهتمام بالمدعويين وتفقد أحوالهم

إن الاهتمام بالمدعويين من أوجب الواجبات التي ينبغي عليه على الداعي المسلم الحرص عليها، حتى يكون على اتصال دائم بالمدعويين، فيعود ذلك بالنفع عليه وعلى دعوته، فإن هذا يؤثر على نفسية المدعو ويجعله يطمئن للداعي ويعمل على إيجاد حلقة وصل بينه وبينهما.

1 - سورة الأنعام الآية 82.

2 - سورة لقمان الآية 13.

3 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (294/3)، والحديث أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (18/9)، حديث رقم (6937).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (314/1).

5 - سورة الأنبياء الآية، 7.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (654/2).

فتفقد أحوال المدعويين من عادة الأنبياء عليهم السلام مع ما على عاتقهم من المسؤولية الكبيرة،  
ففي الله سليمان عليه السلام يتفقد رعيته ومن جعلهم الله تحت ملكه، قال تعالى: "وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا  
لِيَ لَا أَرَى أَهْلَهُدَّ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ" (1)، وفي قوله {وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ} دَلَالَةٌ عَلَى تَقَفُّدِ الْإِمَامِ أَحْوَالِ رَعِيَّتِهِ  
وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهِمْ (2).

بل إن الاهتمام بالمدعويين والسؤال عنهم وعن أحوالهم، له أثر بالغ على هداية المدعويين، فعن  
أنس رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ  
النَّارِ» (3)، فسؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الغلام الذي يخدمه خير دليل على أن الداعي المسلم  
يحرص على تفقد أحوال المدعويين، مما أثر ذلك على والد الغلام فكان له أثر إيجابي باستجابة المدعو  
للدعوة والانقياد لها، فتحقق هدف الداعي من هداية المدعو، وتحقيق الخير للمدعو بسبب هذا العمل  
البسيط. (4)

فيستفاد هذا الواجب من الآية السابقة حين تدل على أن أفضل من راعى هذا الحق هم الصحابة  
رضوان الله عليهم حيث كان ديدنهم تفقد أحوال إخوانهم، حيث كان عمر رضي الله عنه يتعاهد الأرامل  
فيستقي لهم الماء في الليل، وراه طلحة داخلاً ليلاً بيت امرأة فدخل لها نهاراً، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة،  
فقال: ما يصنع هذا الرجل عندك؟ قالت: منذ كذا وكذا يتعاهدني بما يقوم بي من البرِّ وما يصلح لي شأني  
ويخرج عني الأذى ويقم لي بيتي، فقال طلحة لنفسه: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع؟ (5).

ومن مظاهر الاهتمام بالمدعويين قضاء حوائجهم، لما فيه من تأليف لقلوبهم وتحبيبهم بالداعي،  
ويستنبط ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على خدمة المدعويين وقضاء حوائجهم، ففي  
قصة إيمان عدي بن حاتم رضي الله عنه، أنه أخذ بيده يمشي به إلى منزله صلى الله عليه وسلم، فَلَقِيَتْهُ

1 - سورة النمل الآية 20.

2 - أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (223/8).

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (94/2)، حديث رقم (1356)، ابن القيم، محمد بن أبي بكر،  
زاد المعاد (475/1).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (689/2).

5 - البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين (38/3).

امْرَأَةً وَمَعَهَا صَبِيٌّ فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى دَارَهُ، ففي هذا الموقف دليل واضح على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرص على خدمة من هم في حاجة إليه، ويمكنه قضاء حاجاتهم.<sup>(1)</sup>

فإتيان المدعويين وتفقد أحوالهم يدخل عليهم السرور والأنس، ويبعد عن صدورهم الغل والحقد الذي قد يتولد، بسبب إعراض الداعي عن المدعو، فيظنون أنه يتكبر عليهم، وفيه جلب للتودد والمحبة والمجالسة في الخير، فالكلام المتبادل بين الداعي والمدعو يرقق قلوبهم، ويجعلها تتعلق بالداعي والدعوة التي يدعو إليها.

### المطلب السادس: الشفقة على المدعويين ورحمة

الشفقة على المدعويين من الأمور المهمة التي يحرص الداعي المسلم بالتحلي بها، لما تولده من روابط بينه وبين المدعويين، مما يؤثر بشكل إيجابي على الدعوة، وتحمل المدعو على الاستجابة، فقال الله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"<sup>(2)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله "يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها، لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله خائفون منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مَرِيَّةَ فيه، ألا إن الذين يجادلون في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق، فالَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ يَخْتِاجُ إِلَى الشَّفَقَةِ عَلَى مَنْ يَأْمُرُ بِاللَّيْنِ وَالتَّوَدُّدِ وَلَا يَكُونُ فَظًّا غَلِيظًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى فِرْعَوْنَ "فَقُولَا لَهُ: قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (3)"<sup>(4)</sup>.

فالشفقة تنقل العلاقة بين المدعو والداعي إلى درجة أعلى من علاقة المحبة التي تربطهما، فتنتقل بسببها إلى مرتبة الأخوة في الدين، كما كان حال الصحابة رضوان الله عليهم، المهاجرين والأنصار، حيث أشفق الأنصار على المهاجرين الذين هاجروا إلى المدينة تاركين أموالهم وأهليهم ووطنهم، فأشفقوا عليهم

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/320).

2 - سورة آل عمران: 159

3 - سورة طه الآية 44.

4 - السمرقندي، نصر بن محمد، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص 99.



وقاسموهم بكل ما يملكون حتى كان الأنصاري يعرض على المهاجري أن يأخذ نصف ماله ونصف أهله، فأخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم<sup>(1)</sup>.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك الكثير من الأمور المباحة خوفاً من المشقة على المدعويين، فترك الخروج لصلاة التراويح مخافة أن تفرض على الناس فلا يستطيعون أدائها أو يشق عليهم أدائها<sup>(2)</sup>، ولم يكن يترك شيئاً من الفرائض ولا السنن، ولكنه كان يعفي الصحابة من الأمور المباحة فقط ومما ترفع به الدرجات شفقة بهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أَعْتَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَتَّى ذَهَبَ عَامَّةُ اللَّيْلِ، وَحَتَّى نَامَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى، فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ قُتِلَ لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي<sup>(3)</sup>، وَفِيهِ بَيَانٌ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَمُرَاعَاةِ مَصَالِحِهِمْ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لَوْلَاةِ الْأُمُورِ وَكِبَارِ النَّاسِ وَالْمَتَّبُعِينَ فِي عِلْمٍ وَغَيْرِهِ الْإِفْتِدَاءُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ<sup>(4)</sup>، فالداعي إلى الله ينبغي عليه احترام حق المدعو في الشفقة عليه ورحمته، وعدم الاعتداء على هذا الحق الذي يؤثر بشكل إيجابي على المدعو، فيعود بالخير والنفع على الدعوة التي يدعو إليها.

وقال الله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ"<sup>(5)</sup>.

فعلى الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصاً على هداية الناس، مشفقاً عليهم، كما يجب عليه أيضاً أن يقتصد في الوعظ والإرشاد، ويختار الأوقات المناسبة لهم، حتى يكونوا مهئين للتعلم والموعظة، لأن من طبيعة النفوس الملل مما يداوم عليه من الأعمال أو الأقوال، وإن كان محبوباً لها.<sup>(6)</sup>

ففي قوله رحمه الله دليل صريح على أن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم الرحمة والشفقة على المدعويين، فجميع أصناف المدعويين تعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم وفق مبدأ الرحمة، فالمؤمنون

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (562/2).

2- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (146/1)، حديث رقم (729).

3- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (442/1)، حديث رقم (638).

4- النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (69/6).

5- سورة التوبة 128

6- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (432/1).

وأهل الكتاب رحمهم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشق عليهم، والداعي إلى الله يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في رحمة المدعوين والشفقة عليهم.<sup>(1)</sup>

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفرح بكل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلوب المدعوين، ففي واقعة الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بمقاطعتهم، وتابوا إلى الله عز وجل، فأوحى الله لنبيه بقبول توبتهم، فرح النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وأمر الصحابة بتبشيرهم، وفي سُورِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِذَلِكَ وَفَرَّجِهِ بِهِ وَاسْتِنَارَةِ وَجْهِهِ ذَلِيلٌ عَلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ كَمَالِ الشَّقَقَةِ عَلَى الْأُمَّةِ وَالرَّحْمَةِ بِهِمْ وَالرَّأْفَةِ، حَتَّى لَعَلَّ فَرَحَهُ كَانَ أَعْظَمَ مِنْ فَرَحِ كَعْبٍ وَصَاحِبِيهِ<sup>(2)</sup>.

والحاصل أن الشفقة والرحمة من أهم حقوق المدعوين والتي ينبغي على الداعي إلى الله أن يلتزم بها ويحفظها، فيحرص على هدايتهم بكل ما أوتي من قوة فلا يدخر في سبيل ذلك جهداً، وعلى الداعي إلى الله أن لا يترك الرحمة والشفقة على المدعوين بسبب جفائهم واعراضهم وإلحاقهم الأذى بالداعي، فإن كثيراً من المدعوين قد يأخذ العزة بالإثم فيلجأ لإلحاق الأذى بالداعي أو يعرض عن الدعوة، فالداعي الحصيف يحرص على عدم التأثير بذلك، فلا يترك شفقة المدعوين ورحمة حالهم.

### المطلب السابع: الوفاء بالعهد مع المدعوين

الوفاء بالعهد من أهم الحقوق التي يحرص الداعي المسلم من الوفاء بها للمدعو، فالمدعو مهما كان مذهبه، ودياته ولونه وعرقه إلا أن الداعي مطالب بإيفاء العهد له. ولأهميته أمر الشارع الحكيم بالوفاء به وإن كان مع الأعداء، قال تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُّوا إِلَيْهِمْ عَاهِدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّيْنِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ"<sup>(3)</sup>، {فَأَتُّوا إِلَيْهِمْ عَاهِدُهُمْ} والمعنى أن الذين ما غادروا مِنْ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ، فَأَتُّوا إِلَيْهِمْ عَاهِدُهُمْ، وَلَا تَجْعَلُوا الْوَافِينَ كَالْغَادِرِينَ، وَأَدُّوهُ إِلَيْهِمْ تَامًّا كَامِلًا<sup>(4)</sup>، إن فرصة السكنى والعيش في رحاب هذا العالم الراهن، التي

1 - المرجع السابق: (580/1).

2 - المرجع السابق: (476/1).

3 - سورة التوبة الآية 4.

4 - الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (527/15).

أُتيحت للإنسان ليست بناءً على أي حق ذاتي، بل هي لمجرد الابتلاء والامتحان فالله - سبحانه وتعالى - يبقى كل أحد على ظهر هذه الأرض ما شاء، ثم إذا انقضت مدة امتحانه، تبعاً لعلمه تعالى، رفعه من هنا بإحلال الموت عليه ، وتظهر هذه المعاملة ذاتها بصورة أخرى مع المخاطبين المباشرين للرسول، فإن الرسول يبذل قصارى جهده في تبليغ رسالته إلى الذين بعث فيهم، ويقيم عليهم شهادة الحق إلى الحد الأقصى، والذين لا يؤمنون بالرسول، حتى - رغم انتهائه من أداء واجبه الدعوي على أكمل وجه، يفقدون - بطبيعة الحال - حق الحياة على أرض الله هذه، حيث إنهم لم يخلقوا هنا إلا من أجل الابتلاء، وقد اكتمل الابتلاء - الآن - بتمام إقامة الحجة، فعلاهم سيكون حق الحياة بعدئذ؟! ولهذا السبب فعندما ينتهي الرسل من أداء واجبه المنوط بهم، تنزل على المكذبين أية آفة مجحفة تقطع دابرهم وتستأصل شأفتهم.

وقد جرت هذه المعاملة ذاتها مع مخاطبي رسول الله ﷺ إلا أنهم لم تحل عليهم أية آفة أو كارثة سماوية .. وإنما تم تنفيذ سنة الله عليهم في إطار الأسباب ، ففي المقام الأول تم إيصال الدعوة إليهم من خلال أسلوب القرآن الرفيع، وسلوك الرسول الأخلاقي الأسمى ، ثم أقيمت الحجة على أهل الشرك بتمكين أهل التوحيد من الظفر والغلبة عليهم ، وبالرغم من ذلك ما زال هؤلاء مصرين على كفرهم وجحودهم، فقد وجه. إليهم الإنذار النهائي، باعتبارهم مرتكبي الخيانة والغدر باستمرار، بأن أصلحوأنفسكم في غضون أربعة أشهر، وإلا فسيتم القضاء عليكم بسيوف المسلمين!! ثم إن هذه المعاملة كلها قد أجريت على مبدأ التقوى وليس على مبدأ السياسة القومية، حيث تم إفحام المشركين أولاً في ميدان الدليل، كما أُتيحت لهم فرصة النظر والتدبر في أمرهم لعدة أشهر من خلال إنذار مسبق، وما زال الباب مفتوحاً على ثم إن هذه المعاملة كلها قد أجريت على مبدأ التقوى وليس على مبدأ السياسة القومية، حيث تم إفحام المشركين أولاً في ميدان الدليل، كما أُتيحت لهم فرصة النظر والتدبر في أمرهم لعدة أشهر من خلال إنذار مسبق، وما زال الباب مفتوحاً على مصراعيه حتى الساعة الأخيرة، لكي يتوب منهم من شاء، فينضم إلى عباد الله المنعم عليهم، وبعض القبائل التي لم تكن نقضت العهد، قد استثنى أمرها من حكم الناقضين للعهد.(1)

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (585/1).

ويستفاد هذا الحق من تفسير آية السابقة من قول الشيخ رحمه الله حين قال أن المسلمين على شروطهم، فإذا اشترطوا مع أحد من المدعويين سواء كانوا مسلمين أو غيرهم، وجب عليهم الإيفاء بما بشروطهم، وعهودهم، لما له من أثر إيجابي في نفوس المدعويين، الذي يبعثهم على محبة الداعي والاستماع له ولدعوته. (1)

وكان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهود التي عهدتها على نفسه، فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه حين أرسلت قريش أبا رافع إليه، فَأَرَادَ الْمَقَامَ عِنْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ، وَلَا أَخِيسُ الْبُرْدَ، وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ، فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِيهَا الْآنَ فَارْجِعْ (2)، فالنبي صلى الله عليه وسلم بين أنه لا ينقض العهد الذي عاهد به الآخرين حتى ولو كان العهد مع أعدائه، وكذلك فإن في لحاق أبي رافع بالنبي صلى الله عليه وسلم تقوية لجانب المسلمين، لكن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينظر إلى هذه المصلحة الحالية والمتحققة بلحاق أبي رافع بالمسلمين ولكن نظر للمصلحة المتأخرة والتي تتمثل في وفائه صلى الله عليه وسلم بالعهد وما يتركه من أثر على نفس المدعويين المشركين، فيتأثروا بهذا الخلق الرفيع الذي لو كان لأحد منهم ذلك لرضوا بلحاقه بهم، وعدم ارجاعه لقومه. (3)

بل إن من هديه الوفاء بالعهود التي عاهد بها أصحابه غيرهم بغير رضاه وعلمه، فثبت أن أعداءه إِذَا عَاهَدُوا وَاحِدًا مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى عَهْدٍ لَا يَضُرُّ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ رِضَاهُ، أَمْضَاهُ لَهُمْ، فَلَمَّا أَسْرَتْ قُرَيْشٌ حَذِيقَةَ بَنِ الْيَمَانِ وَأَبَاهُ أَطْلَقُوهُمَا، وَعَاهَدُوهُمَا أَنْ لَا يُقَاتِلَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا خَارِجِينَ إِلَى بَدْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْصَرَفَا، نَفِي لَهُمَا بَعْدَهُمَا، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمَا (4)، فإمضاؤه صلى الله عليه وسلم عهدهم خير دليل على أهمية الوفاء بالعهد للمدعويين وما يتركه من أثر على المدعو، ويستميل قلبه للدعوة التي ربت الداعي على مثل هذا الخلق العظيم. (5)

والحاصل أن الداعي إلى الله يستفيد من هذه المواقف أهمية الوفاء بالعهد مع المدعويين، وأن الوفاء بالعهد يرفع من قدر الداعي إلى الله في نفوس المدعويين، ويجعله محبوباً عندهم فيشرح صدر المدعويين

1- المرجع السابق: (586/1).

2- المرجع السابق: (80/5).

3- المرجع السابق: (543/2).

4- الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (727/12).

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (469/2).

للدعوة التي يدعو إليها، ويكون ذلك أدعى إلى استجابتهم للدعوة الإسلامية والخضوع لها، واتباع سبيل الحق والرشد.

### المطلب الثامن: الانصات وحسن الاستماع لهم

إن من أهم الحقوق التي تتعلق بالمدعو الانصات لما يقول وحسن الاستماع له، لأنه يبعث المحبة في نفوسه للداعي، مع ازالته للشك من قلبه، وابعاد ما يحيره ويشغل باله، فالإنصات وحسن الاستماع له تأثير كبير على الداعي والمدعو، لأنه بحسن استماعه يعلم المدعو ما يريد السؤال عنه، فإذا لم يكن الداعي منصتاً للمدعو مقبلاً عليه بقلبه، فإنه لن يستطيع الإجابة على سؤاله وإشكالاته، مما يؤثر سلباً على العملية الدعوية، وكان رأس الأدب والتأدب الانصات وحسن الاستماع "رأس الأدب كله حسن الفهم والتفهم، والإصغاء للمتكلم" (1).

ولعظم تأثير الاستماع وحسن الانصات في الدعوة إلى الله، ألزم الشارع الحكيم نفسه به فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (2)، وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ تَعَالَى لَا يُجِيبُ دُعَاءَ دَاعٍ، وَلَا يَشْغُلُهُ عَنْهُ شَيْءٌ، بَلْ هُوَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَاللهُ تَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ شَاغِلٌ عَنْ عِبْدِهِ وَعَنْ سَمَاعِ دُعَائِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الِاسْتِجَابَةَ لَا تَأْتِي إِلَّا إِذَا أَنْصَتَ الْمُسْتَجِيبُ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَدْعَى إِلَى حَسَنِ الْإِجَابَةِ، وَالْقَرَبِ كَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ الْمُسْتَجِيبُ حَسَنَ الْاسْتِمَاعِ، فَالْقَرِيبُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ يَسْمَعُ كَلَامَهُ (3).

ومن حسن الاستماع والانصات عدم مقاطعة المتكلم أثناء كلامه، قال خالد بن صفوان (4): "إِذَا رَأَيْتَ مُحَدِّثًا يُحَدِّثُ حَدِيثًا قَدْ سَمِعْتَهُ أَوْ يُخْبِرُ بِخَبَرٍ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَلَا تُشَارِكُهُ فِيهِ حِرْصًا عَلَى أَنْ يَعْلَمَ مَنْ حَضَرَكَ أَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ خِفَّةٌ فِيكَ وَسُوءٌ أَدَبٍ" (5)، فقولته رحمه الله يبين أن من سوء الأدب مقاطعة المتكلم حتى وإن تكلم بشيء تعرفه أنت قبل أن يخبرك به، لأن ذلك قد يبعث في نفسه غلاً بسبب شعوره

1 - ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد (264/2).

2 - سورة البقرة الآية 186.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (109/1).

4 - خالد بن صفوان، العلامة، البليغ، فصيح زمانه، وقد وفد على عمر بن عبد العزيز، ولم أظفر له بوفاء، إلا أنه كان في أيام التابعين، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (266/6).

5 - ابن مفلح، محمد بن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية (170/2).

بالإحراج وخاصة إذا كان هذا الموقف أمام جمع من الناس، فإن ذلك يبعث في نفسه أن الداعي قصد الاستهزاء به أمام الناس، فيكون ذلك سبباً في بعد الشقة بين الداعي والمدعو، فيبتعد عنه وعن دعوته، ولا يستجيب لها، ولا يصغي إليها.<sup>(1)</sup>

ويستنبط هذا من تفسير الآية السابقة ومن أن هدي النبي صلى الله عليه وسلم الانصات وحسن الاستماع للمدعو، إذا أراد الاستفسار عما يشغل باله ويعكر صفوه، فكان يترك الفرصة للمدعو بأن يقول ما في خاطره فإن كان له إجابة أجابه عليه، وإلا وجهه لما هو خير منه، فثبت أن ضمام بن ثعلبة وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَنَاحَ بِعَيْرِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ " فَقَالَ: مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: " نَعَمْ " فَقَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ إِنِّي سَأُثَلِّقُكَ وَمُعْلِظٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: " لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ<sup>(2)</sup>، فتعامله مع ضمام رضي الله عنه حيث أنه لم يقاطعه، وإنما وجهه بالسؤال عما بدا له، بل تركه حتى أنهى كلامه والنبي صلى الله عليه وسلم مستمع له متوجه إليه، وهو خير دليل على أن الداعي مطالب بحسن الاستماع للمدعو، وإرشاد منه للدعاة إلى الله أن يتخلقوا هذا الخلق العظيم في العملية الدعوية.

والحاصل أن للمدعو على الداعية حق الانصات وحسن الاستماع لكلامه حتى يبين له ما يشكل عليه ويجاوبه على كل ما يعكر صفو تفكيره، ويشغل باله، فيستطيع المدعو أن يعمل على إصلاح حاله إن كان على خطأ، أو يثبت على ما هو عليه إن كان على صواب، ويزيل الشكوك عن نفسه، فتصفو روحه، ويرتاح باله، فيعود ذلك بالنفع عليه، وعلى علاقته بالداعي، وانتشار الدعوة الإسلامية.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (671/2).

2- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (565/3).

## المبحث الخامس

فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حال وحاجات المدعوين من التذكير القويم في تفسير القرآن

### الحكيم

من أهم الأمور التي تتعلق بالمدعو ما أشار إليه سابقاً فألفت أن أقدم أحوال وحاجات المدعوين حتى يتمكن الداعي من دعوتهم بالطريقة المناسبة لحالهم ملبياً حاجتهم، فكما أن لكل مقام مقال، فإن لكل حال طريقة مناسبة ينبغي التعامل بها فيه، فينبغي على الداعي إلى الله أن يكون على بصيرة بأحوال المدعوين حتى يستطيع التأثير عليهم، فالداعي إلى كالطبيب في المجتمع فكما أن الطبيب يحتاج إلى فحص المريض والتعرف على موضع الألم والتعرف على البيئة المحيطة به، فإن الداعي إلى الله كذلك يحرص على معرفة أحوال المدعوين وحاجاتهم حتى يسهل عليه التعامل مع الأمراض التي تصيبهم، حيث أنه لا يمكنه التعامل مع أخطائهم إلا إذا علم حالهم، فيختار الطريقة المناسبة لعلاجها، فيحقق بذلك أهداف الدعوة التي يدعو الناس إليها.

فالمدعوون كما تختلف أصنافهم تختلف أحوالهم ويعود هذا الاختلاف إلى عدة أسباب كالبيئة التي يعيش فيها المدعو، فالمدعو الحضري حاله مختلف عن حال المدعو الأعرابي، وقد يكون الاختلاف نابع عن العلم والجهل الذي يترتب عليه المدعو، فالمدعو المتعلم حاله مغاير لحال المدعو الجاهل، فكل صنف من هذه الأصناف لها حال خاص ينبغي التعامل معه بالطريقة التي تلائمها، فالمدعو المتعلم يحتاج إلى أسلوب معين في الخطاب، على خلاف المدعو الجاهل الذي قد يحتاج إلى طريقة أخرى مغايرة تناسب مستواه، وهكذا هم جميع أصناف المدعوين، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي أحوال المدعوين في الدعوة إلى الله، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء شاب فقال: يا رسول الله! أقبل وأنا صائم؟ قال: «لا». فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: «نعم». قال: فنظر بعضنا إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَدْ عَلِمْتُ لَمْ نَظَرَ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ إِنَّ الشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ»<sup>(1)</sup>.

1 - حنبل، أحمد، المسند (283/6)، حديث رقم (6739).

يلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم راعى أحوال المدعويين فكل واحد منهم له وضع خاص، فالشباب لا يمكنه السيطرة على مشاعره فإن قبل ربما وقع في المحذور وجامع خلال صومه، أما الشيخ فإنه يستطيع السيطرة على مشاعره بشكل أفضل من الشباب، لذلك رخص له النبي صلى الله عليه وسلم بالتقبيل، وهنا أيضاً راعى النبي صلى الله عليه وسلم أحوال الصحابة وتعجبهم، الذي بعثهم على الحيرة والتفكير في سبب إجازة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ بالتقبيل ومنعه للشباب، فأزال عنهم الحيرة والشك، فبين لهم سبب منعه للشباب وتجويزه للشيخ حتى لا يقعوا في المشقة والحرج.

وقد أشار الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله إلى بعض الأحوال التي يكون عليها المدعو، والحاجات التي يحتاج إليها المدعو في حياته، والتي يجب على الداعي إلى الله مراعاتها وتحقيقها حتى ينجح في القيام بمهمته الدعوية، فيقوم بهداية المدعو إلى الطريق السوي السليم، وسيقف الباحثة في هذا المبحث - بإذن الله - على من أهم هذه الأحوال والحاجات التي تتعلق بالمدعو في تفسير التذكير القويم، وهي كالآتي:

### المطلب الأول: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة أحوال المدعويين في تفسير التذكير القويم

#### أولاً: مراعاة أحوال المدعويين العلمية

إن من أهم الأمور التي يحرص الداعي المسلم على مراعاتها مع المدعويين، مراعاة أحوال المدعويين العلمية، فيخاطب كل واحد منهم بما يناسب حاله العلمي، فمن الفقه الدعوي أن يخاطب الداعي المدعو الجاهل بما يناسبه، بسبب قلة علمه وما يتبع ذلك من الوسائل والأساليب التي تناسب مستواهم العلمي، ويساعدهم على الفهم، ويطلب منهم ما يستطيعون القيام به، ويخاطب المدعو المتعلم بالوسائل والأساليب التي تناسب مستواهم العلمي، ويطلبهم بما هم أهل له.

فيدرك الداعية مستويات المدعويين العلمية، ومخاطبتهم بما يناسبهم، وبما يحتاجون إليه. فلا يخاطبهم بما يملون من سماعه، ولا بما لا يحتاجون إليه، فليس من الحكمة: أن يكلم الداعية جمهور المسلمين في تفاصيل علمية، لعلم أصول الفقه، أو مصطلح الحديث، أو أنواع كلام الله عند الفرق، أو في خلافات العلماء، أو في دقائق لغوية، أو كرح شبه الفرق الضالة، فإن لهذه المسائل مقاماً غير مقام الدعوة، وغير مقام جمهور الناس، كما ينبغي أن يهتم بما يلقي في الإذاعات، والقنوات، وتوظيف برامج علمية وفقهية خاصة بالعامّة، وأن يقلل من الدروس التخصصية، لأنها ليسف من باب الدعوة إلا قليلاً، فإن مقامها طلبة العلم في الجامعة والمسجد، ومعظم مشاهدي الفضائيات من العوام الذين سينصرفون عن هذه



الدروس، ولا يستفيد منها إلا قلة قليلة من الناس، إلا إذا استطاع المحاضر بأسلوبه أن يبسط المعلومة، ويجذب بعباراته العامة. (1)

والداعية الحكيم هو الذي يكلم المدعويين بما ينفعهم، مما يناسب مستواهم العلمي، وعلامة الحكمة في ذلك، أن ينصت معظم المدعويين، وأن ينتفعوا بما يسمعون. فإذا كان الناس لا يعرفون أحكام الأركان الخمسة، فهل من الحكمة أن يجول الداعية بالمعويين في تفاصيل عقديّة أو فقهية، لا يفهمونها، وإن فهموها فهي لا تنفعهم في حياتهم العامة، ومما لا يخفى: أن للجاهل في الشريعة حكماً وللعالم بالأمر وهو يخالفه حكماً آخر. وكان رسول الله ﷺ يراعي أحوال المدعويين العلمية ومن ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد، (2) وكشف عورته فيه، وقام أصحاب رسول الله ﷺ ليقعوا فيه، لا شك أن تصرفهم هذا ليس من الحكمة، لأنهم لم يقدروا حالته من جهتين، حال كونه جاهلاً، وحاله وقتئذ وهو حاقن، بيد أن يبول. (3) ولكن خير الدعاة وسيد الحكماء عليه الصلاة والسلام، أدرك الجهل، أما الجهل: فدواؤه التعليم. وأما الحالة الخاصة التي كان عليها فعلاجها التأخير حتى يفرغ من بوله، ولو كان في المسجد، ولو كان كاشف العورة، لأن مفسدة قطعه من بوله أعظم من مفسدة ما يفعل، فضلاً عن أنه لن يستوعب ما سيقال له، لذلك بدأ رسول الله ﷺ بمعالجة حاله، ونهى الصحابة أن يتعرضوا له، بل منعهم من أن يقطعوا عليه بوله، فقال: (لا ترموه) ثم ما إن انتهت حاله هذه، إلا وبدأ رسول الله ﷺ بمعالجة حاله الأصلية، وهي الجهل، فبدأ يعلمه بكل رفق، وبكل سهولة، حتى قال الأعرابي قولته المشهورة التي أضحكت رسول الله ﷺ (اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً) (4)، فعلى الداعية الحكيم ألا يتكلم إلا بعد أن يعلم مستوى المدعويين العلمي، وحاجتهم الدينية، وأن يكلمهم بما يناسبهم، والله الهادي الحكمة والسداد.

ويستنبط هذا من تفسير الآية: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" هُوَ أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/138).

2 - صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب: وجوب غسل البول وغيره من النجاسات، (1/236).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/480).

4 - المرجع السابق: (2/482).

وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" (1)، والخُرْج: الضَّيِّقُ، بَلْ جَعَلَهُ وَاسِعًا يَسْعُ كُلَّ أَحَدٍ (2).

فبين رحمه الله أن المدعو الضعيف الجاهل، والمدعو المتعلم والقوي، يختلف الخطاب الموجه لكل واحد منهما بسبب اختلاف أحوالهما، لذلك فرق في التعامل معهما حال عدم استطاعة المدعو الضعيف على القيام بالأمر، فلم يجعل عليه حرجاً، ولم يشدد عليه ويضيق عليه بمطالبته بالخروج إلى الجهاد، فإنه بسبب ضعفه قد يلقي نفسه إلى التهلكة التي قد تودي بحياته، لذلك راعى الشارع حاله ولم يكلفه ما لا يطيق، فعلى الداعي إلى الله أن يعمل على التعامل مع المدعويين وفق المنهج الرباني الذي دعا إلى مراعاة حالة المدعو العلمية. (3)

ثم بعد أن سأله فاجابهم وصل الأمر إلى أن سأله عن عيسى عليه السلام ما يقول فيه فقالوا له: مَا تَقُولُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى، فَيَسْرُنَا إِن كُنْتَ نَبِيًّا أَن نَعْلَمَ مَا تَقُولُ فِيهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمِي هَذَا، فَأَقِيمُوا حَتَّى أُخْبِرَكُمْ بِمَا يُقَالُ لِي فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَصْبَحَ الْعَدُو، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" \* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ \* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (4).

فَأَبَوْا أَنْ يُقَرُّوا بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدُو بَعْدَمَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبْرَ، أَقْبَلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَمِيلٍ لَهُ، وَفَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُبَاهَلَةِ، وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةٌ نِسْوَةٍ، لَجَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى اسْتِخْدَامِ أَسْلُوبِ آخِرِ لَدَعْوَتِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ عِلْمٍ، وَهُوَ أَسْلُوبُ الْمُبَاهَلَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، حَيْثُ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِي قَرَارَةِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ، وَلَيْسَ ابْنُهُ، وَكَذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيُّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُمْ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ لَكُنْهُمْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ، فَاسْتِخْدَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُم

1 - سورة الحج الآية 78.

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم (242/3).

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (186/2).

4 - سورة آل عمران الآية 59-61.

هذا الأسلوب حتى يدفعهم إلى الاقرار بنبوته، فالداعي إلى الله يراعي حال المدعويين العلمية كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي حالهم أثناء دعوتهم، فكان يستخدم مع أهل الكتاب أسلوباً مختلفاً عن أسلوب تعامله مع غيرهم، فهم أهل علم يمكن دعوتهم باستخدام الأدلة والبراهين ومحاولة اقناعهم، بإقامة الحجة عليهم، واستخدام الحوار معهم.<sup>(1)</sup>

يلاحظ من الموقفين السابقين استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لطرق مختلفة وأساليب مختلفة لدعوة الفريقين، فلم يستخدم أسلوب الحوار والمناقشة والمباهلة مع الفريق الثاني، وذلك لجهلهم، فحفظ لهم النبي صلى الله عليه وسلم حقهم وعذرهم بسبب جهلهم، بخلاف أهل الكتاب الذين هم على بينة وعلم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يصرون على التكذيب والاعراض، فاستخدم معهم أسلوباً أشد من السابق ألا وهو المباهلة، وهكذا ينبغي على الداعي المسلم أن يستخدم الأسلوب والوسيلة المناسبة في الوقت المناسب.<sup>(2)</sup>

والحاصل أن الداعي المسلم يجب عليه مراعاة هذا الجانب في الدعوة إلى الله تعالى، فيدعو كل فرد على حسب حاله وقدرته على الفهم، فيخاطبهم بما يناسبهم ويلائم مستواهم العلمي، حتى يترك ذلك تأثيراً إيجابياً على الدعوة والمدعويين، ويحقق أهدافه الدعوية التي يرمي إليها، مساعداً في انتشار الدعوة التي يدعو إليها.

### ثانياً: مراعاة أحوال المدعويين الشخصية

إن العادات الشخصية والصفات التي يتميز بها كل فرد عن الآخر، تعد من أهم الأمور التي ينبغي للداعي المسلم التنبه لها في دعوته، فكل مدعو يختلف عن المدعو الآخر في الصفات الشخصية التي يتخلق بها، فنجد أن هناك مدعويين سريعى الانفعال، يؤثر عليه الموقف الذي هو فيه، فلا يتحكم في انفعالاته بالشكل السليم، مما يوقعه في الحرج، وتكون عنده عاطفة جياشة سريعة التأثير بالموقف الذي هو فيه، فالداعي إلى الله يراعي هذا الجانب في المدعويين، فيراعي انفعالاتهم وعاطفتهم الجياشة، ويدعوهم إلى ضبطها ومحاولة السيطرة عليها، فيستخدم الأسلوب الأمثل لمعالجة مشكلة المدعويين مع هذه العواطف وكيفية السيطرة عليها، كما يلجأ إلى استخدام الوسيلة والأسلوب المناسب لهم في الدعوة والتوجيه والإرشاد.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (187/1).

2 - المرجع السابق: (189/1).

العمل على إكساب المدعوين الهدوء النفسي قبل أمرهم بالإسلام، وتهيئة نفوسهم لقبول الدين عن طوعية وطمأنينة، فالإسلام دين أمن وأمان، والقرآن الكريم نزل مؤكداً على هذا في قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ"<sup>(1)</sup>، في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أحد من المشركين، لا عهد بينه وبين المسلمين ولا ميثاق، ليسمع ما يدعو إليه من التوحيد والقرآن، ويتبين ما بُعث له، أن يؤمنه "حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ"، ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر، ثم يبلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها، وإن لم يسلم، ثم يقاتله إن شاء من غير غدر ولا خيانة، وهذا الحكم ثابت في كل وقت، وعن الحسن رضي الله عنه قال: هي محكمة إلى يوم القيامة.<sup>(2)</sup>

وقد يطلق على ذلك (التفريغ النفسي)، وذلك بأن تفرغ نفوس المخاطبين مما يثقلها فيما يتعلق بالموقف، وذلك بموافقة المدعوين في أهم ما يثير نفوسهم، فالداعية إذا اعتمدت على تخطئة المدعوين أو تسفيه تصرفاتهم، لما وجد طريقاً واحداً إلى قلوبهم، وإنما الحكمة أن يكسب عواطفهم، ثم يقودهم إلى الفكرة والاتجاه الذي يريد، وذلك بإكسابهم الهدوء والطمأنينة النفسية، لأن شعور المدعو بالأمن يكسبه الطمأنينة والأمان، ويدفعه إلى النظر بعين القبول للدعوة الإسلامية<sup>(3)</sup>.

ومن ذلك إعلان النبي صلى الله عليه وسلم الأمان لأهل مكة، رغم ما حصل منهم طوال سنوات الدعوة، إلى تلك الساعة، كما دعا المسلمين جميعاً إلى نشر هذا الأمان، فيكفي أن ينادي به أحد أفراد المسلمين ليؤمن خائفاً من أعداء الله، فيكف المسلمون عن قتله وإيذائه، فقال صلى الله عليه وسلم: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن"<sup>(4)</sup>، وقال في خطبته: "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم"<sup>(5)</sup>، ثم قبل جوار أم هانئ رضي الله عنها لاثنتين من المشركين، وقال: "قد أجرنا من أجرت، وآمناً من آمنت"<sup>(6)</sup>، فبين رحمه الله أن الغضب هو السبب الرئيسي للمعاصي، وأن الله تعالى أرشد المدعوين إلى ضبط انفعالاتهم، ومحاولة السيطرة عليها قدر استطاعتهم بأي

1 - سورة التوبة الآية، 6.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/455).

3 - المرجع السابق: (2/492).

4 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (2/18)، حديث رقم (961).

5 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (6/69).

6 - المرجع السابق: (2/763).

وسيلة أو أسلوب متاح يمكن للمدعو القيام به، والتي تناسب حاله "فَأَمَرُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُطْفِئَ عَنْهُ جَمْرَةَ الْعُصْبِ بِالْوُضُوءِ، وَالْفُعُودِ إِنْ كَانَ قَائِمًا، وَالْإِضْطِجَاعِ إِنْ كَانَ قَاعِدًا، وَالْإِسْتِعَادَةَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (1).

فقال الشيخ رحمه الله ولم يرفض أمانا طلبه أحد من الخائفين، بل بذله دون استثناء، كأمانه لعكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن أبي السرح، وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم، كما أعطى عمامته التي دخل بها مكة لعمر بن وهب رضي الله عنه علامة على أمانه لصفوان بن أمية حين هرب من مكة، ولا شك أن محاولة إحداث التوازن النفسي لدى المدعو، بمحاولة جعل نفسيته هادئة مطمئنة، والابتعاد به عما يمكن أن يثير قلقه أو خوفه، هو من عوامل الجذب والاستمالة، التي تدعوه إلى تكييف أفكاره ومنهجه مع ما يعرض عليه، والنظر والتأمل بعين الإنصاف لما يلقي عليه بعيدا عن الخوف والقلق، فتكون نفسه كالأرض المهيأة لما يلقي فيها من خير. (2)

والحاصل أن الداعي إلى الله يحرص على أن يراعي أحوال المدعو الشخصية وانفعالاته ويرشده إلى ما يصلح حاله، ويساعده في السيطرة والتحكم بها، حتى لا يقع في الحرج، ويتعامل الداعي مع المدعو بالأسلوب المناسب له في تلك الحالة، مستخدما الوسيلة المناسبة لذلك الموقف.

### ثالثاً: مراعاة أحوال المدعويين العسكرية

إن اختلاف الأحوال والمواقف التي يكون الإنسان فيها من سنن الله الكونية، فالاختلاف أمر مسلم به في الطبيعة الإنسانية، فالمدعو أحياناً يكون في حال السلم، وأحياناً أخرى في حال الحرب، ولكل حال أحكامه الخاصة، وطريقة مناسبة للتعامل مع الأحداث التي تخصه، لذلك حرصت الشريعة الإسلامية على وضع الضوابط والأحكام التي تخص كل حال، فالأحكام التي تخص المدعو في حال السلم والأمن تختلف عن تلك الأحكام التي تخصه حال الحرب، لذلك ينبغي على الداعي المسلم مراعاة تلك الأحكام التي وضعها الإسلام للمدعو في حال الحرب، رافة بهم ورحمة.

يستفاد هذا من الآية "إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (588/3).

2 - المرجع السابق: (489/2).

وَأَسْلَحَتْهُمْ ۖ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ عَلَيْكُمْ مِثْلَةٌ وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا<sup>(1)</sup>، وإذا كنت -أيها النبي- في ساحة القتال، فأردت أن تصلي بهم، فلتقم جماعة منهم معك للصلاة، وليأخذوا سلاحهم، فإذا سجد هؤلاء فلتكن الجماعة الأخرى من خلفكم في مواجهة عدوكم، وتتم الجماعة الأولى ركعتهم الثانية ويسلمون، ثم تأتي الجماعة الأخرى التي لم تبدأ الصلاة فليأتوا بك في ركعتهم الأولى، ثم يكملوا بأنفسهم ركعتهم الثانية، وليحذروا من عدوهم وليأخذوا أسلحتهم. وذَ الجاحدون لدين الله أن تغفلوا عن سلاحكم وزادكم؛ ليحملوا عليكم حملة واحدة فيقضوا عليكم، ولا إثم عليكم حينئذ إن كان بكم أذى من مطر، أو كنتم في حال مرض، أن تتركوا أسلحتكم، مع أخذ الحذر. إن الله تعالى أَعَدَّ للجاحدين لدينه عذابًا يهينهم، ويخزيهم.<sup>(2)</sup>

فالشارع الحكيم راعى حال المدعوين المحاربين، لأنهم مشغولون بقتال العدو، وما يصاحبه من تأخير في أداء الفرائض أحياناً، أو تعب يصيب الإنسان حال النزال والمبارزة والانشغال بالقتال أغلب الوقت، فيحرص الداعي المسلم أن يبين للمدعو هذا الحق الذي يخصه، ويراعي ظروفه القاهرة التي تمنعه أحياناً من أداء الفرائض بوقتها حال الضرورة.

وكان تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم لهذا المبدأ خير دليل يقوي هذا الحرص الذي يجب على الداعي أن يتبناه مع المدعوين حيث أن الصحابة رضوان الله عليهم اجتهدوا في العمل بقول النبي صلى الله عليه وسلم حينما وجههم لقتال بني قريظة فقال لهم: "(لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ)"<sup>(3)</sup>، فأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اجتهداهم ولم يعنفهم أو يوبخهم على اجتهداهم، بل إنه صلى الله عليه وسلم أقر كلا الفريقين على فعله، مع أن أحد الفريقين على خطأ فلا يمكن أن يتصور أن كلاهما على الصواب، لكنه صلى الله عليه وسلم راعى حال المدعوين العسكرية<sup>(4)</sup>،

1 - سورة النساء الآية 102.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (589/1).

3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (112/5)، حديث رقم (4119).

4 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (118/3).

فالداعي إلى الله يحرص على أن يقتدي بالداعي الأول النبي صلى الله عليه وسلم في مراعاة أحوال المدعويين العسكرية والحربية، فلا يشدد عليهم ويأمرهم بالإتيان بالفرائض حال انشغالهم بحرب العدو حتى لا يقعوا في الحرج.

### المطلب الثاني: فقه الدعوة المتعلق بمراعاة حاجات المدعويين في تفسير التذكير القويم

ينبغي على الداعي إلى الله أن يكون على قدر كاف من الفقه الدعوي المتعلق بمراعاة حاجات المدعويين، لأنه يعد سبباً من أسباب نجاحه في الدعوة، فالمدعو لا يمكنه قبول الدعوة إلا إذا رأى أنها تلي كافة احتياجاته ورغباته، فالداعي إلى الله يحاول جاهداً تلبية كافة حاجات المدعويين، حتى يؤثر في نفوسهم ويستميلهم للدعوة التي يدعوهم إليها، "فَكَانَ مِنْ هُدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَخْطُبَ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ حَاجَةُ الْمُخَاطَبِينَ وَمَصْلَحَتُهُمْ"<sup>(1)</sup>، فيكونون أقرب إلى الاتباع من التكذيب والانكار.

وكان من كمال رحمة الله ومراعاته لأحوال وحاجات الناس أن أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم، حتى لا يصعب عليهم اتباعه، فلو كانت الرسل من الملائكة لصعب على الناس أن يقوموا بمثل ما يقومون به من العبادات لأنهم لا يعترفهم التعب على خلاف الإنسان، الذي يصيبه التعب والكل والملل، قال الله تعالى: "وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ\* وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ"<sup>(2)</sup>، لأنه لو لم يكن من أنفسهم لم يستطع أن يفهمهم دعوته، ولم يستجيبوا له، لأن الداعي لا يمكنه إيصال الدعوة إليهم كما هو مطلوب منه، ولا يمكنه إزالة اللبس والشكوك التي تعترضهم، والمدعويين لا يفهمون ما هم مطالبون به في الدعوة التي وجهت إليهم.<sup>(3)</sup>

والتأمل لتفسير التذكير القويم يجد الكثير من المواقف والأمثلة التي يمكن الاستئناس بها في هذا الجانب والذي يدل على اتباع الامام ابن القيم لمنهج تلبية حاجات المدعويين وتحقيق رغباتهم، وسيحاول الباحث - بإذن الله - إبراز أهم هذه الحاجات التي ينبغي على الداعي مراعاتها أثناء قيامه بواجب الدعوة إلى الله، والتي من أهمها ما يلي:

1 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد (181/1).

2 - سورة الأنعام الآية 8-9.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (156/2).

## أولاً: مراعاة حاجة المدعو للعلم الشرعي

إن من أهم الحاجات التي تهم المدعو هو الحاجة إلى تعلم العلم الشرعي حتى يكون على بصيرة بالدعوة التي وجهت إليه، ولا يمكنهم فهم الدعوة الإسلامية إلا إذا تعلموا العلم الشرعي وخصوصاً غماره، حيث لا يمكنهم الفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة إلا به، حيث أشار رحمه الله إلى أن السعادة في الدارين تحتاج إلى أن يجاهد المدعو نفسه على تعلم الهدي ودين الحق الذي لا فلاح لها كما قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (1)

كما ذكر رحمه الله تحت تفسير الآية "يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ" (2)، إلا أن العلم الشرعي هو من أهم أسباب انشراح الصدر، والمدعو المسلم إذا أراد أن ينشرح صدره أن يحرص على تعلم العلم الشرعي، بل إن العلم الشرعي له تأثير عجيب على صاحبه، فالمدعوون جميعاً مطالبون بالتفقه والتعلم حتى يكونوا على قدر عال من الأخلاق، التي تورث المدعو الحياة الطيبة والعيش الهنيء. (3)

فمن الفقه الدعوي الذي ينبغي على الداعي المسلم أن يتعلمه قبل قيامه بواجبه الدعوي أن يعرف المدعو بحاجته إلى العلم الشرعي، وكذلك يعلم أن المدعو يحتاج إلى من يعلمه ويصبره بأمور الدعوة، حيث لا يمكن للمدعو أن يزيل الشك والغموض عن نفسه إلا بسؤال الداعي إلى الله، فيعمل على اتاحة الفرصة له للسؤال، ويقبل عليه بجوارحه فيجيبه على كل ما يريد معرفته بشأن الدعوة التي يدعوه إليها، فيبذل كل ما في وسعه لرفع الجهل عن المدعو معتمداً على بيان نصوص الكتاب والسنة النبوية المطهرة وفهم السلف الصالح رضوان الله عليهم، ويستخدم في سبيل ذلك كافة الوسائل والأساليب الشرعية المناسبة لإيصال الدعوة الإسلامية للمدعو.

## ثانياً: مراعاة حاجة المدعو للسعادة

لقد بين رحمه الله أن حال المدعوين تتقلب بين حالين إما السعادة وإما الشقاء، وكلا الحالين ملازمان للإنسان منذ آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا، لذلك بين للمدعو أهمية اتباع النبي صلى الله

1 - سورة النحل الآية، 97.

2 - سورة المجادلة الآية، 11

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (436/3).



عليه وسلم إن رام تحقيق حاجته والوصول إليها، فمنذ أن هبط آدم وإبليس من الجنة كما تقص علينا خواتم سورة طه ، انقسم الناس فريقين ، السعداء وهم الذين آمنوا واتبعوا هدى الله قال الله تعالى: "قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى" (1) والصنف الثاني وهم الأشقياء الذين كفروا وأعرضوا عن ذكر الله "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (2) والضنك كما فسر ابن عباس هو الشقاء ، وتأمل كيف اتسق أول السورة مع آخرها ليؤكد ذات المعنى وهو أن الشقاء يكون بالإعراض عن القرآن وما فيه من الهدى والخير، فذكر رحمه الله حاجة المدعو إلى السعادة فأرشده إلى ضرورة التعرف على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، ليستقي منها المدعو ما يحتاج إلى معرفته لتحقيق له السعادة في الدارين. (3)

كما بين رحمه الله أن المدعويين أصناف في هذا، فمنهم من اهتم بهذا الأمر وأخذ يتعرف على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ويكثر من قراءتها فيأخذ منها ما يفيدته لتحقيق حاجته من السعادة، ومنهم من يأخذ قدرًا يسيرًا من السيرة النبوية المطهرة فيتحقق له من السعادة الشيء القليل، لكنه لا يصل إلى حال الإكثار والارتواء من السعادة والرضا بها، ومنهم من حرم نفسه من السعادة في الدنيا والآخرة فلا يتعلم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع الوقوف على ما ينفعه في تحقيق مبدأ السعادة لنفسه؛ لأن الجاهل بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكنه التعرف على الأمور التي تحقق له السعادة فيحرم نفسه منها في الدنيا والآخرة. (4)

فعلى الداعي المسلم أن يرشد المدعو إلى ما يجعله من أهل السعادة فيحقق له حاجته ورغبته التي يسعى إليها في الدنيا والآخرة، فيرشده إلى جميع الأعمال التي تساعد للوصول إلى تلك المرتبة التي يسعى لها، فيدعوه إلى التوحيد الذي يفتح للعبد باب الخير والسرور.

### ثالثاً: مراعاة حاجة المدعو للتعامل الحسن

إن من الحاجات المهمة للمدعويين والتي يجب على الداعي المسلم مراعاتها وتحقيقها التعامل الحسن مع المدعويين، إذ أن التعامل لحسن له أثر كبير على المدعويين فيدعوهم إلى الاستجابة، وتأثير على الدعوة

1 - سورة طه الآية 123.

2 - سورة طه الآية 124.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (427/2).

4 - المرجع السابق: (428/2).

إذا يعمل على انتشارها ودخول الكثير من المدعويين فيها، لهذا اهتمت الشريعة الإسلامية بالتعامل الحسن أشد اهتمام، كما قال الله تعالى: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ" (1)، إذا أساء إليك أعداؤك - أيها الرسول - بالقول أو الفعل فلا تقابلهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءتهم بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم بما يصفه هؤلاء المشركون من الشرك والتكذيب، وسنجازيهم عليه أسوأ الجزاء. (2)

فقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم الخيرية على : (إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا) (3)، ومما لا شك فيه أن الداعي المسلم يجب عليه أن يكون من أشد الناس خيرية، وكان غاية البعثة المحمدية إتمام مكارم الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ) (4)، فغاية الداعي المسلم أن يصلح حال المدعويين ويرشدهم لما يصلح حالهم.

فتعامل الداعي بالحسنى مع المدعويين من أهم الوسائل التي تؤثر في المدعويين وقبول دعوته، فيجب أن يكون ناصحاً لهم محباً الخير لهم، ويقابلهم بالأخلاق الحسنة المستميلة لهم لقبول الدعوة، فالتعامل الحسن مع المدعو المعاند المخالف له تأثير كبير على انصياعه وقبوله الحق واتباعه الدعوة، فكيف إذا كان التعامل مع المدعو المسلم المطيع المتبع للدعوة فإنه يزداد اتباعاً وتمسكاً بالدعوة ويثبت قلبه عليها.

#### رابعاً: مراعاة حاجة المدعو للمال

إن من الضروري في حق الداعي إلى الله أن يراعي حاجة المدعويين للمال، فلا يمنعهم من تكسب لقمة العيش، بحجة التوكل على الله، كما ينبغي عليه أن يكون كريماً باذلاً للمال وليس فقط يأمر الآخرين بالإنفاق ولا ينفق هو بنفسه، كما قال الله تعالى: "قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ" (5)، قل أيها الرسول صلى الله عليه وسلم، لعبادي الذين آمنوا: يؤدوا الصلاة بحدودها، ويخرجوا بعض ما أعطيناكم من المال في وجوه الخير الواجبة والمستحبة مسرّين ذلك ومعلنين، من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صداقة، بل يقتدي بالنبي

1 - سورة المؤمنون الآية 96.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (528/2).

3 - حنبل، أحمد، المسند (323/6)، حديث رقم (6818).

4 - المرجع السابق (513/14)، حديث رقم (8952).

5- سورة إبراهيم الآية 31.

صلى الله عليه وسلم الداعي الأول حيث كان أحب الأعمال إليه صلى الله عليه وسلم الإنفاق في أوجه الخير، وكان يفرح إذا سئل ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر.<sup>(1)</sup>

بل إن العطاء والبذل والكرم من الصفات التي يحبها الله تعالى في الفرد المسلم، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ"<sup>(2)</sup>، فالداعي إلى الله والمدعو على حد سواء موجه له الخطاب، بالتزام هذه الصفات الحميدة التي ينبغي عليهم الحرص عليها، والتخلق بمثلها لما له من عظيم الأثر، فالداعي يؤثر بكرمه على المدعو ويستميله للدعوة، والمدعو يلبي حاجاته الضرورية بهذا المال، ويزداد رفعة في الدرجات بسبب انفاقه، وهذا الاكثار من الإنفاق يبعث الطمأنينة في قلبه لحصوله على ثواب الإنفاق، فيزداد سعادة وثباتاً على الدعوة، ويكون عوناً للداعي إلى الله في عملته الدعوية.

وقد كان من هدي النبي صلى الله عليه وسلم مراعاة حاجة المدعوين للمال، فكان كثير الإنفاق عليهم وعلى رؤسائهم، يستميلهم للدعوة التي يدعوهم لها، "فَنَقَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ رُؤُوسَ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، لِيَتَأَلَّفَهُمْ بِهِ وَقَوْمُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْإِسْلَامِ وَشَوْكَتِهِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِجْلَابِ عَدُوِّهِ إِلَيْهِ"<sup>(3)</sup>، وكان لهذه المراعاة والعطاء أثر كبير على المدعوين بالاستجابة والدعوة بالانتشار، حيث قال أحد هؤلاء الرؤساء (المدعوين): "لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّهُ لَأَبْعَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ"<sup>(4)</sup>.

والخلاصة أن الداعي يجب عليه أن يراعي حاجة المدعوين للمال فلا يمنعهم من مزاوله أعمالهم لكسب لقمة العيش، والاعتماد على أنفسهم حتى لا يكونوا عالة على المجتمع المسلم، وكما يحرص على التخلق بصفة الكرم والبذل، مقتدياً أثر النبي صلى الله عليه وسلم في جود والكرم.

#### خامساً: مراعاة حاجة المدعو للمشورة

إن مما يجب مراعاته في الدعوة إلى الله تعالى إعطاء المشورة الصحيحة السليمة للمدعوين، فإذا سئل الداعي عن شيء، فإنه يصدق الداعي ويعطيه المشورة التي تساعد، فالمستشار مؤتمن كما دل عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/657).

2 - السمرقندي، نصر بن محمد، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص 99.

3- المرجع السابق (424/3).

4- المرجع السابق (424/3).

الآية: "وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ"<sup>(1)</sup>، حيث أن العلماء ذكروا أن الإنسان إذا سئل عن أحد ما، فإنه يجوز بيان ما في الرجل إذا كان على وجه النصيحة<sup>(2)</sup>.

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ إِذَا سَأَلَهُ أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ، وَكَانَ يَسْتَشِيرُ أَصْحَابَهُ إِذَا أَرَادَ الْهَمُّ بِأَمْرٍ مَعِينٍ، فَكَانَ كَثِيرَ الْمَشَاوَرَةِ لَهُمْ<sup>(3)</sup>.

فاستشارة الرجل خير دليل على أن المدعو إذا حزبه أمر يكون شاكاً فيه، كيف يفعل فإنه يرد الأمر إلى الداعي الذي قد يكون عنده علم شرعي يجد من خلاله الحل للمعضلة التي تواجهه، وكما أن الداعي يكون أولى الناس بطلب المشورة منه حيث أنه يكون ذا علم وأمانة، فيكون صادقاً في المشورة مع المدعو محباً للخير له فيصدقه، بخلاف من لا علم له، ولا أخلاق تحته على إعطاء مشورة صادقة للمدعو، فيعطيه مشورة خاطئة توقعه في الحرج، ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل دليل على أن الدعاة يجب عليهم الحرص على إعطاء المشورة الصادقة للمدعو حال سؤاله لهم عند الحاجة<sup>(4)</sup>.

#### سادساً: مراعاة حاجة المدعو لإزالة الشكوك عنه

مما لا شك فيه أن الشيطان يجتهد في إضلال الناس، وزرع الشكوك في نفوسهم، حتى يصددهم عن الاستجابة للدعوة، ويجعلهم في حيرة من أمرهم، مما يوقعهم في الحرج والمشقة وعدم الشعور بالراحة، حيث يكون عقل الفرد في شك دائم وتفكير مستمر، فالشيطان يدعو المدعو إلى الشك في دين الله ويلقي عليهم الشبه والوساوس التي تجعله في حيرة من أمره، فيقول له: ما الدليل على هذا؟ وما الدليل على ذلك؟، فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ)<sup>(5)</sup>، وإزالة الشك من قبل النبي صلى الله عليه وسلم عن المدعويين، في هذا الحديث خير دليل على أن الداعي إلى الله يحرص على إزالة الشكوك عن المدعويين متى لزم الأمر واحتاج الموقف إليه، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع الشكوك التي قد تراود الصحابة وتعليمه لهم كيفية التعامل معه.

1 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (447/7)، حديث رقم (5128)، حديث صحيح.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (761/2).

3 - المرجع السابق (157/1)، بتصرف.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (423/2).

5 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (119/1)، حديث رقم (134).

ويستفاد هذا من تفسير الآية حيث قال الله تعالى: "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ" (1)، "كلوا واشربوا حتى يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، بظهور الفجر الصادق، ثم أتموا الصيام بالإمساك عن المفطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس". (2)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم في استقبال المدعوين لرمضان والاستعداد لاستقباله، إن راودهم الشك في دخوله من عدمه أن يلجؤوا إلى التأكد ولا يعتمدوا على الشك، فقال لهم: "صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صُومُوا، وَلَا تَصُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا، فَإِنْ حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَحَابٌ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ عِدَّةَ شَعْبَانَ" (3)، فإزالة الشك من قبل النبي صلى الله عليه وسلم عن المدعوين خير دليل على أهمية إزالة الشك عنهم، وأن هذا من أعظم الوظائف المترتبة في حق الداعي إلى الله.

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يترك أمراً إلا وأزال الشك عنه؛ لأن الشك يبعث على التفكير الذي يستلزم عدم الراحة، والشك في كل شيء، وعدم الاطمئنان له، فإن المدعو إذا لم يعلم يقيناً أن رمضان دخل فإنه لن يستطيع أداء العبادة بالطريقة السليمة الصحيحة، لأنه سيكون في شك دائم هل يقبل عمله أم لا يقبل، وهل صومه صحيح أو غير صحيح، وهذا داخل في جميع العبادات، حتى أن العلماء الأجلاء وضعوا قاعدة أصولية في هذا الجانب والتي هي "اليقين لا يزول بالشك" (4)، وما هذا إلا ليعلم المدعو علماً يقيناً أن الوقت ملائم للعمل والدخول فيه حتى يكون في راحة بعيداً عن الشكوك التي تعكر صفو العبادة فيقوم بها على الوجه المطلوب منه شرعاً.

والخلاصة أن الداعي إلى الله يسعى إلى إزالة جميع الشكوك الواردة في نفوس المدعوين والمتعلقة بالدعوة التي يدعوهم إليها، لأن ذلك يساعدهم على الاطمئنان للدعوة، ويحثهم على الاستجابة لها، فيتحقق هدف الداعي الرئيسي بهداية المدعو، لأن المدعو لا يمكنه الاستجابة إذا كانت الشكوك تحوم في رأسه، حيث أنها تجعله في حيرة من أمره.

1 - سورة البقرة الآية 187.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/133).

3 - القاري، علي بن محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (1/72).

4 - البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الفقيه والمتفقه (1/527).

## الباب الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل  
والأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الحكيم،

### ! الفصل الأول

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الكريم،

### ! الفصل الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الكريم،

## الفصل الأول

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الكريم،



! المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بمجال العقيدة الإسلامية، في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة، في التذكير القويم  
في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الكريم،

! المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، في التذكير القويم  
في تفسير القرآن الكريم،

## المبحث الأول

الفقه الدعوي المتعلق بمجال العقيدة الإسلامية فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم  
المطلب الأول العقيدة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: العقيدة لغةً:

مأخوذة من العقد، وهو الجمع بين أطراف الشيء مع الشد و التوثيق، والأصل استعماله في  
الأشياء المادية كالحبل والبناء ثم استعمل في الأشياء المعنوية كعقد اليمين و البيع.<sup>(1)</sup>

ثانياً: العقيدة اصطلاحاً:

هي الايمان الجازم ومايعقد عليه المرء قلبه ويتخذه ديناً يدين،<sup>(2)</sup> كما قال الله تعالى في القرآن  
الكريم: "لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ" <sup>(3)</sup>.

ثالثاً: العقيدة الإسلامية اصطلاحاً:

هي الايمان الجازم بالله تعالى وبما يجب له من التوحيد والايان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
وخيره وشره وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين. <sup>(4)</sup>

المطلب الثاني: الإسلام والإيمان مفصلاً

والدراسة التحليلية للعقيدة التي ترادف لفظ "الإيمان" الذي سبق الحديث عنه، تشير إلى أن العقيدة  
الدينية "لا تعتمد على جانب واحد من جوانب الحياة: النفسية الوجدانية، والإرادية، والعقلية. ولكنها  
تتصل بها جميعاً اتصالاً وثيقاً، ولا تكمل شخصية الفرد إلا إذا تضامنت شخصيته ونواحيه النفسية،  
وعملت كلها على تكوين عقيدته وباعدت بذلك بينه وبين كل تضارب أو صراع بين قواه المتعددة،  
وحل مكان ذلك الوثائم والانسجام، وتم قبول العقل ورضا النفس واطمئنان<sup>(5)</sup>.

1 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (3/361)، مادة (قعد)

2 - الماوردي، علي بن محمد، أدب الدنيا والدين (1/70).

3 - سورة المائدة الآية 89.

4 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (3/264).

5 - عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 121



## أولاً: الإسلام

قال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، إن جميع ما في الأرض من مختلف الديانات، قد سميت بأسمائها، إما نسبة إلى رجل خاص، أو أمة معينة ظهرت وترعرعت بين ظهرانيها، فالمسحية، مثلاً أخذت اسمها من السيد المسيح، وتسمت البوذية على اسم بانيتها بوذا، واشتهرت الزردشتية باسمها لأن مؤسسها وحامل لوائها كان زردشت. وكذلك ظهرت اليهودية بين ظهراني قبيلة تعرف بيهودا، قسمت باليهودية، وهلم جرا، إلا الإسلام، فإنه لا ينتسب إلى رجل خاص، ولا إلى أمة بعينها، وإنما يدل اسمه على صفة خاصة يتضمنها معنى كلمة الإسلام، وما يظهر من هذا الاسم أنه ما عني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر، وليس خاصاً بأمة معينة دون سائر الأمم، وإنما غايته أن يحلي أهل الأرض جميعاً بصفة الإسلام، فكل من اتصف بهذه الصفة، من غابر الناس وحاضرهم هو مسلم، ويكون مسلماً كل من سيتحلى بها في المستقبل. (1)

فيستخلص من كلام الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله: أن ثورة ضد الجمود والتخلف، يتناول حياة المسلم الخاصة ويقومها، ويتناول حياته في بيته فيقيمها ويزكيها، ويتناول دوره في إقامة المجتمع الإسلامي الذي يقيم الحق والعدل ويتمتع في ظله جميع الناس بالحرية والكرامة.

يقول الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله: إن رسالتي إلى المسلمين هي أن يفهموا تلك المسؤوليات ويطلعوا بها فما هي هذه المسؤوليات؟ ليس فقط الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وليست هي فقط أن تقيم الصلاة وتصوم رمضان وتؤدي الشعائر، أن تقيم أصول الإسلام فيما يتعلق بالزواج والطلاق والميراث، بل هناك فوق كل هذا مسؤولية ضخمة ملقاة على عاتقك، وهي أن تقف شاهد حق أمام الدنيا كلها فقال الله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" (2) وقال الله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ" وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (3)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/451).

2 - سورة البقرة الآية، 143.

3 - سورة البقرة الآية، 140.

فالشهادة قسمان القولية والعملية، أما الشهادة القولية فهي أن يقوم المسلمون بإيضاح الحق واستعمال كافة الوسائل من أجل تثبيت هذا الحق في القلوب.<sup>(1)</sup>

وأما الشهادة العملية فهي أن نطبق عملياً في حياتنا الأصول التي أمرنا الحق بها. فلن توافقنا الدنيا على الحق لو ذكرنا بألسنتنا. بل يريدون أن يروا محاسن وبركات هذا الحق داخل حياتنا يريدون أن يروا هذا بأعينهم، يريدون أن يتذوقوا حلاوة الإيمان التي تظهر في سلوكنا الأخلاص، يريدون أن يروا كيف أن هداية الدين خلقت إنساناً طيباً وأقامت مجتمعاً صالحاً وحضارة طاهرة شفافة وشريفة وكيف أنها طورت العلوم والآداب والفنون على خطوط صحيحة سليمة، وكيف ظهر التعاون الاقتصادي بين الناس، فالإسلام نظام الشامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً.<sup>(2)</sup>

والحاصل أن الأصل الألوهية وجوهرها هو السلطة سواء أكان يعتقدونها الناس من حيث أن حكمها على هذا العالم حكم مهيم على قوانين الطبيعة، أو من حيث أن الإنسان في حياته الدنيا مطيع لأمرها، وتابع لإرشادها، وأن أمرها في حد ذاته واجب الطاعة والإذعان وهذا هو تصور السلطة الذي يجعله القرآن الكريم أساساً لما يأتي به من البراهين والحجج على إنكار ألوهية غير الله وإثبات الألوهية لله تعالى وحده.

### ثانياً: معنى كلمة الإسلام

وإذا راجعت معاجم اللغة، علمت أن معنى كلمة الإسلام هو "الانقياد والامثال لأمر الأمر ونهيهِ" وقد سمي ديننا بالإسلام لأنه طاعة لله وانقياد لأمره بلا اعتراض، قال الله تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"<sup>(3)</sup>

من المعلوم أن كل شئ في هذا الكون، منقاد لقاعدة معينة، وقانون خاص. فالشمس والقمر والنجوم مسخرات تحت قاعدة مطردة، لا قبل لها بالحراك عنها والخروج عليها ولو قيد شعرة، والأرض تدور حول قطبها، ولا يدب في ما قدر لها من الزمن والحركة والطريق، ديبب التغير والتبدل، والماء والهواء والنور والحرارة كلها مدعنة لنظام خاص، وللجمادات والنباتات والحيوانات ضابطة، لا تنمو ولا تنقص ولا تحيا ولا تموت إلا بموجبها. حتى أن الإنسان نفسه إذا تدبرت شأنه، تبين لك أنه مدعن لسنن الله إذعائاً

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (231/1).

2 - المصدر السابق، (245/1).

3 - سورة ال عمران الآية، 19.

تاماً، فلا يتنفس ولا يحس حاحته إلى الماء والغذاء والنور والحرارة إلا وفقاً لقانون الله المنظم لحياته، ولهذا القانون نفسه ينقاد قلب الإنسان في حركته، ودمه في دورانه، ونفسه في دخوله وخروجه، وله تستسلم جميع أعضاء جسده كالدماع والمعدة والرئة والأعصاب والعضلات واليدين والرجلين واللسان والعينين والأنف والأذن، فليست الوظائف التي تؤديها هذا الأعضاء كلها إلا ما قدره الله لها، وهي لا تقوم بها إلا حسب ما قررت له من الطريق. (1)

وقال الله تعالى: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (2)

الحاصل أن هذا القانون الشامل الذي يستسلم له ولا ينفك عن طاعته شيء في هذا الكون، من أكبر سيارة في السماء إلى أصغر ذرة من الرمل في الأرض، هو من وضع ملك جليل مقتدر. فإذا كان كل شيء في السماوات وما بينهما منقاداً لهذا القانون، فإن العالم كله مطيع لذلك الملك المقتدر الذي وضعه، ومتبع لأمره ويتبين من هذه الوجهة، أن الإسلام دين الكون طراً، لأن الإسلام معناه الانقياد والامتثال لأمر الأمر ونهيه بلا اعتراض، فالشمس والقمر والأرض مسلمة، والهواء والماء والنور والظلام والحرارة مسلمة، والشجر والحجر والأنعام مسلمة، بل إن الإنسان الذي لا يعرف ربه ويحدد وجوده وينكر آياته، أو يعبد غيره ويشرك به سواه، هو مسلم من حيث فطرته التي فطر عليها، وذلك أنه لا يولد ولا يحيا ولا يموت إلا وفقاً لما وضع الله تعالى من قانون لولادته وحياته وموته وكذلك كل أعضاء جسده لا تدين إلا بدين الإسلام لأنها لا تنشأ ولا تكبر ولا تتحرك إلا حسب هذا القانون الإلهي نفسه، بل الحق أن لسانه الذي يستخدمه في إبداء آراء الشرك والكفر جهلاً وسفهاً لا يدين، في نفسه إلا بدين الإسلام، وكذلك رأسه الذي يكرهه على الانحناء أمام غير الله، لا يدين إلا بدين الإسلام بسائق فطرته التي فطر عليها، وكذلك قلبه الذي يغمره بحب الآخرين من دون الله وإجلالهم جهلاً وسفهاً إن هو إلا مسلم من لدن فطرته، وسجيته، فكل قد أسلم لله وانقاد لقانونه. إذا أدركت هذا فتعال ننظر في الواقع من وجهة أخرى. (3)

للإنسان في حياته جهتان مختلفتان:

أولاً: أنه منقاد لقانون الفطرة مجبول على اتباعه.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (543/1).

2 - سورة الروم الآية، 30.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (28/2).

ثانياً: أنه أوتي العقل وقوة الفهم والتأمل والرأي، فهو يسلم بشئ وينكر آخر، ويحب طريق ويكره غيره، ويضع من تلقاء نفسه ضابطة لمختلف نواحي الحياة، أو يقبل ما وضعه غيره من نظام للحياة، فهو غير مقيد من هذه الدنيا، بل قد أوتي حرية الفكر وحرية الاختيار في الرأي والعمل، هاتان الجهتان المختلفتان توجدان في حياة الإنسان كل على حدة. فمن الجهة الأولى هو مسلم قد جبل على الإسلام وفطر على التزامه شأن غيره من المخلوقات في هذا الكون وقد عرفت ذلك آنفاً.<sup>(1)</sup>

ومن الجهة الأخرى هو بالخيار في نونه مسلماً أو غير مسلم، وهذه الخيرة هي التي تجعل الإنسان على نوعين:

إنسان يعرف خالقه، ويؤمن به رباً ومالكاً وسيداً لنفسه، ويتبع قانونه الشرعي في حياته الاختيارية، كما هو تابع لقانونه الطبيعي في حياته الجبرية، وهذا هو المسلم الكامل الذي قد استكمل إسلامه، لأن حياته أصبحت الآن الإسلام بعينه، وهو قد استسلم رغبة وطواعية للذي كان يطيعه وينقاد لقانونه من غير شعور من قبل، وقد أصبح الآن قصداً وعمداً مطيعاً لربه الذي كان قبل ذلك يطيعه من غير قصد ولا إرادة. وقد أصبح علمه صادقاً لأنه عرف الله خالقه وبارئه الذي أولاه قوة العلم والتعلم، وأصبح عقله ناضجاً ورأيه سديداً لأنه أعمل فكره ثم قضى ألا يعبد الله الذي أكرمه بموهبة الفهم والرأي في الأمور، وأصبح لسانه صادقاً ناطقاً بالحق لأنه لا يقر الآن إلا برب واحد هو الله تعالى الذي أنعم عليه بقوة النطق والكلام، فكان حياته ما بقي فيها الآن إلا الصدق، لأنه منقاد لقانون الله فيما له الخيرة فيه من أمره، وامتدت بينه وبين سائر المخلوقات في الكون أصرة التعارف والتآنس، لأنه لا يعبد إلا الله الحكيم العليم، الذي تعبده وتذعن لأمره وتنقاد لقانونه المخلوقات كلها. فهو الآن خليفة الله، أي نائب عنه في أرضه فله كل شئ في الدنيا وهو الله تعالى وحده.<sup>(2)</sup>

### ثالثاً: الإيمان مفصلاً

قد عرفت أن الإسلام هو طاعة الله تعالى، والانقياد لأحكامه وأوامره، ونريد أن نبين لك الآن أن الإنسان لا يستطيع أن يطيع الله ويتبع قانونه ويسلك سبيله إلا إذا علم عدة أمور وبلغ علمه بها مبلغ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (454/2).

2 - المرجع السابق، (455/2).

اليقين، ثم أن أول ما يجب على الإنسان بهذا الصدد أن يكون موقناً من قلبه بوجود الله تعالى، فإنه إذا لم يكن موقناً بوجوده فكيف يطيعه ويتبع قانونه؟<sup>(1)</sup>

وكذلك يجب عليه أن يعرف صفات الله تعالى، فإنه إذا لم يعرف أن الله واحد لا شريك له في ألوهيته، فكيف يرتدع عن طأطأة رأسه ومد يده أمام غير الله؟ وكذلك إذا لم يكن موقناً بأن الله سميع عليم بصير بكل شيء فكيف يمسك نفسه عن معصيته والخروج على أمره؟ فيتضح من كل ذلك أن الإنسان لا يمكنه أن يتحلى بالصفات اللازمة التي يجب عليه أن يتحلى بها، في أفكاره، وأماله، وأخلاقه لسلوك صراط الله المستقيم، ما دام لا يعرف صفات الله تعالى، ولا يحيط بها علماً صحيحاً كاملاً، ولا يكفي أن يكون هذا العلم علماً فحسب، بل ينبغي أن يكون متمكناً من أعماق قلبه، ليأمن قلبه من الظنون الخاطئة وحياته من العمل بما يخالف عمله.<sup>(2)</sup>

ثم يجب على الإنسان أن يعرف ما هو الطريق الصحيح لقضاء الحياة في هذه الدنيا، وفقاً لمرضاة الله تعالى، وأي شيء يحبه الله تعالى، وأي شيء يبغضه كي يتعد عنه.

ثم على الإنسان أن يكن على علم من مآل أمره إذا اختار معصية الله تعالى على طاعته، ولم يسلك صراطه المستقيم أو إذا واطب على طاعته واتبع قانونه في حياته، ولهذا الغرض لا بد أن يكون موقناً بالحياة الآخرة وبقيامه بين الرب تعالى يوم القيامة ومجازاته له على أعماله، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فيظهر هذا كله، أنك إذا أردت أن تسلك طريقاً من الطرق، فلا بد لك أن تكون على معرفة من نتيجة وغايته التي ينتهي بك إليها. وينبغي أن تكون معرفتك هذه بالغة درجة اليقين والوثوق.<sup>(3)</sup>

فإذاً معنى الإيمان هو العلم والمعرفة واليقين هو الإيمان، وذلك هو معنى كلمة الإيمان بعينه. فكل من عرف توحيد الله وصفاته الحقيقية وقانونه ومجازاته لعباده على أعمالهم يوم القيامة، ثم كان موقناً بكل ذلك من قرارة نفسه هو المؤمن ومن نتائج الإيمان أن يكون الإنسان مسلماً أي مطيعاً لله ومتبعاً لقانونه. فتجلى منها أن الإنسان لا يمكن أن يكون مسلماً إلا إذا كان مؤمناً.<sup>(4)</sup>

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (460/2).

2 - المرجع السابق، (396/1).

3 - المرجع السابق، (151/1).

4 - المرجع السابق، (591/2).

فصلة الإيمان بالإسلام كصلة البذرة بالشجرة، فإنه لا تنبت الشجرة إلا بالبذرة، وإن كان من الممكن أن يلقي البذر في الأرض فلا تنبت الشجرة، أو تنبت ولكن بشي من النقص، فكذلك لا يمكن أن يكون الإنسان مسلماً إذا لم يكن في قلبه، وإن كان من الممكن أن يكون الإيمان في قلبه ثم لا يكون إسلامه كاملاً، إما لضعف في عزمه، أو لنقص في تعليمه وتربيته، أو تأثير بيته. (1)

ثم الإنسان على أربعة درجات باعتبار هذين الأصلين: الإيمان والإسلام.

1- الذين يؤمنون بالله إيماناً يجعلهم مطيعين له، متبعين لأحكامه اتباعاً كاملاً، يحذرون ما قد نهي عنه، كما يحذر الإنسان الإمساك بحمرة متقدة من النار في يده، ويسارعون إلى العمل بما فيه رضاه كما يسارع الإنسان إلى كسب الأموال فهؤلاء هم المؤمنون حقاً.

2- الذين يؤمنون بالله، ولكن لا يجعلهم إيمانهم مطيعين له متبعين لأحكامه اتباعاً كاملاً، فهؤلاء وإن كان إيمانهم لم يبلغ درجة الكمال، ولكنهم مسلمون على كل حال، يعاقبون بقدر معصيتهم، كأنهم بمنزلة المجرمين، وليسوا بمنزلة البغاة المتمردين، لأنهم يعترفون للملك بملكه ويخضعون لقانونه. (2)

3- الذين لا يؤمنون بالله، ولكنك تراهم ظاهراً يأتون بأعمال تشابه أعمال المسلمين، فهم البغاة في حقيقة الأمر، وأما أعمالهم التي تراها صالحة في الظاهر فليست بطاعة الله، ولا اتباعاً لقانونه، فلا غيرة بها ومثلهم كمثل رجل لا يعترف للملك بملكه، ولا يخضع لقانونه، فإذا صدرت عنه بعض أعمال لا تخالف قانون الملك لا يحكم عليه بكونه وفياً للملك ومطيعاً لقانونه، بل هو عاص لأمره خارج على قانونه.

4- الذين لا يؤمنون بالله، فهم يأتون أيضاً بأعمال سيئة مخالفة لأحكامه وقانونه، فهم شر الناس بغاة مفسدون بآن.

فيستفاد من هذه القسمة أن الإيمان هو الذي ينحصر فيه نجاح الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة ولا يتولد الإسلام كاملاً أو ناقصاً إلا من بذر الإيمان فحيث لا يكون الإيمان يكون الكفر، والكفر هو ضد الإسلام أي الخروج على أمر الله تعالى باختلاف درجاته. (3)

1 - الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمه الله، فتح القدير: (378/4)

2 - المرجع السابق، (568/4)

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (430/2).

#### رابعاً: الإيمان بالغيب

إنك إذا كنت لا تعرف شيئاً تبحث عن رجل يعرفه، ثم يعمل بقوله وتنزله على رأيه. فإذا مرضت مثلاً فإنك لا تعالج نفسك بل تراجع الطبيب، فإن كان هذا الطبيب محنكاً في فنه، حائزاً فيها شهادة عالية، ورأيته قد شفي على يده كثير من الناس آمنت أن لديه الكفاءة التي يحتاج إليها علاجك فبناء على هذا الإيمان لا تتناول إلا الدواء الذي يصفه لك هذا الطبيب، وتجنب كل ما ينهاك عنه. وكذلك تؤمن بالحامي وتطيعه في أمر القانون، وتؤمن بالأستاذ في أمر التعليم وتصدق كل ما يبينه لك، وكذلك عند ما تريد التوجه إلى مكان لا تعرف الطريق الموصل إليه، تؤمن بمن يعرفه، وتصدق بقوله وتسك الطريق الذي يبينه لك. وهكذا شأنك في كل أمر من أمور الدنيا، فذلك هو الإيمان بالغيب. (1)

والحاصل أن الإيمان بالغيب معناه أن ترجع في معرفة ما لا تعرفه إلى من يعرفه، ثم تصدقه في قوله إنك لا تعرف ذات الله تعالى ولا صفاته، ولا تعلم أن ملائكة يسيرون شؤون الكون بأمره، ويحيطون بالناس من كل جهة. ولا يعرف ما هو الطريق الصحيح لقضاء الحياة وفقاً لمرضاته تعالى، ولا علم لك بالحياة الآخرة وما يحصل فيها للعباد، فجميع هذه الأمور وأمثالها إنما تنال علمها عن رجل تطمئن إلى صدقه وعفافه وتقواه في جميع شؤون حياته، وتختبره في أعماله التريهة وأقواله الحكيمة، فتسلم بأنه لا يقول إلا الحق، وأن جميع أقواله جدية بأن تقبلها وتؤمن بها. فهذا هو إيمانك بالغيب ولا بد لك منه إن أردت طاعة الله تعالى، والعمل بما يحبه ويرضاه فإنه لا يمكن أن تتلقى العلم الصحيح بهذه الأمور إلا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يمكن أن تهتدي إلى صراط الإسلام المستقيم وتسلكه بدون هذا العلم الصحيح. (2)

#### خامساً: الإيمان بالله

فأول وأهم ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نؤمن به، هو "لا إله إلا الله" وهذه الكلمة هي التي يقوم عليها بناء الإسلام، وهي التي تميز المسلم من الكافر والمشرک والملحد وهي التي تحدث الفرق العظيم بين الإنسان المؤمن بها والإنسان المعرض عنها. فالذين يؤمنون بها طائفة لهم الفلاح والسعادة والفوز والرقى في الدنيا والآخرة والذين يعرضون عنها طائفة أخرى لهم الخسران والخزي والخذلان في الدنيا والآخرة، ولا يأتي هذا الفرق العظيم بين الرجلين بمجرد نطق أحدهما بكلمة مؤلفة من اللام والألف والهاء وغيرها

1 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (145/3)، (146/6).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (345/3).

من الأحرف الأخرى بلسانه. فإنك إذا كنت مصاباً بالبرداء (الملاريا) فلن تشفى إلا بالتناول الدواء والعلاج، ولو تنطق بلسانك شيئاً بدون اختيار طريقة علاج فعلاً. (1)

سادساً: معنى لا إله إلا الله

فمعناه لغةً: المستحق للعبادة أي من كان من حيث كبريائه وجلالة شأنه وعلو منزلته جديراً بأن يعبدته الناس، ويطأطأوا له رؤوسهم في العبادة، وكذلك يشمل معنى الإله "الحائز لقوة جبارة يتحير العقل الإنساني في إدراك مداها وكذلك يتضمن من كان غير محتاج إلى أحد وكان الجميع محتاجين إليه مضطرين إلى استعانته في جميع شؤون حياتهم، وكذلك يدخل في معنى إله: من كان محتجباً عن الناس، أي كانت قواه غير مرئية. (2)

وكلمة "الله" علم للحق تعالى، فمعنى "لا إله إلا الله" أنه ليس في هذا الكون أحد جدير بأن يعبدته الناس ويسجدوا له بالطاعة والعبادة، إلا الله تعالى. فما لهذا الكون من مالك ولا حاكم إلا هو وحده وكل شيء مفتقر إليه مضطر إلى استعانته، وهو وراء الحواس، ويتحير العقل الإنساني في إدراك ذاته. (3)

المطلب الثالث: الإيمان بملائكة الله

والأمر الثالث الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نؤمن بعد الله تعالى، هو وجود الملائكة وأكبر فائدة لهذا الإيمان، أن تتطهر عقيدة التوحيد من شوائب الشرك وأدرانته وأخطاره كلها.

معنى الملائكة لغةً:

ملائكة: مفردة ملك، وأصله مألِك، ومألِك: الرسالة، وتصرفوا في لفظه، فقالوا: ملك، وشُميت الملائكة ملائكة بالرسالة؛ لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه. (4)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (651/2).

2 - السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (298/4).

3 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (589/2).

4 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص188.



## معنى الملائكة اصطلاحاً:

خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله عز وجل من نور، عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا بالأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون ولا يتعبون، ولا يتناكحون، ولا يعلم عددهم إلا الله. (1)

قال الله تعالى: "أَمَرَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ" (2) وقال الله تعالى: "وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا" (3)

قال الشيخ: أن المشركين أشركوا بالله بنوعين من الخلق: نوع من الخلائق التي لها وجود جسدي وتدرجها الأبصار كالشمس والقمر والنجوم والنار والماء وكبار الناس. ونوع من الخلائق التي ليس لها وجود جسماني وهي متوارية عن الأنظار وتقوم بتدبير أمور الكون وراء الحجاب، فبعضها ترسل الهواء والرياح وبعضها تسوق السحاب وتنزل المطر، وبعضها تهى النور، فالخلائق من النوع الأول، التي هي ماثلة أمام الإنسان، تنتفي ألوهيتها بمجرد لفظة " لا إله إلا الله" أما الخلائق من النوع الثاني التي هي خافية على الأنظار ولا تأتي تحت الحواس فهي التي يولع المشركون بها عامة، ويرون فيها آلهة ومعبودين لأنفسهم، أو ذرية الله تعالى، وهي التي يصورون لهاصوراً خيالية، يسجدون لها، ويتقربون إليها بالندور. لهذا فقد بين الإسلام عقيدة مستقلة أخرى ليطهر عقيدة الناس بالتوحيد عن هذه الشعبة الثانية من الشرك. (4)

وقد بين لنا الرسول ﷺ أن تلك الخلائق النورانية، التي يرى فيها البعض آلهة لأنفسهم أو يجعلونها ذرية للغ تعالى، إنما هي ملائكة الله تعالى لا دخل لها في ألوهيته في حقيقة الأمر، وهم يطيعون الله تعالى ولا يعصون له أمراً، والله تعالى يدبر بهم ملكه، وهم يقومون بأوامره حق القيام، وهم لا يقدر على شيء من تلقاء أنفسهم، ولا يستطيعون أن يقترحوا على الله شيئاً بفضل قوتهم، ولا قبل لهم بأن يشفعوا إليه في أحد. ومن الذل والعار على الإنسان أن يعبدهم أو يستعينهم، فإن الله قد أسجدهم لآدم عليه السلام يوم

1 - البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (234/5).

2 - سورة البقرة الآية 185.

3 - سورة النساء الآية 136.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (561/1).

خلقه، وأعطاه من العلم ما لم يعطهم، وجعله خليفته في الأرض من دونهم فأمر على الإنسان أشنع من أن يسجد للملائكة الذين قد سجدوا له من قبل. (1)

فمن جهة نحانا النبي ﷺ أن نعبد الملائكة ونشركهم بالله في ألو هيته، ومن جهة أخرى بين لنا أن هؤلاء الملائكة عباد الله المصطفون، وهم مترهون عن الأخطاء والآثام، وقد فطروا على ألا يعصوا الله أمراً، ويفعلوا كل ما يؤمرون به من فوقهم، وهم منقطعون دائماً إلى العبادة. والله تعالى قد اصطفى منهم ملكاً كريماً وهو جبريل عليه السلام ينزل بالوحي على رسله وأنبيائه، وهو الذي نزل بالقرآن على نبينا محمد ﷺ ومن هؤلاء الملائكة من يلازمون الناس في كل حين من أحيائهم، ويشهدون كل ما يأتون به من حركة حسنة أو غير حسنة، ويسمعون ويسجلون ما يصدر عنهم من كلام حسن أو غير حسن، وعندهم سجل لأعمال كل واحد من البشر وأقواله، يعرضونه عليه يوم يقوم بين يدي الله تعالى في محكمته، ويشهدون فيه بكل ما يكون قد جائ به في الحياة الدنيا من شئنة أو حسنة في السر والعلن. (2)

ويستفاد منه أن حقيقة الملائكة وكيفية خلقهم فلم نخبر عنها بشيء، وإنما أمرنا أن نؤمن بوجودهم، ولا سبيل إلى معرفة كيفيتهم، ومن الجهالة أن نخلق شيئاً عن كيفية خلقهم من عند أنفسنا، ومن الكفر أن ننكر وجودهم فإنه لا حجة لأحد على هذا الإنكار ولا معنى لإنكار وجود الملائكة إلا تكذيب النبي ﷺ. والحق أننا لا نؤمن بوجود الملائكة إلا لأن نبي الله الصادق المصدق أمرنا أن نؤمن بذلك، ويجب الإيمان الجازم بهم جميعاً إجمالاً وتفصيلاً، وأما التفصيل فيجب الإيمان بمن سماه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منهم؛ كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملئ الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار، ورضوان خازن الجنة، وملئ القبر منكر ونكير. لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل؛ قال الله تعالى: "وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ" (3) والملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم، لهم مكانة عند ربهم، لا يعصون الله ويفعلون ما يأمرهم، فمن عادى واحداً من الملائكة فقد عادى الله وجميع الملائكة؛ قال الله تعالى: "قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

1 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح المسلم بن الحجاج، (231/16).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (342/3).

3 - سورة المدثر الآية، 31.

اللَّهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ" (1)

#### المطلب الرابع: الإيمان بالكتب الله

والأمر الرابع الذي أمرنا بواسطة النبي ﷺ أن نؤمن به، هو كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله. فكما أن الله تعالى قد أنزل القرآن على نبينا محمد ﷺ فهو قد أنزل كتبه من قبل على من سبقه من أنبيائه، وقد أخبرنا بأسماء بعض هذه الكتب، كصحف إبراهيم التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام والتوراة التي أوتيتها موسى عليه السلام، والزبور الذي أنزل على داود عليه السلام، والإنجيل الذي أرسل به عيسى عليه السلام، أما الكتب الأخرى التي أوتيتها سائر الأنبياء فلم نخبر عن أسمائها، ولا نكاد نقطع عن كتاب ديني آخر بأنه كان ولم يكن من عند الله تعالى. غير أننا نؤمن أن كل كتاب نزل من عند الله تعالى هو الحق. (2)

#### معنى الإيمان بالكتب هو:

أولاً: التصديق الجازم بأن كلَّها منزل من عند الله، على رسوله، إلى عباده بالحق والهدى. (3)  
ثانياً: وأنها كلام الله لا كلام غيره، وأنه تعالى تكلم بها حقيقة كما شاء، على الوجه الذي أراد، فمنها المسموع منه من وراء حجاب بدون واسطة، ومنها ما يسمعه الرسول الملكي ويؤمر بتبليغه إلى الرسول البشري؛ كما قال الله تعالى: "وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ" (4)  
وقال الله تعالى: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" (5)  
وقوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ" (6)

قال الشيخ: إن هذا الكتب التي أخبرنا بأسماء، لم يبق لصحف إبراهيم عليه السلام منها وجود في الدنيا، أما التوراة والزبور والإنجيل، فإنها وإن كانت لا تزال عند اليهود والنصارى، ولكنهم قد حرقوها كثيراً وبدلوا كلها عن مواضعها وحذفوا منها وأضافوا إليها كثيراً من الآراء من عند أنفسهم، حتى أن اليهود

1 - سورة البقرة الآية، 97-98.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/489).

3 - الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص474.

4 - سورة الشورى الآية، 51.

5 - سورة النساء الآية، 164.

6 - سورة الأعراف الآية، 143.

والنصارى أنفسهم، يعترفون اليوم، أنه ليست عند هم تلك الكتب الأصلية التي نزلت على موسى وداود وعيسى عليهم السلام، وإنما بأيديهم تراجمها، التي ما زالت هي نفسها منذ قرون عرضة للتغيير والتبديل والزيادة والنقص، وكذلك يظهر بمجرد قراءة هذه الكتب أن فيها كثيراً من الأمور التي لا يمكن أن تكون من عند الله. فليست هذه الكتب الموجودة اليوم في الدنيا، نفس تلك الكتب التي أنزلها الله تعالى على موسى وداود وعيسى عليهم السلام، وقد اختلط فيها كلام الله بكلام الناس، حيث لم يبق بأيدي الناس من وسيلة لتمييز كلام الله من كلام الناس. فما أمرنا بالإيمان بالكتب الماضية، إلا من حيث أن الله كان أرسل رسله بأحكامه إلى كل أمة من الأمم الماضية قبل القرآن، وأنه ما كانت هذه الأحكام إلا من عند الله الذي أنزل القرآن على محمد ﷺ، وإنما جاء ليحيي ذلك الهدى الذي ناله الناس في أزمز أزمز ثم أضاعوه أو بدلوه أو خلطوه بكلام الناس.<sup>(1)</sup>

والقرآن هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى، والفرق بينه وبين الكتب الماضية من عدة وجوه:

1- إن الكتب التي نزلت قبل القرآن، قد ضاعت نسخها الأصلية، وما بقي بأيدي الناس إلا

تراجمها كما عرفت آنفاً، أما القرآن فلا يزال محفوظاً بعين الكلمات والأحرف التي نزل بها من عند الله تعالى، وما دب ديبب التغيير إلى حرف من أحرفه أو حركة من حركاته.

2- قد خلط الناس كلامهم بكلام الله في هذه الكتب، ففي كتاب واحد يوجد كلام الناس،

والتاريخ القومي، وسير الأكابر والأنبياء والتفسير والمسائل الشرعية التي استنبطها الفقهاء، حيث لا يمكن أن يعرف فيه كلام الله من كلام غيره. أما القرآن فنجد فيه كلام الله تعالى خالصاً نقياً غير مشوب بشيء من كلام آخر وكل ما كتبه المسلمون في التفسير أو الحديث أو الفقه أو سيرة الرسول ﷺ أو سيرة الصحابة أو تاريخ الإسلام، لم يخلطوه بالقرآن، وكله مدون محفوظ في كتب غير القرآن.<sup>(2)</sup>

3- إن جميع الكتب التي توجد اليوم عند مختلف أمم الأرض، لا يمكن أن يثبت عن واحد منها

بإستناد تاريخي، أنه نزل على النبي الذي ينسب إليه، بل هناك كثير من الكتب الدينية، لا يعرف عنها أصلاً على من نزلت وفي أي زمن نزلت، أما القرآن فقد تضافرت الشواهد

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/678).

2 - المرجع السابق، (2/568).

التاريخية القوية القاطعة بتروله على محمد ﷺ مما لا يكاد يشك فيه أحد، بل من المعلوم فوق ذلك عن كل آية منه، متى وأين نزلت عليه ﷺ.

4- إن اللغات التي نزلت بها الكتب القديمة ، قد أكل عليها الدهر وشرب، وأصبحت في خبر كان منذ زمن غير يسير، فلا يوجد المتكلمون بها في أي بقعة من بقاع الأرض اليوم، وقليل جداً أولئك الذين يقدرّون على أن يفهموها، ولو أن مثل هذه الكتب كانت باقية بأشكالها الأصلية اليوم لكان من المستحيل للناس أن يفهموها ويتبعوا أحكامها. (1)

أما اللغة التي نزل بها القرآن الكريم فلغة حية يتكلم بها عشرات الملايين من البشر ويفهمها مئات الملايين منهم في هذه المعمورة، وهي تعلم وتدرس في كل قطر من أقطار العالم، ومن السهل لكل من أراد تعلمها أن يتعلمها، ومن الممكن لمن لا يتسع وقته لتعلمها أن يجد في كل مكان من يفهمه معاني القرآن وأحكامه.

5- وجميع ما عند مختلف أمم الأرض اليوم من الكتب الدينية، إنما وجه الكلام في كل واحد منها إلى أمة خاصة دون سائر الأمم. وكذلك إذا نظر المرء فيما يوجد في هذه الكتب من الأحكام علم من غير شك، أن أكثرها كان لزمن خاص، جاءت وفقاً لأحواله ومطالبه وحاجاته، ولا حاجة للناس إليها ولا يمكن العمل بها في هذا الزمان، فالظاهر أن هذه الكتب كانت خاصة بزمن دون سائر الأزمان وأمة دون سائر الأمم، وما كان كتاب منها للناس جميعاً. وكذلك فإن الأمم التي جاءت لها هذه الكتب، ما كانت لها إلى الأبد ولكن كانت له لمدة محدود من الزمن. ولكنك إذا نظرت بهذه النظرة في القرآن، علمت أن الخطاب موجه في كل مكان منه إلى الإنسان من حيث جنسه، ولا يخطر ببال القارئ عند أية آية من آياته، أنها خاصة بأمة دون سائر الأمم. وكذلك يمكن العمل بكل ما جاء في القرآن من الأحكام في كل قطر وفي كل زمان، مما يشهد شهادة ناطقة بأن القرآن للعالمين جميعاً إلى أبد الدهر. (2)

6- والكتب القديمة وإن جاء كل كتاب منها مشتملاً على أمور من الصدق والخير، ولقن الإنسن فيه مبادئ الأخلاق والصلاح، وأرشد إلى كيق مشتقيم لقضاء حياته وفقاً لمرضاة الله، ولكن أي كتاب منها لم يستوف الحسنات والفضل كلها حيث لم يترك منها شيئاً والذي يمتاز به

1 - المغدوي، عبدالرحيم، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (548/2).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (678/2).

القرآن عن شار هذه الكتب أنه قد استجمع فيه كل ما كان في الكتب القديمة من الفضل منتشرة، وقد بين فيه ما لم يأت فيه من الحسنات والخيرات.

7- ولأجل ما كان من الإنسان من تصرف في الكتب الدينية القديمة، تسرب إليه كثير من الأمور التي لا توافق العقل والحقيقة وتقوم على الظلم والشطط وتفسد على الإنسان عقيدته وعلمه، بل تحتوي بعض هذه الكتب على أمور من قبيل الفحشاء والمنكر والانحلال الخلقي. لكن القرآن منزّه كل التزاهة عن مثل هذه الأمور وليس فيه شيء يخالف العقل أو يمكن تحطّته بالبرهن أو التجربة. وما في أمر من أموره أو حكم من أحكامه ظلم أو اعتداء، وما فيه شيء يضل الإنسان، وليس فيه عين ولا أثر للفحشاء والمنكر وعدم التقيد بالقيود الخلقية، وكله مملوء من أوله إلى آخره بالحكمة العالية، والموعضة الحسنة، وتعليم الناس العدل، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، وإلى أحسن الأحكام والقوانين.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن الإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل؛ فقد سمّى الله تعالى من كتبه: التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود، والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، وقد أخبر الله تعالى عن التنزيل على رسله مجملًا في قوله: "وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ"<sup>(2)</sup> ولا يجب علينا الإيمان بما في تلك الكتب السابقة للقرآن من التفاصيل والأخبار؛ لوقوع التحريف فيها، إلا ما أثبتته الله ورسوله من ذلك، وننفي ما نفاه الله ورسوله، ولا نصدق ولا نكذب بما سكت عنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فلذلك أمر أهل الأرض جميعاً أن يؤمنوا بالقرآن، ويتبعوه وحده دون سائر الكتب، فإن أقصى ما كان أو يمكن أن يكون الإنسان محتاجاً إليه من الإرشاد والهداية، لقضاء حياته حسب مرضاة الله تعالى، قد بينه القرآن بدون نقص ولا زيادة، فلم يعد الإنسان بحاجة إلى كتاب بعد ما جاءه القرآن.

#### المطلب الخامس: الإيمان برسول الله

لقد أمرنا بعد الإيمان بكتب الله أن نؤمن برسله، لقد علمنا أن الأنبياء السابقين دعوا الناس إلى الإسلام الذي دعا همهم إليه في ختامهم محمد ﷺ، فكانه ما كانت جميع رسل الله وأنبيائه إلا من سلسلة واحدة بعينها، فمن كذب أحداً منهم فقد كذبهم جميعاً، ومن صدق أحداً منهم، أصبح من المحتوم عليه

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (348/3).

2 - سورة النساء الآية، 136.

أن يصدقهم جميعاً، هب أن لديك عشرة رجال لا يقولون إلا شيئاً واحداً، فإذا صدقت واحداً منهم، فقد صدقتهم جميعاً، وإن كذبت واحداً منهم، فقد كذبتهم جميعاً، لأنهم يقولون بما يقول به. فالذي يفرق بين رسل الله، ويؤمن ببعض ولا يؤمن ببعض هو الكافر حقاً. (1)

قال الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ" (2)

وقال الله تعالى: "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (3)

وقد بين لنا رسولنا ﷺ، أن عدد من أرسل إلى مختلف الأمم من أنبياء الله مائة وأربع وعشرون ألفاً من النفر. ولو أنك تفكرت في عمر هذه الدنيا، وما خلا فيها إلى الآن من الأمم والشعوب، ما رأيت هذا العدد لرسل الله كثيراً، أما الذين قد قصهم القرآن علينا من هؤلاء الرسل، فيجب الإيمان بهم صراحة. وأما الذين لم يقصهم علينا منهم، فقد امرنا أن نؤمن بهم، لأن جميع من أرسلهم الله تعالى إلى عباده لتعليمهم ودعوتهم إلى سواء السبيل، كانوا صادقين، فنحن نؤمن بكل من عسى أن يكون جاء من رسل الله، إلى بلاد الهند والصين وإيران ومصر وإفريقية وأوروبا، وسائر نواحي الأرض وأرجائها، ولكننا لا نستطيع أن نقول عن فلان منهم بالضبط أنه كان أو لم يكن رسولاً من الله، وذلك أننا لم نخبر عن ذلك بشيء غير أنه لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن ندم أو نذكر بالسوء أحداً من الذين يتبعهم رجال مختلف الديانات في الأرض، وما أدرانا إن كانوا من رسل الله حقاً، ثم بدل الناس دينهم من بعدهم، كما بدل أتباع موسى وعيسى عليهما السلام دينهما الحق من بعدهما، وإن كان لنا رأي نظهره، فليكن عن طقوس دياناتهم ورسومهم في موضعها الحاضر، ولنسكت سكوتاً تاماً عما أسسوا هذه الديانات، لئلا يصدر عنا شيء يخالف الأدب في شأن رسول من رسل الله. (4)

1 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (206/4).

2 - سورة غافر الآية، 78.

3 - سورة الأحزاب الآية، 40.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (362/3).

ولا فرق بين محمد ﷺ وبين سائر الأنبياء إذا كانوا جميعاً صادقين مرسلين من عند الله، هادين إلى صراطه المستقيم، أمرنا أن نؤمن بكل واحد منهم، غير أن الفرق بينه وبينهم على هذه المماثلة من صلاته وجوه.

أولاً: أرسل هؤلاء الأنبياء إلى أمم خاصة ولأزمان محدودة، أما محمد ﷺ، فقد أرسل إلى العالمين جميعاً، وحتى يوم القيامة.

ثانياً: لقد انقضت تعاليم هؤلاء الرسل انقراضاً تاماً، أو لم تبقى محفوظةً بأشكالها الأصلية إن كانت قد بقيت في هذه الدنيا. وكذلك لا توجد سيرهم وأحوالهم، وقد ضاعت حقيقتها في روايات الناس وأقاصيصهم التي اختلقوها من عند أنفسهم عن حياة هؤلاء الرسل. فلا يمكن أن يتبعها المرء، وإن ود ذلك وسعى إليه. أما محمد ﷺ فتعاليمه وسيرته وأقواله وأعماله وأخلاقه وعاداته وخصاله، كلها مدونة في الكتب في متناول أيدي الناس، فالحق أن الحي الوحيد من بين جميع رسل الله وأنبيائه هو محمد ﷺ، وهو وحده الذي يمكن للناس أن يتبعوه ويهتدوا بهديه. (1)

ثالثاً: إن تعاليم الإسلام الذي جاء به الأنبياء الأقدمون، ما كانت تعاليم كاملة، فما جاء نبي من هؤلاء الأنبياء إلا أصلح تعاليم الأنبياء الأقدمين وأحكامهم وقوانينهم وطرق هدايتهم، وحذف منها وأضاف إليها.

فيستنتج منه هكذا كان عامل الرقي والكمال والإصلاح يعمل عمله قبل محمد ﷺ، لذا لم يحفظ الله تعالى تعاليم هؤلاء الرسل بعد مضي زمانهم، فإن الناس ما كانوا بحاجة إلى تعليم ناقص سابق إذا جاءهم تعليم كال جديد. وأخيراً أوتي النبي محمد ﷺ تعليم الإسلام الكامل الناضج من كل جهة، وهكذا نسخت شرائع سائر الأنبياء برسالة محمد ﷺ، لأن اتباع الناقص بإزاء الكامل مما يخالف العقل. ومن اتبع محمد ﷺ فقد اتبع الأنبياء جميعاً، ذلك لأن كل ما كان من الخير في تعاليم الأنبياء الأقدمين يوجد اليوم في تعليم محمد ﷺ، ون أعرض عنه واتبع نبياً غيره، فقد حرم كثيراً من الخيرات التي أضيفت فيما بعد، لم تكن في تعليم من التعاليم الماضية.

ومن أجل ذلك كان لا بد للبشر جميعاً أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويتبعوا تعليمه وعلى المسلم أن يؤمن بمحمد ﷺ من ثلاثة وجوه، أنه رسول صادق من عند الله تعالى، وأن هدايته كاملة وليس فيها شيء من



النقص أو الخطأ، وأنه آخر نبي جاء الناس من عند الله تعالى إلى أية أمة من الأمم إلى يوم القيامة. ولا يأتي بعده رجل يكون الإيمان به من شرط الإسلام ويكون من لا يؤمن به من الكافرين.<sup>(1)</sup>

### المطلب السادس: الإيمان باليوم الآخر

#### أولاً: تعريف الإيمان باليوم الآخر:

"هو التصديق الجازم بأن الله أعد وقتاً ينهي فيه الحياة الدنيا"<sup>(2)</sup> والمراد به: من وقت الحشر إلى ما لا نهاية، أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وسمي اليوم الآخر؛ لأنه آخر الأوقات المحدودة؛ أو لأنه متأخر عن الدنيا؛ ولأنه لا ليل بعده؛ ولأنه آخر أيام الدنيا. أظهر الإسلام تعوداً غير مؤمن في الحقيقة، إلا أن حكمه في الظاهر حكم المسلمين. وقال تعالى حكاية عن إخوة يوسف لأبيهم { وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ }، لم يختلف أهل التفسير أن معناه: ما أنت بمصدق لنا. والأصل في الإيمان: الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنها الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه فقد أدى الأمانة، وهو مؤمن. ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدٍ للأمانة التي ائتمنها الله عليها، وهو منافق. "والإيمان في لغة العرب يستعمل لازماً ومتعدياً؛ فإذا استعمل لازماً كان معناه أنه صار ذا أمن. وإذا استعمل متعدياً، فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي: إعطاء الأمان، تقول: آمنت فلاناً إيماناً، وأمنتته تأميناً، بمعنى واحد. قال تعالى { وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ } {قريش: ٤} [ومنه اسمه تعالى: "المؤمن"؛ لأنه آمن عباده من أن يظلمهم، أو جعل لهم الأمن.<sup>(3)</sup>

قال الله تعالى آمراً نبيه أن يقسم بربه على أن البعث حق لا ريب، وأنه لا بد من وقوعه، ومحاسبة أولئك المكذابين الجاحدين له، وأن ذلك لا يعجز الله تعالى؛ بل هو عليه يسير "زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"<sup>(4)</sup>، وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (364/3).

2 - المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (145/3)، (146/6).

3 - عثمان جمعة ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، ص 86

4 - سورة التغابن الآية، 7.

كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ<sup>(1)</sup>

قال الشيخ رحمه الله، في الآيات السابقة يأمر الله نبيه - وهو الصادق المصدوق - أن يقسم على وقوع البحث والجزاء، وأنه واقع لا محالة، ومعلوم أنه ولو لم يقسم صلى الله عليه وسلم على وقوع البعث، لتلقى المؤمنون خبره بالتصديق التام، وعدم وجود أدنى شك في ذلك، ولكان ذلك الإخبار كافياً لصحة ثبوته، والإيمان باليوم الآخر هو إيمان بالغيب؛ لأن أحداً لم يشهده بنفسه، وإنما أخبرنا الله تعالى عن طريق رسله الكرام، فسيبيله هو النقل الصحيح مما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة.<sup>(2)</sup>

ولكن الله الذي أخبرنا عن اليوم الآخر، وأوجب علينا الإيمان به، وجعله ركناً من أركان الإيمان، قد أودع الفطرة البشرية القدرة على الإيمان بالغيب، وميز الإنسان بهذا الأمر من بين ما ميزه به وكرمه وفضله ثم أن الحيوان يعيش في حدود ما تدركه الحواس فحسب، وعالمه محصور في ذلك النطاق، ولكن الله كرم الإنسان فلم يحصره في حدود ما تدركه حواسه فحسب، وإنما فسخ آفاقه ووسعها، ومنحه تلك الخاصة، وهي القدرة على الإيمان بما لا تدركه الحواس، فأصبحت نفسه أرحب وأعمق من الحيوان، وأصبحت آفاقه أوسع وأعلى، ولكن الجاهليات دائماً تشوه صورة الإنسان، وترده أسفل السافلين بعد أن يكون قد خلقه في أحسن تقويم.<sup>(3)</sup>

والحاصل بما وجب علينا أن نؤمن به عن ذلك اليوم هو:

- 1- أن الله سيمحو هذا العالم، وكل ما فيه من الخلائق، في يوم يعرف بيوم القيامة.
- 2- ثم يحييهم سبحانه وتعالى، مرة أخرى ويجمعهم بين يديه، وذلك هو الحشر أو البعث.
- 3- ثم يقدم إلى محكمة الله تعالى، كل ما يكون الناس قد كسبوه من خير أو شر في حياتهم الدنيا، بدون نقص ولا زيادة.
- 4- والله تعالى يزن لكل واحد من البشر أعماله الصالحة والسيئة، فمن رجحت كفة أعماله الصالحة غفر له، ومن رجحت كفة أعماله السيئة عاقبه.

1 - سورة سبا الآية، 3.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (91/3).

3 - المرجع السابق، (92/3).

5- والذين يغفر لهم يدخلون الجنة، والذين يعاقبهم يدخلون النار. (1)

فيستخلص منه أن الإيمان باليوم الآخر دل عليه القرآن والسنة النبوية، والقرآن كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بالأخبار الصادقة والأمثال المضروبة للاعتبار والإرشاد، وكما ذكر القرآن الأدلة عليه، رد على منكبيه، وبين كذبهم وافتراءتهم، والفطرة السليمة تدل عليه وتهدي إليه، ولا صحة لما يزعمه الضالون من أن العقول تنفي وقوع البعث والنشور، فإن العقول لا تمنع وقوعه، والأنبياء لا يأتون بما تحيل العقول وقوعه، وإن جاءوا بما يحير العقول، ولذلك قال علماؤنا: الشرائع تأتي بمحارات العقول، لا بمحالات العقول، والجاهلية المعاصرة تريد أن ترد الإنسان حيواناً وتحصره في نطاق ما تدركه حواسه فحسب! تريد أن تنزع عنه تلك الكرامة التي كرمه الله بها، وتلغي من علمه عالم الغيب كله، بحجة الواقعية والروح العلمية!! ومن ثم تنتكس بالإنسان روحياً ونفسياً وخلقياً، وتفقدته إنسانيته في النهاية.

#### المطلب السابع: الحاجة إلى الإيمان باليوم الآخر

وهذه العقيدة بالآخرة، عرضها محمد ﷺ، كما عرضها سائر الأنبياء والرسل على الناس، وما زال الإيمان بها شرطاً من شروط الإسلام في جميع الأزمان. وقد كفر الأنبياء كلهم من لا يؤمن بها أو يشك فيها، فإنه لا معنى للإيمان بالله وكتبه ورسله بدون هذه العقيدة. وهذا أمر واضح لا إشكال في فهمه. فإنه إذا طلب إليك أن تفعل شيئاً، فأول سؤال ينشأ في ذهنك: أية فائدة ترجع عليك إذا فعلته، وأي ضرر يصيبك إذا لم تفعله؟ لماذا ينشأ هذا السؤال في ذهنك؟ ذلك لأن الإنسان يرى بسابق فطرته، أن لا طائل تحت أمر لا يرجع عليه بجدوى. ولأجل ذلك لا تنشط لعمل لا ترجو منه فائدة لنفسك، ولا تعزف عن عمل تستيقن أنه لن يصيبك منه ضرر. وهذه هي حال الريب والشك، إن كل شيء ترتاب في فائدته لا يمكن أن ترغب فيه وتنشط للقيام به. وكذلك كل شيء تشك في ضرره، لا يمكن أن تحاول اجتنابه والابتعاد عنه. أنظر إلى الأطفال لماذا يلقون بأيديهم إلى النار؟ ذلك لأنهم لا يعلمون علم اليقين أن النار شيء محرق، ولماذا يفرون من الدرس وطلب العلم؟ ذلك لأن فوائد العلم التي يحاول كبارهم أن يلقيها في أذنها، لا تقبلها نفوسهم ولا تلج قلوبهم. وكذلك الرجل الذي لا يؤمن بالآخرة يرى الإيمان بالله واتباع أوامره في الدنيا عبثاً لا طائل تحته. فلا فائدة في نظره لطاعة الله ولا ضرر لمعصيته. فكيف يرجي منه بعد ذلك

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2767/3).

أن يزعج نفسه ويكرهها على طاعة أوامر الله التي أنزلها على رسله، وفي كتبه؟ وهو ولو آمن بالله، فلا معنى لأيمانه، لأنه لن يطيع الله ولن يسير في حياته وفقاً لمرضاته تعالى. (1)

قال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله، ولا يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، فإن إنكار الإنسان للحياة لآخرة أو إقراره بها له تأثير بعيد في حياته، فإن الذي فطر عليه الإنسان، ألا يصبو إلى عل أو يعرض عنه إلا على قدر ما يرى فيه لنفسه من فائدة أو ضرر. فأني للذي لا يعدو نظره فائدة هذه العاجلة وضررها، أن ينشط لعمل صالح لا يرجو منه فائدة في هذه الدنيا، أو يجتنب عملاً سيئاً لا يخاف منه على نفسه ضرراً في هذه الدنيا؟ أما الذي ينفذ نظره إلى نتائج الأعمال ولا يقف عند ظواهرها، فلا يرى نفع هذه العاجلة أو ضررها إلا شيئاً عارضاً، فيؤثر الحق على الباطل والخير على الشر. نظراً إلى فائدة الآخرة أو مضرتها الأبدية، ولو كان الخير يرجع على نفسه بأفدح ضرر والسيئة بأعظم منفعة في هذه الدنيا. فانظر إلى ما بين هذين الرجلين من الفرق العظيم والبون الشاسع. فالخير في نظر الأول ما يحصل نفعه في هذه الحياة الفانية، كأن ينال ثروة، أو أرضاً، أو سمعة وحسن أحواله بين الناس، أو يخشى أن ينتج، شيئاً مكروهاً في هذه الدنيا، كالنقص في الأموال والأنفس والثمرات، أو انحراف الصحة، أو سوء الأحواله بين الناس، أو عقوبة الحكومة، أو شئ من قبيل الحزن أو الضجر. بينما الخير في نظر الرجل الثاني ما يرضي الله، والشر ما يشخطه، وهو يرى أن الخير خير في كل حال، وإن لم ينفعه في هذه الحياة الدنيا وابتلاه بكل ضرر فيها، ويستيقن أن الله سيعطيه نفعاً أبدياً عنده في الآخرة، وأن الشر شر في كل حال، وإن لم يذق أو لم يخف أن يذوق وبالاً في هذه الحياة الدنيا، ووجد فيه المنفعة كل المنفعة، ويعلم علم اليقين أنه إن فاته العقاب على أعماله السيئة في هذه الدنيا، فلا مفر له منه في الآخرة. (2)

فيستفاد بموجب هذين الاتجاهين المختلفين، يختار الإنسان أحد طريقتين مختلفتين في حياته. فالذي لا يؤمن بالآخرة، لا يمكن أن يخطو ولو خطوة واحدة في طريق الإسلام، فإذا قال له الإسلام، أد إلى الفقراء المساكين زكاة ما عندك من الأموال تبتغي بها وجه ربك قال: إن الزكاة تنقص من أموالي، فسأخذ الربا عليها بدلاً من أداء زكاتها، وسأرفع أمر الدين يستقرضوني إلى المحكمة، وعندما تقضي لي عليهم أصادر ما يملكون من البيوت وما فيها من الأثاث. وإذا قال له الإسلام أصدق واجتنب قول الزور ولو كان في الصدق أفدح الضرر وفي الكذب أعظم المنفعة، قال: ولم أصدق إذا كان يضربني ولم أجتنب قول

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (298/3).

2 - المرجع السابق: (234/2).

الزور إذا كان ينفعي ولا أخاف منه سوء الأحدثه بين الناس؟ فيقول له الإسلام: أن ليس ذلك من مالك فلا تأخذه ولكنه يقول: لماذا أترك شيئاً جاءني عقوفاً من غير كد ولا بذل ثمن؟ وليس في هذا الطريق من يراني حتى يرفع أمري إلى الشرطة، أو يشهد علي في المحكمة، أو يشوه سمعتي بين الناس فماذا علي إذا انتفعت من هذا المال واستعملته في مصلحتي؟ ويودع عنده رجل ماله ويأتمنه عليه ثم يموت، فيقول له الإسلام "لا تخن ما عندك من مال صاحبك، ورد أمانته إلى أهله"، ولكنه يقول: لماذا أمكني أن أكل هذا المال بكل سهولة، ولا أخاف على نفسي محاكمة ولا سوء سمعة، فما أسفهي إن رددته إلى أهله: وجملته القول إن الإسلام يرشده إلى طريق مستقيم في كل خطوة من خطوات حياته، وهو يعارضه، ولا يختار إلا طريقاً موافقاً لهواه، لأن قيمة كل شيء في الإسلام تبع للنتائج الأبدية في الآخرة، ولكن نظره لا يعدو النتائج الحاصلة في هذه الحياة الدنيا. ومن هنا تعرف لماذا لا يمكن للإنسان أن يكون مسلماً بدون الإيمان بالآخرة، بل الحق أن إنكار المرء للحياة الآخرة، يحطه من درجة الإنسانية إلى الدرك الأسفل من البهيمية، بله أن يبقى مسلماً.

والحاصل أن هذه هي العقائد التي بني عليها الإسلام وقد لخصت في كلمة واحدة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فإذا قلت "محمد رسول الله" صدقت بأن محمداً ﷺ هو رسول من الله إلى عباده، والذي يستلزمه تصديقك بالرسالة المحمدية، أن تؤمن بكل ما بينه محمد ﷺ، عن وجود الله تعالى، وصفاته وملائكته، وكتبه، وأنبيائه واليوم الآخر، وتسلك الطريق الذي هدى إليه لعبادة الله واتباع أحكامه وأوامر

## المبحث الثاني

### الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

#### المطلب الأول: معنى العبادة

العبادة هي طاعة الله عز وجل في كل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وتنفيذ وتطبيق ذلك برضى، وحب، وانقياد بدون تردد، وبدون تسويف، ثم غرض الإسلام إلا أن يجعل الإنسان يعبد الله مثل هذه العبادة في كل حين من أحيانه، وقد افترض عليه لهذا الغرض مجموعة من العبادات تحيئة لهذه العبادة الكبيرة، فكأنه ليست هذه العبادات المفروضة، إلا بمثابة هذه التربية للعبادة الكبيرة المنشودة، فكل من يتلقى هذه التربية على أحسن وجه، يؤدي العبادة الحقيقية على الوجه المراد، ومن أجل ذلك جعلت هذه العبادات عين الفريضة في الإسلام، وقيل إنها أركان الدين أي دعائمه التي يقوم عليها بناؤه، فكما أن كل بناء لا يقوم إلا على مجموعة من الدعائم، كذلك لا يقوم بناء الحياة الإسلامية إلا على هذه الدعائم، فمن هدمها، فقد هدم بناء الإسلام نفسه. (1)

#### أولاً: تعريف العبادة لغةً

يقال في اللغة أعبدني فلاناً يعني مَلَكْنِيهِ، كما يقال طريق وبعير معبد بمعنى مذل، ويرجع أصل العبودية للخضوع والذل، وأصل التعبد للتذليل، وأصل العبادة هو الطاعة. (2)

#### ثانياً: تعريف العبادة اصطلاحاً:

توحيد الله سبحانه وتعالى، والتزام كافة شرائع دينه. (3)

#### ثالثاً: معنى العبادة شرعاً

اسم جامع لجميع ما يحبه الله ويرضاه من أقوال، وأعمال ظاهرة وباطنة، فالظاهرة تتمثل في التلفظ بالشهادتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصوم، وإقامة الصلاة، والحج، وإيتاء الزكاة، والجهد في سبيل الله، ونصر المظلوم، وإغاثة الملهوف، وتعليم الناس الخير، وإمالة الأذى عن الطريق، وبر الوالدين،

1 - المغذوي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (38/2).

2 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص171، عبدالغفار، محمد حسن، القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، ص79.

3 - المغذوي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (290/1).

وأما الباطنة فتتمثل في الإيمان بالله ورسله، وملائكته، وكل كتبه، واليوم الآخر، والإيمان أيضا بالقدر خيره وشره، والخوف من الله وخشيته، ورجاءه والاستعانة به، والتوكل عليه.<sup>(1)</sup>

قال الله تعالى: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"<sup>(2)</sup>، وقال الله تعالى: "إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله، فكل ما يأتي به العبد في طاعة معبوده هو العبادة، فمثلاً إذا كلمت الناس واجتنبت الكذب والغيبة والفحش والبذاءة في كلامك معهم، لأن الله قد نهاك أن تأتي بهذه الأمور. وتحريت الصدق والعدل والمعروف والخير في كلامك لهم، لأن الله يحب هذه الأمور، فكلامك هذا عبادة لله تعالى، ولو كان كله عن شؤونك الدنيوية، وكذلك إذا عاملت الناس ومشيت في الأسواق مشترياً وباعاً، وعاشرت أباك وأمك وإخوتك وأهلك، وجالسك أصدقاءك وذوي قرباك، مراعيًا في كل ذلك أحكام ربك وقوانينه، وأديت إلى كل ذي حق حقه، لأن الله قد أمرك بأدائه إليه، وما بخست أحداً شيئاً من حقه، لأن الله نهاك عن ذلك، فقد قضيت حياتك هذه كلها في عبادة الله تعالى، وكذلك إذا أحسنت إلى مسكين، أو نصرت مظلوماً، أو أطلعت جائعاً، أو واسيت مريضاً، نصب عينك في كل هذا وجه الله تعالى دون طلب منفعة أو عز أو سمعة ذاتية، عد كل ذلك من عبادتك لله تعالى، وكذلك إذا تعاطيت التجارة أو الصناعة أو اشتغلت بالخدمة وأديت ما عليك من الواجب بكل أمانة وصدق اتقاء لله تعالى، ثم كسبت الحلال وتجنب الحرام، كان كسبك هذا وسعيك في سبيله عبادة لله تعالى، مع أنك ما قمت بكل ذلك إلا لتكسب الرزق لنفسك.<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: الصلاة

الركن الثاني من أركان الإسلام "الصلاة" وهو الدعاء بالخير، للصلاة منزلة عظيمة عند المسلمين؛ فهي أهم وأرفع دعائم الإسلام الأساسية، وهي ثاني أركان الإسلام الخمس التي حثَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- على التمسك بها، وعدم التقصير في أدائها، وتطبيقها على أكمل وجه، كما تُعد الصلاة ارتباطاً

4- الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمه الله، فتح القدير: (378/4).

1- سورة النحل الآية، 97.

2- سورة الفرقان الآية، 70.

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/2).

بين العبد وخالفه، فإذا ما أراد عبدٌ سؤال خالقه أمراً أهمه، بادر إلى الصلوة يُناجيه ويدعوه ويتضرع إليه أن يُلبّي له مطلبه. وقد كان من أهمية الصلوة أن فرضيتها على المسلمين لم تكن كسائر العبادات بل إن المولى -عز وجل- حين فرض الصلوة، استدعى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، ففرضها عليه وعلى أمته في السماء السابعة، ومنه قوله تعالى: "وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ"<sup>(1)</sup>، أي: ادع لهم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا دعي أحدكم فليجب، فإن كان صائماً فليصل، وإن كان مفطراً فليطعم"<sup>(2)</sup>.

وقال الله تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"<sup>(3)</sup>

وقال الله تعالى: "رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ"<sup>(4)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله للصلوة في الإسلام منزلة كبيرة ومكانة خاصة.. فهي أول فريضة فرضها الله على العباد بعد التوحيد، وهي أول ما يُحاسب عليه العبد من أعماله يوم القيامة، فإن صلحت فقد أفلح وصلاح سائر عمله، وإن فسدت فقد خاب وفسد سائر عمله، وإن قُدر الإسلام في قلب كل إنسان كقُدر الصلوة في قلبه، وحظه في الإسلام على قُدر حظه منها. فالصلوة في هذه الحياة تمثّل صلّة بين العبد والرب شديدة المتانة، أمّا الأرقام في القرآن فتعزّز هذه الصلة بترقيتها لإيمان العبد، فيزداد خشوعاً في كلّ صلواته، ويرتقي تسليماً في كلّ حركاته وسكناته، فهلا التقينا ثلاثتنا هنا: نحن بأرواحنا وأبداننا، والقرآن بحروفه وأرقامه، والصلوة بذكرها وخشوعها، وأما الصلوة في حقيقة الأمر إلا أن تعيد بلسانك وأعمالك، خمس مرات في الليل والنهار، ذكر ما قد آمنت به، فإذا استيقظت صباحاً، مثلت بين يدي ربك طاهراً نظيفاً قبل أن تشتغل بشيء آخر، ثم أقررت بين يديه بعبوديتك له قائماً وقاعداً، وراكعاً وساجداً واستعنته واستهديته، وجددت ما بينك وبينه من ميثاق الطاعة والعبودية، وأعدت مرة بعد مرة أمانتك في ليل رضاه والابتعاد عن غضبه، وأعدت درس كتابه، وشهدت بصدق رسوله، وذكرت يوماً ترجع فيه إلى محكمته لتسأل فيها عن أعمالك، ثم تنال عليها الجزاء الذي تستحقه، بهذا يبتدئ نهارك، ثم إذا اشتغلت ساعات

1- سورة التوبة الآية، 103.

2- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (812/2)، حديث رقم (1158).

3- سورة طه الآية، 132.

4- سورة إبراهيم الآية، 37.



بأعمالك، ناداك المؤذن أن هلم إلى ذكر الله، وأعد درسك مرة أخرى، لا تنساه وتكون من الغافلين، فنهضت من مكانك، وبعد أن جددت الإيمان، رجعت إلى الدنيا واشتغلت بشؤونها، ثم ناداك المؤذن مرة ثالثة لصلاة العصر بعد ساعات، ثم إذا أدبر النهار وأقبل الليل، بدأت ليلك بما كنت بدأت به نهارك، من ذكر الله تعالى وعبادته، كيلا تنسى درسك في الليل، ثم إذا جاء وقت النوم بعد قليل، صليت صلاة العشاء، وذكرت ربك للمرة الأخيرة، فإنه وقت الهدوء والطمأنينة، ولك أن تتمتع فيه من الهدوء والسكينة، بما عسى أن يكون قد فاتك في ضوضاء النهار وغوغاء المعاش.<sup>(1)</sup>

فيستفاد منه هو أن الصلاة هي وسيلة من خلال تبذل إلى الخالق لتطهير النفس البشرية لئلا تمنعها من فعل الشر كما ذكر الله تعالى في قوله "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"، ولذا فإن الله قد أوحى لكل رسوله وأنبيائه بالصلاة وبلغات مختلفة كما جاء في قوله عن إبراهيم وإسحق ويعقوب "وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبْدِينَ"<sup>(2)</sup>، ولم يتطرق القرآن بوضوح إلى كلمات معينة أو حركات بعينها لإقامة تلك الصلوات، ومن الأقوال المأثورة عن الرسول عليه السلام والتي تتفق مع معنى الآية السابقة أنه قال "من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له"<sup>(3)</sup>، أي أن الأمر ليس مجرد حركات وكلمات وطقوس بل أن الصلاة هي وجود صلة بين الإنسان وربّه في كل وقت وكل حين تمنعه من فعل الشر ومن ظلم الآخرين، ثم إن الله قد أكد تأكيداً شديداً، أن يؤدي المسلمون فريضة الصلاة جماعة، وافترض عليهم أن يؤدوا صلاة الجمعة في كل أسبوع بالجماعة على الوجه الخاص، فالصلاة جماعة تنشئ الاتحاد والمحبة والإخاء بين المسلمين، وتجعل منهم كتلة مترابطة، فإنهم عند ما يجتمعون ويقنتون لربهم ويسجدون له ويركعون معاً تأتلف قلوبهم، وينشأ فيهم الشعور بأنهم إخوة فيما بينهم، ثم إن الصلاة في جماعة تدرّبهم على طاعة أمير ينتخبونه من بين أنفسهم، وتربّهم على النظام والانضباط والمحافظة على الأوقات، وتنشئ فيهم المواساة والتراحم والمساواة والاتلاف، فتراه جميعاً غنيهم وفقيره وكبيرهم وصغيرهم، وأعلامهم وأدنانهم، يقومون نبأً إلى جنب، فلا شريف فيهم ولا دنيى، ولا رفيع ولا وضع.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (178/3).

2- سورة الأنبياء الآية، 73.

3- البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري (15/2)، حديث رقم (946).

## المطلب الثالث: الصوم

### أولاً: الصوم لغةً

الصوم والصيام لغة: الإمساك،<sup>(1)</sup> يقال: صام النهار إذ وقف سير الشمس، قال الله تعالى إخباراً عن مريم عليها السلام، "إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا"<sup>(2)</sup> أي: صمتاً؛ لأنه إمساك عن الكلام، ويفسره قوله تعالى:

"فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا"<sup>(3)</sup>

### ثانياً: تعريف الصوم شرعاً

ترك الطعام، والشراب، والكلام: صام يصوم صوماً وصياماً، واصطام والصوم في اللغة: الإمساك عن الشيء، والترك له، وقيل للصائم: صائم؛ لإمساكه عن المطعم والمشرب، والمنكح، وقيل للصائم: صائم لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس: صائم؛ لإمساكه عن العلف مع قيامه.<sup>(4)</sup>

قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"<sup>(5)</sup> وقال الله تعالى: "وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"<sup>(6)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله، إن الدرس الذي تذكر به الصلاة خمس مرات في الليل والنهار، يذكر به الصوم في كلا حين من الأحيان مدة شهر كامل من السنة، فإذا جاء رمضان، انقطعت عن الأكل والشرب من الفجر إلى المساء وبينما أنت تاكل وتشرب، غذا بالصبح يلج، وإذا بك تسمع الأذان فتمسك يدك عن طعامك وشرابك دفعة واحدة، ومهما جاءك بعدئذ من طعام شهوي وشراب هنيئ واشتد بك الجوع والعطش، فإنك لا تقربهما حتى غروب الشمس، ولا يقف الأمر عند امتناعك عن الطعام والشراب أمام أنظار الناس، بل لا تقربهما حتى في وحدتك، التي لا يرك فيها أحد. ففي أثناء هذه الساعات من الفجر إلى غروب الشمس لا تتجرع جرعة من الماء، ولا تبتلع لقمة من الطعام، ولكن هذا الامتناع عن الطعام

1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (761/3)، مادة (قعد)

2- سورة مريم الآية، 46.

3- سورة مريم الآية، 46.

4- المغدوي، عبد الرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (321/1).

5- سورة البقرة الآية، 183.

6- سورة البقرة الآية، 184.

والشراب لا يمتد إلا إلى حين محدد، فإذا غربت الشمس وسمعت أذان المغرب، اسرعت إلى الإفطار، وأقمت الليل تأكل وتشرب ما تشاء هنيئاً مريئاً، تفكراً ما هذا الذي تصنع؟ لا شك أن من ورائه خشية الله تعالى واليقين بكونه خبيراً بصيراً، والإيمان باليوم الآخر والحضور في محكمة الله، والطاعة الشديدة للقرآن والرسول، والشعور القوي بالواجب، والمران على الصبر والتجملد، والقدرة على التغلب على الشهوات النفسانية، يأتيك شهر رمضان كل عام، ليعنى بتربيتك ثلاثين يوماً كاملاً على هذه الصفات والأخلاق العالية، حتى تكون مسلماً كاملاً حقاً، وتجعلك هذه الصفات والأخلاق قابلاً للقيام بالعبادة الحقيقية، التي يجب أن يؤديها المسلم في كل لحظة من لحظات حياته.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن الله تعالى لم يفترض الصيام على المسلمين جميعاً إلا في شهر واحد بعينه، ليصوموا جميعاً لا متفرقين، وفي ذلك أيضاً كثير من المنافع، فإذا جاء شهر رمضان، اطل المجتمع المسلم كله جو من الطهارة والنظافة والإيمان وخشية الله وطاعة أحكامه ودماثة والاخلاق وحسن الأعمال، وكسدت سوق المنكرات، وعم انتشار الخيرات والحسنات، وبدأ الصالحون من عباد الله يتعاونون فيما بينهم على أعمال البر والإحسان، وبدأ يعتري الأشرار الخجل من اقتراف المنكرات، ونشأت في الأغنياء عاطفة المساعدة لإخوانهم الفقراء والمساكين، وبدأوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، وأصبح المسلمون جميعاً في حالة متماثلة، وكل ذلك يكون فيهم الشعور العام بأنهم جميعاً جماعة واحدة وتلك وسيلة ناجعة لتنشأ فيهم عاطفة التجاب والإخاء والمواساة والتعاون والوحدة.

ولا ترجع هذه المنافع كلها إلا على أنفسنا، وما لله من فائدة في إجاعتنا، وهو لم يفترض علينا صيام شهر رمضان إلا لصالحنا، فالذين لا يؤدون هذه الفريضة بغير مما سبب، إنما يظلمون أنفسهم، وأكثرهم وقاحة وأشنع منهم طريقة، أولئك الذين يأكلون ويشربون في شهر رمضان علناً بلا احتشام ولا خجل، كأنهم يعلنون أن لسانا من جماعة المسلمين، ولا يأخذهم الخجل من الخوج على خالقهم ورازقهم، ولا يتخرجون عن مخالفة القانون الذي أوجبه عليهم زعيمهم الأكبر ﷺ، فكيف يرجي فيهم شيء من الوفاء والامانة والأخلاق والشعور بالواجب والمحافظة على القانون؟<sup>(2)</sup>

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (346/1).

2- المرجع السابق: (389/1).

## المطلب الرابع: الزكاة

### أولاً: تعريف الزكاة لغةً

الزكاة في اللغة: الزيادة والنماء، فكل شيء زاد عدداً ، أو نما حجماً فإنه يقال: زكا. فيقال: زكا الزرع ، إذا نما وطال. (1)

### ثانياً: تعريف الزكاة شرعاً:

فهي التبعيد لله تعالى بإخراج قدر واجب شرعاً في أموال مخصوصة لطائفة أو جهة مخصوصة. (2)

والركن الرابع من أركان الإسلام " الزكاة " والله تعالى قد فرض على كل فرد من أفراد المسلمين إذا زاد ماله عن النصاب وجال عليه الحول الكامل، أن تؤدي زكّات إلى رجل من الفقراء أو المساكين أو أبناء السبيل أو المهتدين إلى الإسلام أو الغارمين أو في سبيل من سبل الله، فهكذا جعل الله تعالى في أموال الأغنياء من المؤمنين حقاً معلوماً للفقراء وقدره على اختلاف أنواع الأموال، ومن تطوع فوق ذلك، فهو خير له وأعظم أجراً، وهذا الحق أو النصيب المعلوم، لا ينال الله تعالى، وما هو بحاجة إليه، ولكنه يقول لعبادته، إنكم إذا تصدقتم بشيء على أخيكم المسكين لأجلي وابتغاء لوجهي، بطيب خاطر وانشرح صدر منكم، فقد تصدقتم به علي، ولكن على ألا تمنوا عليه ولا تؤذوه ولا تحقروه، ولا ترجوا منه جزاء ولا شكوراً، ولا تقوموا بذلك ليعلم الناس صدقاتكم ويتذكرونها ويشيروا عليكم بالبنان، فإن أدبتم إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين، ما قد تعلت لهم من نصيب في أموالكم، مطهرين قلوبكم من مثل هذه الأفكار الباطلة والظنون السافلة أعطيتكم من أموال العظيمة نصيباً لا ينفذ ولا يبلى. (3)

وقال الله تعالى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" (4)، وقال الله تعالى: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ" (5)

1- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (16/10).

2- المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير (264/3).

3- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (262/19).

4- سورة البينة الآية، 5.

5- سورة التوبة الآية، 11.

فقال الشيخ رحمه الله، إن الله قد افترض علينا هذه الزكاة، كما افترض علينا الصلاة والصيام وهي ركن مهم من أركان الإسلام، لأنها تحلي بالمسلمين بأوصاف التضحية والغيثار لوجه الله تعالى، وتزيل عن قلوبهم الأثرة وحب الذات وضيق الصدر وعبودية المال وما إليها من الصفات الدنيئة الأخرى، لا حاجة للغسلام غلي البخيل الشحيح، الذي يعبد المال ويتكالب عليه فإنه لا ينفعه في قليل ولا كثير، ولا يهتدي إلي الغسلام ويتبع طريقه المستقيم ويسلكه سلوكاً مستمراً إلا من إذا جاءه أمر من أوامر الله ضحي في سبيله بماله الذي اكتسبه بعرق جبينه بدون أدني غرض ذاتي، والزكاة تروض المسلم على هذه التضحية، وتجعله قابلاً لثلا يثقل إلي أمواله، ولا يجعل يده مغلوله إلي عنقه إذا بلغ الأمر مبلغ الجد، واقتضى بذل المال بل ينفقها بكل انشراح وطيب خاطر منه.<sup>(1)</sup>

فيستخلص منه أن فوائد الزكاة في الدنيا أن يتناصر المسلمون ويتكافؤا فيما بينهم، حتى لا يبقى فيهم عار ولا جائع ولا مهين، ويكفل غنيهم فقيرهم، ويعاف فقيرهم أن ييسط يده إلي الغني بالاستمداد، ولا ينفق أحد أمواله في البذخ والترف، ويعلم أن في أمواله حقاً لليتامى والأيامي والفقراء والمساكين من أبناء أمته، وأن فيها حقاً للذين يقدرّون على العمل ولكن لا يجدون إليه سبيلاً لما يعوزهم من المال وأن فيها حقاً للأطفال الذين فطروا على الذكاء والفتنة ولكن لا يقدرّون على تحصيل العلم بسبب فقرهم، وأن فيها حقاً للعجزة الذين لم يعودوا قادرين على العمل، فكل غني لا يعترف في ثروته بهذه الحقوق، ظالم وأي ظلم أشنع من أن يكون عندك من الثروة الضخمة وأسباب الترف والرفاه ما لا يكاد يأتي تحت الحصر، وتترقل في قصورك الشامخة، وتتنعّم بركوب سيارتك الفاخرة، وحولك ألاف ممن إخوانك الفقراء الذي لا يكادون يجدون سبيلاً إلى كسرة من الخبز، وألاف من القادرين على العمل، يهيمون على وجوههم عاطلين، إن الإسلام ييغض مثل هذا الرجل ويحارب عاطفة أثرته، وما هذه الأثرة إلا من شيمة الكفار، الذي تعلمهم مدنيتهم أن يدخروا عندهم كل ما تصل إليه أيديهم من الثروة ويربوا بها، ويجلبوا منها إلي أنفسهم كل ما في أيدي الناس الآخرين، أما المسلمون، فيعلمهم دينهم أنه إذا وهب الله لكم من الرزق ما زاد عن حاجتكم، فلا تكتروه، وأعطوه إخوانكم الذين يفقدونه، ليسدوا حاجاتهم ويعودوا قادرين على كسب معيشتهم كما تكسبون معيشتكم أنتم.

---

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (457/1).

## المطلب الخامس: الحج

والركن الخامس من أركان الإسلام "الحج" وما فرضه الغسلام إلا على الذين يستطيعون السبيل إلى مكة من أغنياء المسلمين، وما فرضه عليهم إلا مرة في عمرهم.

أولاً تعريف الحج لغة: هو القصد<sup>(1)</sup>

ثانياً: تعريف الحج اصطلاحاً

"هو قصد المشاعر المقدسة؛ لأداء المناسك في مكان ووقت مخصوص تعبداً لله عز وجل"<sup>(2)</sup>  
قال الله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"<sup>(3)</sup>  
فلا يجب الحج إلا على المسلم؛ ودليل ذلك قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"<sup>(4)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله، أن نبي خليل الله إبراهيم عليه السلام جعل بيتاً صغيراً لعبادة الله قبل بضعة آلاف من السنين، حيث تقع اليوم مكة المكرمة، فتقبل الله تعالى سعيه، وشكر حبه وإخلاصه، حتى نسب هذا البيت إلي نفسه، وقال من أراد أن يعبدني فعليه أن يعبدني مولياً وجهه إلي هذا البيت، ومن استطاع السبيل إلي هذا البيت، فعليه أن يزوره مرة في عمره على الأقل، ليطوف به بمثل الحب الذي كان يطوفه به عبدي وخليلي إبراهيم عليه السلام . وكذلك أمر الله تعالى إذا نويتم الحج، وخرجتم من بيوتكم يريدون هذا البيت الحرام، فطهروا قلوبكم، واكبحوا شهواتكم النفسية، واجتنبوا الفسوق والجدال وسفك الدماء والفحش من الكلام، وأتوه بما يجب عليكم أن تكونوا عليه عند ما تمثلون بين يدي ربكم من الأدب والاحترام والعجز والخشوع، واعلموا أنكم متوجهون إلى ذلك المقتدر الذي لك ملك السماوات والأرض

1- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (261/14)، عبد الحميد، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص747.

2- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص38.

3- سورة العمران الآية، 97.

4- سورة التوبة الآية، 28.

وما بينهما، والذي يفتقر إليه كل من سواه. واعلموا أنكم إذا مثلتم بين أيدينا يمثل هذا العجز والضعف والخشوع والإخلاص، وأديتم ما عليكم من عبادتنا بإجابة القلب وصفاء النية، فإننا سنعطيك من عندنا أجراً عظيماً. (1)

وإذا نظرت في الحج بنظرة أخرى، فإنه أهم عبادة الله تعالى وأعظمها شأنًا، فلماذا يفارق الإنسان عمله وتجارته وأبنائه وأصدقائه. ويعاني وعناء السفر الطويل ومشقاته، إن كان قلبه حاليًا من حب الله تعالى؟ إن نفس قصد الإنسان عند ما يخرج من بيته ويبدأ الرحلة إلى بيت الله الحرام، لا يكون شأنه فيها في عامة الرحلات، فإن جل همه يكون في هذه الرحلة منصرفاً إلى الله تعالى، وتزداد في قلبه عواطف الحب والاشتياق إلى بيته الحرام. (2)

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان (3)

ويستخلص منه، أن عندما يتلوا القرآن فشتان بين ما يحسه من اللذة وما كان يحسه منها من قبل، وعندما يصوم يجد حلاوة ما كان يجدها من قبل ثم عند ما يدخل أرض الحجاز ويطأها بقدمه، يتمثل في عينيه تاريخ الإسلام في مراحل الأولى، ويشاهد في كل بقعة من بقاع تلك الأرض الطاهرة، آثار الذين رضي الله عنهم، ورضوا عنه، وأحبهم وأحبه، وضحوا في سبيله بأموالهم وأنفسهم، وتشهد له كل ذرة رمالية في تلك البقعة بعظمة الإسلام، وتنطق كل حصاة من حصاها بأن هذه هي الأرض المقدسة التي بدأ منها الإسلام وانبثق منها نوره وعلت منها كلمته، فهكذا يمتلئ قلب المسلم ولعا بالله تعالى، وحبا لدينه، وعندما يرجع إلى وطنه، يجد في قلبه أثراً من آثار الإسلام لا يمحي إلى آخر أيام حياته.

والحج فيه كثير من المنافع الدنيوية، إلى هذه المنافع الدينية، فمنها أن مكة المكرمة قد جعلت مركزاً للمسلمين، تهوي إليه نفوسهم من جميع نواحي الأرض، على اختلاف سلالاتهم وأوطانهم، فيشعرون أنهم أخوة فيما بينهم وأنهم لا يؤلفون بمجموعهم إلا أمة واحدة، فكأن الحج هو عبادة الله تعالى في جانب،

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (567/1).

1- المصدر السابق، (587/1).

2- أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (203/7)، حديث رقم (4832).

ومؤتمر عالمي سنوي يفد إليه المسلمون من جميع نواحي الأرض واقطارها بالجانب الآخر فهو أكبر وسيلة وأنجح طريقة، لتربية الأخوة الإسلامية العالمية، على الاتحاد والمحبة والتعاون. (1)

وآخر فرائض الله على عباده هي "حماية الإسلام" وهذه الحماية، وإن لم تكن من أركان الإسلام، ولكنها فريضة مهمة من فرائض الإسلام، وقد أبدأ وأعيد في ذكرها في الكتاب والسنة في غير موضع. فما هي حماية الإسلام؟ ولماذا افترضها الله على المسلمين؟ يمكن أن تعرف بمثل أضربه لك لهذا الغرض، هب أن لديك رجلاً يدعي أنه صديقك ومحبك، ولكن يشهد عمله عند كل بلاء يترل بك أنه لا يحبك ولا يبالي بما أنت فيه من الشدة، ولا يهتمه نفعاك أو ضررك، ولا يتحرج أن يأتي لمنفعته الذاتية بكل عمل يجلب إليك الضرر والشدة، ويقعد عن كل عمل فيه منفعتك، لأنه لا يجد فيه سبيلاً إلى منفعته الذاتية، ولا يمد إليك يد المساعدة عند المصيبة، بل يشارك ويشجع الذين يذمونك ويطعون فيك، أو يسكت على الأقل عن ردعهم عن ذمك، ويساعد أعداءك عندما يكيدون لك، أو لا يحاول إنقاذك من الوقوع في مكائدهم على الأقل فهل لك أن تظن هذا الرجل هو صديقك ومحبك، وتصدق في دعواه، ويدعي بصداقته لك بلسانه، ولا يحبك من قلبه في حقيقة الأمر، إن الصداقة معناها أن يحب الإنسان صديقه من قلبه، ويخلص له، ويواسيه ويواليه، ويشاطره كل ما يحل به من الفرح أو الترح، ويناصره على أعدائه، ولا يرضى أن يسمع أحد يذكره بسوء وإذا لم يكن في المرء كل هذا فهو منافق كاذب في دعواه. فقس على هذا المثل ما يجب عليك إذا ادعيت أنك مسلم، أن هذه الدعوة معناها أن تكون فيك الحمية الإسلامية، والغيرة على الإيمان، وحب الدين، والنصح الصادق لإخوانك المسلمين، ويكون نفع الإسلام وخير المسلمين نصب عينيك في كل ما يأتي به من عمل في هذه الدنيا، ولا يصدر عنك عمل مضر للإسلام مخالف لأحكامه، ومقاصده تحقيقاً لمصلحة من مصالحك أو دفعاً لآفة من آفاتك الذاتية. (2)

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/2).

1- المصدر السابق، (690/2).



### المبحث الثالث

#### الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المطلب الأول: المعاملات لغةً واصطلاحاً

الأول: تعريف المعاملات لغةً

المعاملات: جمعُ معاملةٍ، وهي مصدر عَامَلَ على وزن فَاعَلَ، وفَاعَلَ صِبْغَةً تدلُّ على المشاركة كثيراً: ضَارَبَ، وَقَاتَلَ، والتعاملُ بمعنى المعاملة أيضاً، قال في تاج العروس: وعاملته في كلام أهل الأمصار يُرادُ به: التَّصَرُّفُ من البيع. (1).

الثاني: تعريف المعاملات اصطلاحاً

وأما في اصطلاح الفقهاء فإنهم يُطْلِقُونَ هذه الكلمة "معاملات" على التصرفات يُقصدُ بها في الأصل قضاء مصالح العباد، (2) كالبيع والكفالة والحوالة ونحوها يشمل هذا المعنى الذي استعمله عامة الفقهاء أيضاً أبواب السَّلَم والإجارة والوكالة والشركة والصُّلح والمزارعة والمساقاة والجعالة والضَّمان والعارية ونحوها من الأبواب والمسائل التي تدخل تحتها وهي كثيرة جداً، وغالباً ما يُقصد بهذا المصطلح على هذا المعنى المعاملات المالية بشكل خاصٍ، فلا يدخل فيها فقه النكاح والطلاق ونحوها.

ومن جهةٍ أخرى يُطلق لفظ المعاملات بمعنى آخر وهو: مقابل العبادات، وهذا استعمالٌ مُنتشرٌ ومشهورٌ في كتب فقه المذاهب المعتبرة، والفرق بين المعنيين هو أن المعنى الثاني أشملٌ وأعمُّ من السابق؛ حيث يشملُ هذا المعنى الواسع معاملات أخرى أكثر كالنكاح والطلاق ونحوها، إلا أن أكثر الفقهاء قد تعودوا أفراد النكاح وما يتبعه من أبواب بقسمٍ خاصٍ به، وبهذا أصبح مصطلح المعاملات خاصاً بما عدا النكاح وتوابعه، لأن كل الأحكام الشرعية في أبواب المعاملات أو العبادات مقصودٌ بها التَّعَبُّدُ لله تعالى والتَّقَرُّبُ إليه بالتزام تعاليم الشريعة في كل تصرفات الإنسان وأعماله ومقاصده مهما كانت، إلا أن هذا التَّعَبُّدُ إما أن يكون مَحْضاً، وهو ما سَمَّاهُ الفقهاء بقسم العبادات، وإما أن يكون تعبدًا يَظْهَرُ فيه تحقيق مصلحة العباد في العاجل أي في الدنيا، ولكن المآل والعاقبة واحدةٌ فكلها أحكامٌ شرعيةٌ من عند الله فلا ينبغي التقليل من شأن هذا أو ذاك. (3)

1- لسان العرب لابن منظور: 4252/6، طبعة دار المعارف، 1404هـ

2- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، الناشر، دار الفكر بيروت 1979م ج/1 ص 438.

1- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، مناهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، ص3.

## المطلب الثاني: أنواع المعاملات وأقسامها في الإسلام

تنقسم المعاملات في الإسلام إلى عدة أقسام جمعتها الكتب الفقهية المختلفة، وهي كالآتي:

### أولاً: البيوع

البيع في اصطلاح الفقهاء: "هو مبادلة المال بالمال تمليكاً وتملكاً"<sup>(1)</sup>.

وقيل: "مبادلة عين مالية، أو منفعة مباحة مطلقاً أو بإحداها، أو بمال في الذمة للملك على التأيد، غير رباً وقرض"<sup>(2)</sup>.

فالبيع يعني تبادل مالٍ مقابل مالٍ آخر، أو سلعة مباحة، أو منفعة مباحة.

والأصل في البيوع الحل لقوله تعالى: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ"<sup>(3)</sup>

### ثانياً: الوصية

الأول: الوصية لغةً: الوصية في اللغة: مأخوذة من وصيت الشيء بالشيء؛ أي: وصلته، وسُميت وصيةً؛ لا تَصِلُهَا بِأَمْرِ الْمَيِّتِ، وأوصى لفلانٍ بكذا، أي: جعلَ له ذلك من ماله.<sup>(4)</sup>

الثاني: الوصية في الشرع: هبة الإنسان غيره عيناً، أو ديناً، أو منفعة، على أن يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصي.<sup>(5)</sup>

وقيل: هي: تمليك مضاف إلى ما بعد الموت عن طريق التبرع، سواء كان ذلك في الأعيان أو في المنافع.<sup>(6)</sup>

إن من أجل نعم الله على عباده؛ نعمة المال الذي به يصلح أمر الدنيا والآخرة إذا كان اكتسابه بالطرق المشروعة وإنفاقه كذلك؛ كالنفقة على الأهل والأقارب والصدقة على الفقراء والمساكين والمعسرين وكذا في نصرة دين الله وبناء المساجد وتعليم القرآن ونشر العلم، وغيرها من أبواب الخير التي يتقرب بها

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (334/14).

3 - المرجع السابق: (231/2)

4 - سورة البقرة، 275

5 - المبسوط، (٩ / ١٥٣)، والبحر الرائق (٥ / ٢٧٧) عن الكشف الكبير، ورد المختار، (٤ / ٥٠١)، ومجلة الأحكام العدلية (١ / ٥٩)،

6 - البحر الرائق، (٥ / ٢٧٧)، ودرر الحكام (٢ / ١٧٠).

7 - فتح القدير (٥ / ٤٥٤)، ورد المختار (٤ / ٢).

العبد في حياته من ربه، أو بعد موته ويجري عليه ثوابها بعد وفاته، كالوصية بثلث ماله وصرفها في وجوه البر والصلة والإحسان.

والوصية مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، والأدلة على ذلك كثيرة، ففي الكتاب العزيز قوله الحق تبارك وتعالى: "كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ"<sup>(1)</sup>، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "إِنْ تَرَكَ خَيْرًا"، يعني، "مالاً"، كما أن المراد بحضور الموت؛ حضور أسبابه وأماراته من الأمراض والعلل، وليس المراد منه معاينة الموت؛ لأنه في ذلك الوقت يعجز عن الإيصاء، ومن النصوص التي دلت على مشروعية الوصية، قوله تعالى في توزيع الميراث والتركاة: "مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ"<sup>(2)</sup> وقوله سبحانه: "مَنْ بَعَدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ"، وقد جعلت هذه النصوص الصريحة الميراث حقاً مؤخراً عن تنفيذ الوصية وأداء الدين؛ فدل ذلك على مشروعية الوصية.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله أن الحكمة في تشريعها تتجلى في جوانب عدة، ومن ذلك: أنها فضل من الله على عباده، ورحمته بهم، حينما جعل للمسلم نصيباً من ماله يفرضه قبل وفاته في أعمال البر التي تعود على الفقراء، والمحتاجين بالخير والفضل، ويعود على الموصي بالثواب والأجر في وقت حيل بينه وبين العمل، ومن الحكمة كذلك أن العبد قد يغفل في حياته عن أعمال الخير والبر، فينال بالوصية زيادة في القربات والحسنات، ويتدارك ما فرط فيه في حياته، وأما حكم الوصية فقد بينه أهل العلم؛ حيث ذكروا أن الوصية تدور عليها الأحكام الخمسة: فتارة: تكون واجبة إذا كان عليه حق لله، ككفارة لم يؤديها حتى حضرته الوفاة؛ فيوصي من يؤديها عنه، أو كان عليه دين لم يوثقه بالكتابة، ولا بينة للدائن عليه؛ فيجب أن يوصي به، لئلا يضيع حق الدائن؛ ولئلا يوقع الحرج على ورثته إذا طولبوا بحقوق لا بينة عليها.<sup>(4)</sup>

ويشترط لصحة الوصية، أن يكون الموصي أهلاً للتبرع، وأن يكون راضياً مختاراً، وأن يكون مالكاً لما يوصي به، وأن يكون الموصى له حسن التصرف، وأن يكون معلوماً بنفسه أو صفته، وأن تكون الجهة

1 - سورة البقرة الآية، 180.

2- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (334/14).

3- المرجع السابق، (785/2).

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (456/1).

الموصى لها جهة بر لا جهة معصية، وأن يكون الموصى له بالمال غير وارث، كما يشترط في الموصى به أن يكون مالاً يباح الانتفاع به شرعاً، وألا يكون بأكثر من ثلث ماله إن كان له وارث، وحصول الإيجاب من الموصي بقول أو فعل أو كتابة قبل موته، وقبول الموصى له، فإذا كانت الوصية لا تصح إلا بشروط فكذا فإنها تبطل بأمور ثلاثة: موت الموصى له، وقتل الموصي من قبل الموصى له، وتلف الموصى به، سنة الأنبياء ودأب الأولياء؛ فقد كانوا يوصون أهلهم بالتوحيد والهدى والاستقامة، كما سبق في ذكر وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه عندما حضره الموت، وكذلك وصية إمام المرسلين نبينا صلى الله عليه وسلم. (1)

فيستخلص منه هكذا سار السلف الكرام على هدايتهم؛ فكانوا يوصون كما جاء عن أنس رضي الله عنه "هذا ما أوصى به فلان بن فلان، أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور" وروي أن الصديق رضي الله عنه، لما حضرته الوفاة بعث إلى عمر رضي الله عنه، فدعاه ليوصيه؛ فلما حضر قال: اعلم أن الله عز وجل في النهار حقاً لا يقبله في الليل، واعلم أن الله عز وجل في الليل حقاً لا يقبله في النهار، واعلم أنه لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم، فيقول القائل: "أين يقع عملي من عمل هؤلاء؟ وذلك أن الله عز وجل تجاوز عن السيء من أعمالهم فلم يثربه، واعلم أن الله عز وجل ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم، ويقول قائل: أنا خير من هؤلاء عملاً، وذلك أن الله عز وجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله، واعلم أن الله عز وجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة، وآية الشدة عند آية الرخاء، ليكون المؤمن راغباً راهباً، لئلا يلقي بيده إلى التهلكة، ولا يتمنى على الله إلا الحق، واعلم أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم، واعلم أنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا، وخفة ذلك عليهم، فإن أنت قبلت وصيتي هذه، فلا يكون شيء أحب إليك من الموت ولا بد من لقائه وإن أنت ضيعت وصيتي هذه؛ فلا يكون شيء أكثر بغضا إليك من الموت ولست بمعجزه.

### ثالثاً: الإجارة

الإجارة في اللغة: مشتقة من الأجر. (2)

2- فتح القدير (٥ / ٤٥٤)، ورد المختار (٤ / ٢)،

1- فتح القدير (٥ / ٤٥٤)، ورد المختار (٤ / ٢).

وفي الاصطلاح هي: عقد على منفعة معلومة مباحة من عين معينة، أو موصوفة في الذمة، أو

على عمل معلوم بعوض معلوم مدة معلومة. (1)

قوله تعالى: "أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ" (2)

حيث دلت هذه الآية على أن المطلقة التي لها ولد رضيع فإن لها أن ترضع ذلك الولد، ولها أن تمتنع، فإن أرضعت استحققت أجر مثلها، فدللت الآية على مشروعية الإجارة، حيث أمر الله بإعطاء الزوجة الأجرة على الرضاع، فأجاز الإجارة على الرضاع، وإذا جازت عليه جازت على مثله وما هو في معناه. (3)

قوله تعالى: "قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" \* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سَبْعِينَ لَيْلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" (4).

فقال الشيخ وحيد الدين خان، في تفسير الآيات السابقة حيث طلب والد المرأتين من موسى عليه السلام أن يؤجره نفسه لرعي الغنم مقابل عوض معلوم وهو تزويجه إحدى ابنتيه، ووافق موسى على ذلك، فدل ذلك على أن الإجارة كانت مشروعة عندهم، ولم يأت في شرعنا ما يمنعها، وشرع من قبلنا شرع لنا إذا سكنت عنه، وفي التعاملات المصرفية فإن الإجارة تعد صيغة تمويلية وفيها يبيع البنك منفعة مملوكة له سواء كانت بطريقة امتلاك الرقبة أو امتلاك حق الانتفاع، ومن المصطلحات المشتقة عن الإجارة، الأجرة الكلية وهي الثمن الكلي الذي يبيع به المصرف منفعة العين إلى المستأجر، سواء كانت مدفوعة بالتقسيط أو دفعة واحدة، ويقصد بمدة الإجارة المدة التي يدفع فيها العميل مدفوعات إيجارية أثناء مدة العقد. ويمكن للمصرف الإسلامي تمويل عملائه الراغبين في استئجار الأدوات والآليات والمعدات الإنتاجية أو المباني، بصيغة الإجارة المنتهية بالتملك، حيث يكون البنك هو المؤجر والعميل هو المستأجر وذلك لفترة محددة تنتهي بتملك الأصل إلى العمل. (5)

2- والبحر الرائق (٢٧٧/٥) عن الكشف الكبير، ورد المختار، (٥٠١/٤)، ومجلة الأحكام العدلية (١/٥٩).

3- سورة الطلاق الآية، 6.

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (378/3).

5- سورة القصص الآية، 26-27.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (652/2).

ويستخلص منه في عقد الإجارة يجب أن يكون كل من الأجرة والأجل معلومين ومسميين، وتُستحق الأجرة للمؤجر بمجرد توقيع عقد الإجارة ويمكن أن تدفع دفعة واحدة أو على دفعات وخلال مدة تساوي أو تزيد أو تقل عن أجل التأجير، ويعد عقد الإجارة من أهم العقود في الشريعة الإسلامية التي حظيت بوفرة من النصوص الشرعية في كافة جوانبها ولقيت اهتماما كبيرا من الفقهاء، ومصدر الاهتمام بهذا العقد له جوانب متعددة دينية واقتصادية واجتماعية، إذ يحقق العقد استثمارا ناجحا ويتم الاستفادة من الطاقات البشرية بالعمل واستغلال المهارات، وهو يلبي حاجات ضرورية لأفراد المجتمع من قبيل تملك السكن ووسائل النقل، ويشمل أطراف العقد وهما المؤجر والمستأجر ممن له حق الإيجاب والقبول فيه، والصيغة (الإيجاب والقبول)، والمنفعة سواء تعلق الأمر بالأرض أو المساكن أو المواشي أو الثياب وغيرها، والأجرة وهي العوض الذي يعطى مقابل المنفعة وهي مقابلة لمصطلح الثمن في عقد البيع.

#### رابعاً: الربا

**1-تعريف الربا لغةً:** الزيادة، يُقال للشيء: ربا يَربو؛ إذا زاد، ومنه أُخذَ الربا الحرام، والرَّابِيَةُ: ما ارتفعَ مِنَ الأرض، وكذا الرَّبْوَةُ؛ بضمِّ الرَّاءِ وفَتْحِها وكسْرِها. (1)

#### 2-تعريف الربا اصطلاحاً:

الزيادةُ الحاصلةُ بمبادلةِ الربويِّ بِجنسِهِ، أو تأخيرِ القَبْضِ فيما يجبُ فيه التَّقَابُضُ مِنَ الرِّبَوِيَّاتِ، أو هو زيادةٌ في أشياءٍ مُخْصُوصَةٍ. (2)، وقال الله تعالى: "أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ" (3) وأصله أن أهل الجاهلية كان إذا حلّ الدين على أحدهم طلبوا منه فقالوا: أعطنا المئة أو زدناها إلى مئة وخمسين وإذا حلّت المئة وخمسين قالوا له: أعطنا المئة وخمسين أو جعلناها مئتين وجاءت الشريعة بتحريم ربا آخر هو ربا الفضل وهو زيادة في أحد الجنسين إذا بيع أحدهما بالآخر، بحيث إذا بيع ذهب بذهب فإنه لا يجوز إلا مثلاً بمثل ويدا بيد، فاشتراط فيه التقابض والتماثل فمن زاد أو استزاد فقد أربى، فإذا باع صاع بُر بصاعين ولو كان يدا بيد وقع في الربا، بالنسبة لمبدأ دورة رأس المال فهو موجود في الدول الإسلامية وغير الإسلامية والمقصود أنها تدوير رأس المال حتى يزداد ويكثر، وكذلك الاقتراض فهم يُعطون المال شريطة أن يزيد عند الوفاء به، فمثل هذا لا شك أنه ربا.

2- ابن منظور، لسان العرب، (١٤ / ٣٠٤)، ابن الأثير، النهاية (٢ / ١٩١)، ابن قدامة، المغني (٦ / ٥١).

3- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (16/10). ابن حجر، فتح الباري (٤ / ٣١٢).

4- سورة النحل الآية، 92.

فقال الله تعالى في مرحلة الأولى لتحريم الربا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (1)

فقال الشيخ رحمه الله، ومن خصائص الربا كونه أضعافا مضاعفة، فالدين المشروط بالربا 10% يصبح بعد سنة 21% وفي السنة الثالثة يصبح 33%، ويزداد كلما طالت المدة حتى يتجاوز نسبة الربا عن مقدار رأس المال. (2)

وفي مرحلة ثانية حرم الله الربا في الآيات التالية: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ \* وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (3)

فقال الشيخ رحمه الله، أن الربا يفسد البنية الاجتماعية ويقف حائلا أمام تحسين العلاقة الاجتماعية ويؤدي إلى فساد التوازن الإقتصادي. أي أنه ينهي الطبقة الوسطية في المجتمع فينشأ بون شاسع بين الغني والفقير. ويحدث التنافر وصعوبة التعايش بين أفراد المجتمع. كما يتسبب بإختيار كثير من الأسر فيكثر في الساحة الاجتماعية عدد المتشردين، وكثرة المتشردين تهدد الأمن الاجتماعي؛ لأن المتشردين قريبا ما يتحولون إلى إرهابيين. وهكذا سلسلات من الأخطار التي تهدد المجتمع من جميع نواحيه؛ فالسبب الأساسي فيها هو المعاملة الربوية. لذا قال الله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله. (4)

وقال الله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (5)

وقال الرازي: القوم كانوا في تحليل الربا على هذه الشبهة ، وهي أن من اشترى ثوباً بعشرة ثم باعه بأحد عشر فهذا حلال ، فكذا إذا باع العشرة بأحد عشر يجب أن يكون حلالا ، لأنه لا فرق في العقل بين الأمرين. (6)

1- سورة العمران الآية، 130.

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (322/1).

3- سورة البقرة الآية، 78-80.

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (129/1).

1- سورة البقرة الآية، 175.

6 - الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (25/25).

وعن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَكِلَ الرَّبَا وَمُوكَلَّهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَالْحَالَ وَالْمُحْلَلَ لَهُ وَمَانِعِ الصَّدَقَةِ وَالْوَاثِمَةَ وَالْمُسْتَوْثِمَةَ"<sup>(1)</sup>

يعني أنه لا ينمو حسب الفطرة أي طبقاً للقوانين الطبيعية الموجودة في النظام السوقى، لأن الدين ليس من المعاملة التي تأتي بالربح، وإنما يحصل الربح باستثمار المال المقترض، وليس الإقراض استثماراً بحد ذاته، فلا يحق للمقرض المرابي أن يتقاسم الربح لأنه لا يتحمل المسؤولية في الإستثمار، كما أنه لا يقوم بأي عمل تجاهه، وجل عمله هو دفع المال والإنتظار ليتقاسم الربح.

فيستخلص منه أن مبدأ دورة رأس المال لا بأس به إذا كان رأس المال يُجعل في تجارة، ويكون الربح بين صاحب المال والعامل، وهو يُسمى المضاربة فلا بأس بذلك إذا تميز رأس المال عن الربح، وإذا تم إيداع هذه الأموال في بنوك ربوية فإن أخذ الفوائد الربوية حرام لا يجوز أكله، ولا يجوز التعامل مع هذه البنوك، ولا يجوز القرض الذي فيه زيادة، ولا يجوز قبول الدفع بتلك العملة لأي عمل من الأعمال إذا كانت من الأعمال التي تساعد على نظام يقوم على الربا، أما استخدام هذه العملة (مثل الدولار) فلا مانع عند الحاجة، وإن كان في ذلك شيء من تنمية اقتصاد تلك البلاد، وذلك لأن الدولار معترف به عند أكثر الدول الإسلامية وغيرها، فيجوز التعامل بها عند الحاجة، وإذا وجدت الجنيئات الإسلامية وعُمل بها فيستغنى عنها.

أجمع فقهاء المسلمين على حرمة الربا بجميع أنواعه، بل يُعتبر من كبائر الذنوب، والدليل على أن الربا (حرام) في الشريعة الإسلامية قوله تعالى على تحريمه: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ" ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"<sup>(2)</sup>

#### خامساً: الطلاق

انفصال أحد الزوجين عن الآخر، وعرفه علماء الفقه بأنه: "حل عقد النكاح بلفظ صريح، أو كناية مع النية، وألفاظ الطلاق الصريح هي: (الطلاق، والفراق، والسراح)، والكناية هي: "كل لفظ احتمل الطلاق وغيره" مثل: ألحقى بأهلك، أو لا شأن لي بك، ونحو ذلك. فإن نوى به الطلاق وقع وإلا

1 - القاري، ملا علي، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (187/4).

2 - سورة البقرة الآية، 175.



فلا، وطريقته أن ينطق الرجل السليم العقل كلمة الطلاق أو) يمين الطلاق (أمام زوجته في حضورها، أو في غيابها، أو ينطقها أمام القاضي في غيابها وفق شريعة الإسلام وأغلب مذاهبه.<sup>(1)</sup>

## 1- الطلاق في اللغة:

هو: حل الوثاق، وهو مشتق من الإطلاق؛ وهو الإرسال والترك، فيقال: أطلقت الأسير: إذا حللت قيده وأرسلته، ويقال: فلان طلق اليد بالخير؛ أي: كثير البذل والعطاء، ويقال: طلق البلاد إذا تركها، ويقال للإنسان إذا عتق طليق، أي: صار حرًا.<sup>(2)</sup>

## 2- الطلاق في الاصطلاح:

هو حَلُّ قَيْدِ النِّكَاحِ بَلْفِظِ الطَّلَاقِ وَنَحْوِهِ.<sup>(3)</sup>

وقد بين الإسلام أن الطلاق هو ابغض الحلال عند الله ويجب أن لا يكون عرضة دائما في حل النزاعات بين الزوجين لأنه بعد الطلقة الثالثة للزوجة تصبح محرمة عليه ولا يردّها إلا بعد أن تتزوج بآخر. فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا \* فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُ فَاْمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا \* وَاللَّائِي يَكْسَنُ مِنَ الْمَحْيَضِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا \* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا"<sup>(4)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله، نظمت الشريعة الإسلامية العلاقات الأسرية تنظيما دقيقا، بداية من الزواج ومقدماته في اختيار الزوجين والحقوق والواجبات المترتبة على العلاقة الزوجية، والتي مبنها على الإحسان والمعروف وحفظ الود والمحبة والاستقرار، فقال صلى الله عليه وسلم: "اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ

2- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، (1/264).

3- مجمع الأنهر، (٣/٢)، الدر المختار (٥٩/٢).

4- ابن منظور، محمد بن مكر، لساف العرب، (10/87).

1- سورة الطلاق الآية، 1-5.

بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله"، أي: خافوا التقصير في حقهن؛ فإن الزواج كان بعهد الله وبإيجاب وقبول. أي: ولا يخرجن من البيوت حتى تنقضي عدتهن، إلا إذا قارفت المطلقة عملاً قبيحاً كالزنا، فتخرج لإقامة الحد عليها، فنهى الله سبحانه وتعالى أن يخرج الرجل المرأة المطلقة من المسكن الذي طلقها فيه، ونهاها هي أن تخرج باختيارها، فلا يجوز لها المبيت خارجاً عن بيتها، ولا أن تغيب عنه نهاراً إلا لضرورة؛ وذلك لحفظ النسب، وصيانة المرأة، أما الفاحشة التي تبيح خروج المعتدة فقليل: إنها الزنا، فتخرج لإقامة الحد عليها، وقيل: إنه سوء الكلام مع الأصهار، وبذاءة اللسان، فتخرج ويسقط حقها من السكنى.<sup>(1)</sup>

فالزواج ميثاق وبناء متين، وقد يتعرض هذا البناء لهزات عنيفة، وتعرض هذه العلاقة لعقبات صعبة؛ يقول الله تعالى فيه هذه الآيات: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ" لتؤكد على التريث في اتخاذ قرار الطلاق، وفسح المجال للتفكير في مثل هذا الأمر، ولا يسارع فيه حتى لا يندم ندامة لا يمكنه استدراكها؛ إذ إن تفكك الأسرة ينقض عرى التلاحم في المجتمع، ويضيع الأبناء في حالات كثيرة، وقد نجد بعض الأزواج يسارع في الطلاق عند أدنى سبب ومع أول مشكلة، وهذا لا ينبغي، ويترتب عليه ضرر بالغ، فالطلاق قبل أن يُقدم عليه لا بد أن يُسبق بمراحل من الإصلاح والتوجيه، فإذا بلغ الأمر مبلغه إما أن يمسك الزوجة بالمعروف يحفظها ويعرف قدرها، أو يطلق بالمعروف أي يحل هذه الرابطة، وذلك عندما يصبح بقاء النكاح ضرراً خالصاً، مع أن هذا فيه كسر وإنهاء للعلاقة، لكن لا يعني أن يكون بشدة وعنف كما يتوهم البعض، أو يمارس عملياً.<sup>(2)</sup>

فقال الله تعالى: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"<sup>(3)</sup>

قال الشيخ وحيد الدين خان حدد القرآن الكريم بالطلاق مرتان طلاق مؤقت، إذ يمكن للزوج أن يسترجع زوجته إذا كانت لم تتجاوز مدة العدة وهي ثلاثة أشهر، لضمان عدم حدوث الحمل، أما إذا طلقها ثلاث مرات، فلا يمكنه أن يعود إليها إلا أن تتزوج رجلاً غيره بنية البقاء مع الزوج الجديد، ثم إذا

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (477/3).

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/3).

2- سورة البقرة الآية، 229.

طلقها زوجها الجديد، يمكن للزوج القديم أن يسترجعها بمهر وعقد جديدين، ولا يحل للمرأة أيضا طلب الطلاق من زوجها إذا تزوج عليها امرأة أخرى لأن هذا حقا مشروعاً للزوج ولا يعد ذلك ضرراً في الشرع إلا إذا اشترطت بأن لا يتزوج عليها في صلب العقد أو حصل لها ضرر ظاهر من جراء ذلك في دينها أو دنياها كما سبق بيانه. (1)

مما يستخلص من الكلام هنا عن الجواز هذا في بيان الحكم أما تنفيذ المرأة لذلك واختياره يرجع إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على ذلك من مراعاة لحال المرأة بعد الطلاق وأحوال الأولاد ووضعها الاجتماعي والبيئي، والمرأة العاقلة لا تقدم على اتخاذ هذا القرار إلا بعد استشارة واستشارة لأهل الفضل والعلم وروية وتأمل وبعد نظر في العواقب خاصة إذا كان لها أولاد صغار فلا ينبغي لها أن تقدم على ذلك إلا حالة الضرورة القصوى حفاظاً على ذريتها خشية تعريضهم للضياع والانحراف الاجتماعي والسلوكي والديني كما هو مشاهد في كثير من الحالات، ومما يؤسف له أن المتأمل في كثير من دعاوى وشكاوى الرجال والنساء يجد المبالغة وعدم مطابقة الواقع وطلب المثالية والكمال في الحياة الزوجية وهذا مطلب عسير صعب تحقيقه، أما بالنسبة لأهل الزوج فيمكن إيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلة فإن كان التقصير من قبلهم والجفاء حاصل منهم وقد بذلت المرأة الأسباب وحسن العشرة فلتحاول نصيحتهم ومصارحتهم فإن استقاموا فالحمد لله وإلا لم يلزمها صلتهم شرعاً إلا من باب الإحسان فلا تزورهم إلا يسيراً في المناسبات العامة ولتقم بالواجب عرفاً لتدرء عن نفسها كلام السفهاء.

والحاصل إن كان ينطبق عليك إحدى هذه الحالات الأربع وما كان من جنسها مما يتحقق فيه الضرر وتشتد الأحوال عليك جاز لك طلب الطلاق وإن لم ينطبق عليك تلك الحالات لم يحل لك طلب الطلاق وعليك بالصبر والدعاء وحسن العشرة لعل الله يغير الأمور من حال إلى حال. وقد فرق العلماء بين طلاق السنة والبدعة، فطلاق السنة أن يطلقها طاهرة، أي: في طهر لم يجامعها فيه، أو حاملاً قد ظهر حملها، وطلاق البدعة أن يطلقها في حال الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه، ولا يدري أحملت أم لا، وقد أمر الله بإحصاء العدة؛ أي: احفظوها واعرفوا بدايتها ونهايتها، لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم المراجعة، حتى لا يكون لمن يريد الظلم أن يتلاعب فيها .

الخلع:

هو اتفاق بين الزوج والزوجة على أن ينهيا الزواج، بمقابل تدفعة الزوجة للافتكاك من عقد الزواج، وقد يكون هذا الافتكاك بتنازل المرأة عن جزء من المهر أو كل المهر الذي اتفقا عليه في بدء عقد الزواج،<sup>(1)</sup> ومع أن شريعة الإسلام جعلت الطلاق بيد الرجل وحده، لكنها فتحت سبلاً عديدة أمام المرأة المظلومة أو التي لا تطيق العيش مع زوجها لتتحرر من ميثاق الزواج، ولتبدأ حياة أخرى مع زوج آخر، ومن هذه السبل حكم (الخلع) الذي أقرته الشريعة الإسلامية وجعلته وسيلة للتفريق عن الزوجة التي تريد الخلاص من حياة الشقاء مع زوجها، بأن تتنازل له عن شيء من حقوقها المادية مقابل الطلاق، وهذا ما فعله النبي مع امرأة الصحابي ثابت بن شماس حين جاءته تشتكي له تعاستها مع زوجها الذي لا تحبه وأنها تعيش معه مكرهة، فأمرها أن ترد عليه بستانه الذي كان مهرًا لها، وأمره أن يطلقها تطليقة واحدة.<sup>(2)</sup>

## سادساً: النكاح

### 1- النِّكَاحُ لُغَةً:

هو الضَّمُّ والجمعُ والتداخُلُ؛ من تَنَاضَحَ الأشجارُ: إذا انضَمَّ بعضها إلى بعضٍ، أو مِن نَكَحَ المطَرُ الأرضَ: إذا اختلَطَ في ثَرَاها، وَنَمِي التَّزْوُجُ نِكَاحًا؛ لِمَا فِيهِ مِنْ ضَمٍّ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ إِلَى الْآخَرِ، ويطلق على الوطاء، وقيل: على العقد.<sup>(3)</sup>

### 2- والنِّكَاحُ اصطِلَاحًا: عَقْدٌ يُفِيدُ حِلَّ اسْتِمْتَاعِ الرَّجُلِ بِامْرَأَةٍ لَمْ يَمْنَعْ مِنْ نِكَاحِهَا مَانِعٌ شَرْعِيٌّ.<sup>(4)</sup>

### 3- النكاح شرعاً:

عقد التزويج، أي: عقد يعتبر فيه لفظ نكاح أو تزويج أو ترجمته، وهو حقيقة في العقد، مجاز في الوطاء، لكثرة وروده في الكتاب والسنة في العقد، وفي وجه عند الشافعية والحنفية أنه حقيقة في الوطاء، مجاز في العقد، وقيل: مشترك بينهما.<sup>(5)</sup>

1- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (52/3).

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (273/1).

1- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص235.

2- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (223/8).

3- البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين (38/3).

إن الدين هو أعظم ما ينبغي توفره في الزوجين، فينبغي أن يكون هذا الزوج مسلماً ملتزماً بشرائع الإسلام كلها في حياته فالمؤمن لا يظلم زوجته، فإن أحبها أكرمها وإن لم يحبها لم يظلمها ولم يهينها قال الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً"<sup>(1)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله في هذه الآية الكريمة يخبرنا ربنا عز وجل بأن الزوجة سكن لزوجها، وحرث له، كما قال تعالى: "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ"<sup>(2)</sup> وشريكة حياته، وربة بيته، وأم أولاده، ومهوى فؤاده وموضع سره ونجواه، وهي أهم ركن من أركان الأسرة، لأنها المنجبة للأولاد، ويرث عنها أولادها الكثير من المزايا والصفات، وفي أحضانها يجد أولادها عواطف الأمومة، وتربى ملكاتهم، ويكتسبون الكثير من العادات والتقاليد، ويعرفون أمور دينهم، لذلك وغيره حث الإسلام الرجل عند اختيار شريكة حياته أن يتحرى الدقة عند اختيارها وفقاً لما حث عليه الإسلام، الزواج هو شراكة حقيقية بين الرجل والمرأة في المجتمع فله العديد من المزايا التي تعود على كلاً من الزوجين، وخصوصاً المرأة ومن أهم هذه المزايا هي حلم الأمومة فالمرأة ومنذ أن كانت طفلة تحلم بأن تكون أمًا فلن يتحقق هذا الحلم إلا بالزواج، كما يتحقق للمرأة الاستقرار النفسي والعاطفي من خلال الزواج فلا بد من توافر زوج يحقق لها هذه الميزة حتى تستمر هذه العلاقة في وتنعم المرأة بهذا الاستقرار، فلقد فطر الله المرأة على حبها للرفقة وبعدها عن العيش وحيدة فالزواج هو الطريقة الوحيدة في تكوين أسرة تشعر فيها المرأة بكل هذه المشاعر التي لا تستطيع العيش بدونها، ويجب إتباع العديد من النصائح لتحقيق أهداف الزواج والابتعاد عن الفشل في هذه العلاقة المقدسة التي شرفها الله عز وجل لقبها بالميثاق الغليظ. فيجب على الزوج أن يتقي الله في زوجته وأن يحثها ويشاركها على طاعة الله وأن يعمل على تخفيف أعباء الحياة عليها وعليه بالصبر والإبتسامة في وجهها دائماً، كما يجب على الزوجة طاعة ربها والامتنال لأوامره و عليها بطاعة الزوج طالما أنها طاعة لا معصية لله فيها وأن تقوم بالحفاظ على ماله، وولده وعرضه ومشاركته في تحمل أعباء الحياة النفسية والمادية وبذلك سوف تنجح علاقة الزواج وتنعكس آثار النجاح الأسري الإيجابية على المجتمع.<sup>(3)</sup>

4- سورة الروم الآية، 2.

5- سورة البقرة الآية، 233.

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/278).

وقال الله تعالى: "وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (1)

فيستنتج منه إن كلمة أسرة في الإسلام لها مكانة مميزة أهمية كبيرة لأنها تشمل الأبوين والأولاد، بالإضافة أنها تشمل جميع الأقارب من أجداد وجدات وأخواله وأعمام ورغم أهمية جميع العلاقات السابقة إلا أن أهمها هي علاقة الزوجين، وقد يرجع ذلك أنها اللبنة الأولى لبناء المجتمع ولذلك يجب إحاطتها بالرعاية والاهتمام وذلك لأن أهمية الزواج في الإسلام كبيرة، والزواج في الإسلام ليس عقدًا دينيًا وإنما عقدًا كباقي العقود بل مضافًا إليه الكثير من التقدير والتعظيم وذلك لقدسية، فلا يوجد شريعة أو قانون حث على الزواج مثلما حث الإسلام عليه فالزواج عماد الأسرة، وأساس الطمأنينة والاستقرار النفسي وهذا ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات، أما من يتركون الزواج فهم مخالفون للفطرة الإنسانية ويتسببون في شعورهم بالاضطرابات، والقلق النفسي والحرمان من الشعور بالجو الأسري والتمتع بوجود أولاد، ومما لاشك فيه أن حسن تربية الأولاد والسعي على توفير الحياة الكريمة لهم وتحسين مستوى المعيشة لهم باستمرار، يجب على الزوجين في تكوين الأسرة الصالحة هو البداية لتكوين المجتمع الصالح.

## المبحث الرابع

### الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

لقد دلّت التجربات الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه، وأنّ انهيار القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لانهيار أخلاقها، ومتناسب معه، فبين القوى المعنوية والأخلاق تناسب طردي دائماً، صاعدين وهابطين. وذلك لأنّ الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاهد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، ومتى انعدمت هذه المعاهد أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكاناً تنعقد عليه، ومتى فقدت الروابط الاجتماعية صارت الملايين في الأمة المنحلة عن بعضها مزودة بقوة الأفراد فقط، لا بقوة الجماعة، بل ربما كانت القوى المبعثرة فيها بأساً فيما بينها، مضافاً إلى قوة عدوها.

وأن الدعاة إلى الله عندهم أخلاق، والشواهد في هذا الباب كثير، فالاستقامة على الأخلاق لها أثر كبير، ونفعها بليغ، ولا أدلّ على ذلك مما جاء في السيرة النبوية من أنّ أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محل إعجاب المشركين قبل البعثة، حتى شهدوا له بالصدق والأمانة، فأشار إلى بعض الأخلاق في تفسير التذكير القويم شيخ وحيد الدين خان رحمه الله منها ما يلي:

#### المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغةً واصطلاحاً

##### أولاً: تعريف الأخلاق لغة

الأخلاق جمع خلق، والخلق، بضم اللام وسكونها، هو الدّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بما بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها،<sup>(1)</sup> وقال الرّاعب: "والخلق والخلق في الأصل واحد، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة".<sup>(2)</sup>

##### ثانياً: تعريف الأخلاق اصطلاحاً

1- ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (2/ 213).

2- الآمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام (6/1).

عرّف الجرجاني الخلق بأنه: "عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقًا سيئًا"<sup>(1)</sup>

وعرفه ابن مسكويه بقوله: "الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفرح من أدنى صوت يطرّق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولًا فأولًا، حتى يصير ملكة وخلقًا"<sup>(2)</sup>

### ثالثًا: تعريف علم الأخلاق

عرّف علم الأخلاق بعدة تعريفات منها:

الأول: "هو علم موضوعه أحكام قيمية تتعلق بالأعمال التي توصف بالحسن أو القبح".<sup>(3)</sup>

الثاني: "هو علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضًا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أفعالهم، وينير السبيل لما ينبغي".<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: الأخلاق الحسنة تستجلب محبة الله تعالى

محبة الله تعالى أعظم مقصد وأعلى مطلب، فإذا وصل الإنسان إلى منزلة المحبة من الله تعالى، تحصل على السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة، وفي هذا يقول السيد الشيخ رحمه الله عند حديثه عن فضل اتباع النبي صلى الله عليه وسلم: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ"<sup>(5)</sup>، فيتضح من تفسيره رحمه الله أن محبة الله لا يمكن أن تتحقق إلا بتحقيق محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه المحبة لا يمكن أن تتحقق إلا

1- الندوي، علي بن عبدالحفي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام (339/2).

2- ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد، ذيل طبقات الحنابلة (164/5).

3- المغدوي، عبدالرحيم: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، (290/1).

4- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 171.

5- سورة آل عمران الآية: 31-32.



بإتباعه صلى الله عليه وسلم في كل شيء، ومن ذلك إتباعه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وصفاته وأقواله وأفعاله، فإذا رام العبد محبة الله تعالى وجب عليه إتباعه صلى الله عليه وسلم في أخلاقه، مما يدلنا على ضرورة حرص الداعية المسلم بالدعوة إلى التخلق بالأخلاق الفاضلة وضرورة الاهتمام بموضوع الأخلاق والدعوة إليها، فالأخلاق الطيبة الحسنة تستجلب محبة الله التي هي أصل كل سعادة. (1)

ثم قال الله تعالى في الحديث القدسي: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ" (2)، فأى منزلة أعظم من هذه أن يصل الإنسان إلى مرتبة يكون الله معه، في كل شيء، فيعينه على فعل الخير؛ لأن الله تعالى لا يحب إلا الخير والطيب فإذا أحب الله العبد، كانت جوارحه تابعة لأوامر الله تعالى، كما سبق في الحديث الشريف، فلا يصدر منها إلا كل خير، كما أنه يصل إلى مرتبة الدعاء المستجاب فإذا طلب من الله أي شيء، لبي الله له طلبه، فيسأل ربه السعادة في الدنيا والآخرة ويطلب الفوز بالجنة فيتحقق له ذلك، كما يبعد عنه حظ الشيطان، وهذا كله لا يتأتى إلا بامتثال الأخلاق الفاضلة الحسنة. (3)

### المطلب الثالث: الثمرات المترتبة على حسن الخلق

الأخلاق الطيبة الحسنة لها تأثير كبير على الإنسان، وإن من الثمرات الحسنة المترتبة على التخلق بالأخلاق الحميدة، ما ذكره الشيخ رحمه الله حيث قال الأخلاق الحسنة من أعظم أسباب انشراح الصدر والمودة بالله تعالى: "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا" (4) وقال الله تعالى: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (5) فبين رحمه الله أن الصفات المذمومة تستجلب ضيق الصدر وعدم انشراحه، مما يؤدي إلى عدم خروج المرض من الإنسان بل إنه يبقى فيه فيجعله سقيماً

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (346/1).

2- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (105/8)، رقم الحديث، (6502).

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (126/1).

4- سورة الأحزاب الآية 23-24

5- سورة القلم الآية، 5.

مهموماً مكتئباً، لا يزول مرضه إلا بالرجوع للأخلاق الفاضلة وإخراج الحسد والحقد من القلب الجالب للعذاب والألم. (1)

بل إن الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة تستجلب الكرامة والعزة والنصرة لصاحبها، وتبعد عن الإنسان الخزي والخذلان، فعندما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم خاف وارتعد من رؤية الملك جبريل عليه السلام، أتى النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، "وَقَالَ لَهَا: لَقَدْ حَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ لَهُ: أَبَشِّرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، ثُمَّ اسْتَدَلَّتْ بِمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالشَّيَمِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُخْزَى أَبَدًا، فَعَلِمْتُ بِكَمَالِ عَقْلِهَا وَفَطَرَتِهَا أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ وَالشَّيَمَ الشَّرِيفَةَ تُنَاسِبُ أَشْكَالَهَا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَلَا تُنَاسِبُ الْخِزْيَ وَالْخِذْلَانَ، وَإِنَّمَا يُنَاسِبُهُ أَضْدَادُهَا، فَمَنْ رَكَّبَهُ اللَّهُ عَلَى أَحْسَنِ الصِّفَاتِ، وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَلِيقُ بِهِ كَرَامَتُهُ وَإِتْمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَكَّبَهُ عَلَى أَقْبَحِ الصِّفَاتِ وَأَسْوَأِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَلِيقُ بِهِ مَا يُنَاسِبُهَا، وَبِهَذَا الْعَقْلِ وَالصِّدْقِ اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُرْسَلَ إِلَيْهَا رَجُلًا بِالسَّلَامِ مِنْهُ مَعَ رَسُولَيْهِ جَبْرِيلَ وَمُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (2).

فالأخلاق الفاضلة تورث الكرامة والنصرة من الله تعالى وتستجلب محبته، وتبعد الخذلان عن صاحبه، فحري بالداعي المسلم أن يدعو المدعوين إلى التخلق بالأخلاق الحميدة والبعد كل البعد عن التخلق بالأخلاق القبيحة، حتى يكون الله معه، ومن كان الله معه كانت السعادة والنجاة حليفه. كما أن الداعي إذا أراد النجاح في العملية الدعوية وجب عليه التزام الأخلاق الحميدة حتى يكون الله معه، فينصره ويكون عوناً له في دعوته، ويكرمه باستجابة المدعوين له ومحبتهم له، وأن يبتعد عن الصفات المذمومة التي تجلب الخزي والعار والخذلان من عند الله، فيكون بذلك قد حقق الغاية من الدعوة الإسلامية ألا وهي إعداد الداعية المسلم الصالح طيب الخلق، داعياً إلى الله بأخلاقه وصفاته الحميدة، قدوة للمدعوين في أخلاقهم، داعياً المدعوين للأخلاق الفاضلة الحسنة الجالبة لكل خير. (3)

1 خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1357/3)

2- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (348/7)، رقم الحديث، (598).

3- المرجع السابق: (436/3).

#### المطلب الرابع: عواقب سوء الخلق

البعد عن الأخلاق الحسنة كما علمنا سابقاً سبب للخبي والخذلان، فإن الائمة الأعلام ذكروا لها عواقب أخرى، فالشيخ رحمه الله يرى أن سوء الخلق من موانع المحبة، والتي تتضمن محبة الله تعالى، فقال رحمه الله: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"<sup>(1)</sup>، وقال الله تعالى: " إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُوْنَ "<sup>(2)</sup> فقله رحمه الله يدلنا على أن المحبة لا تتحقق إذا وجد سبب أو مانع يمنع ذلك من أحد الطرفين، ومعلوم أن الله تعالى لا يحب من ساء خلقه، بل إنه يحب الأخلاق والصفات الحسنة، لذلك إذا وجدت الصفات السيئة في الإنسان فإن هذا يفوت على الإنسان خيراً عظيماً، ألا وهو البعد عن محبة الله تعالى، فإذا كان الداعي إلى الله سيء الخلق مع المدعوين، فإنه يفوته الخير الكثير من رضى الله تعالى عنه، ومحبه، وبالتالي البعد عن التوفيق في الدعوة التي يقوم بأعبائها، كما علمنا في النقطة السابقة أن محبة الله تعالى تستجلب التوفيق والسداد في الدعوة إلى الله تعالى، كما تبعد عنه حظ الشيطان بالاستعاذة منه، ولا يكون الداعي مستجاب الدعاء، مما يؤثر على الدعوة التي يدعو إليها، فإن الداعي يطلب العون والدعاء من الله تعالى، فإذا لم يستجب الله له، لا يفلح في حياته الدعوية.<sup>(3)</sup>

وقال رحمه الله في موضع آخر من كتابه رحمه الله مبيناً أن الأخلاق هي من أحد الأسباب الجالبة للسعادة والنعيم في الآخرة، كما أنها من أهم الأسباب الجالبة للآلام والعذاب الشديد في الآخرة، فقال رحمه الله: " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ " <sup>(4)</sup>.

يرى رحمه الله أن الأخلاق هي من أهم الأسباب التي تجلب النعيم على العبد وكذلك تجلب العقاب والآلام على الفرد، فهو يعد الأخلاق من أعظم الأسباب الجالبة للسعادة والشقاوة، كما يستنتج من كلامه رحمه الله أن الأخلاق هي الفيصل في الآخرة فبسببها يدخل الإنسان الجنة أو يدخل النار.

1- سورة البقرة الآية 165

2- سورة المائدة الآية 91

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (326/1).

4- سورة الجاثية الآية 15.

### المطلب الخامس: اهتمام الصحابة رض وسلف الصالحين من الأخلاق الحسنة

إن مما يدل على أهمية التخلق بالأخلاق الحميدة والسعي للتخلي بها اهتمام الصحابة والتابعين والصالحين بموضوع الأخلاق، ودعوتهم أفراد المجتمع إلى الاتصاف بالصفات الحميدة، ويؤخذ هذا من كلام الإمام ابن القيم عند حديثه عن أسباب شرح الصدر، نقل كلام علي كرم الله وجهه عن اللحم، وأنه يحسن الخلق فقال: "وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُوا اللَّحْمَ، فَإِنَّهُ يُصَفِّي اللَّوْنَ، وَيُحْمِصُ الْبَطْنَ، وَيُحْسِنُ الْخُلُقَ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا كَانَ رَمَضَانَ لَمْ يَفْتَهُ اللَّحْمَ، وَإِذَا سَافَرَ لَمْ يَفْتَهُ اللَّحْمَ، وَيُذَكِّرُ عَنْ عَلِيٍّ: مَنْ تَرَكَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً سَاءَ خُلُقُهُ"<sup>(1)</sup>، فكلام الصحابي الجليل علي رضي الله عنه وعمل الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما خير دليل على مدى اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بموضوع الأخلاق، فهم ينظرون جميع الأسباب المانعة لسوء الخلق فعملوا على الابتعاد عنها، حتى وإن كانت حسية، فامتناع الإنسان عن أكل اللحم، يؤدي حسب رأيهم إلى سوء الخلق الذي يترتب عليه المفسدة، فالداعي إلى الله تعالى يلتزم منهج الصحابة رضوان الله عليهم في الابتعاد عن كل ما من شأنه إساءة خلق الإنسان، وتحصيل جميع الأسباب التي تساعد على التخلق بالأخلاق الحميدة الطيبة، فيعمل على تناول اللحم من غير إفراط أو تفريط، فلا يزهّد في النعيم الدنيوي فيبتعد عن كل شيء ولا يأكل إلا كل خشن، ولا يفرط في تناوله فيتناوله كل يوم، بل إن الداعي إلى الله وسط في الأمور كلها.<sup>(2)</sup>

فاهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بالأخلاق الصالحة دليل واضح على أن الداعي إلى الله يحرص أشد الحرص على الاهتمام بموضوع الأخلاق، فيلتزمها، ويدعو المدعوين إلى التزامها وتحصيلها.

### المطلب السادس: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم

فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق، فقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ".<sup>(3)</sup>

1- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد (538/3).

2- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (256/1).

3- سورة الحجرات الآية، 13.

ونقل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلُكٍ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ"<sup>(1)</sup> فلما كانت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق وجب التخلق بأخلاقه للفوز بسعادة اتباعه، التي تستلزم محبته صلى الله عليه وسلم الجالبة لمحبة الله تعالى، كما يحرص الداعي إلى الله بدعوة المدعوين لمعاملتهم لزوجاتهم معاملة حسنة طيبة كما كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اللعب معهم، مع مراعاة الآداب الشرعية في هذا الجانب، من الحفاظ على الحياء والعفة، أو أن يكون اللعب بين النساء فيما بينهن، وأن يكون اللعب بشيء حلال ولا محظور شرعي فيه، فليس اللعب والترفيه حكر على الرجال دون النساء كما يظن بعض الناس بل إن المرأة يحق لها اللعب والتسلية إذا أرادت ذلك، مراعية الآداب الشرعية للقيام بذلك.<sup>(2)</sup>

#### المطلب السابع: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشرعية

إن ارتباط الأخلاق بالعقيدة وثيق جدًّا، لذا فكثيرًا ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة دون خُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، أما عن ارتباط الأخلاق بالشرعية، فإن الشريعة منها عبادات، ومنها معاملات، والعبادات تثمر الأخلاق الحسنة ولا بد، إذا ما أقامها المسلم على الوجه الأكمل، لذا قال الله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"<sup>(3)</sup>، وأما صلة الأخلاق بالمعاملات، فإنَّ المعاملات كلّها قائمة على الأخلاق الحسنة في أقوال المسلم وأفعاله، والمتأمل لتعاليم الإسلام يرى هذا واضحًا جليًّا.<sup>(4)</sup> ويقول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"<sup>(5)</sup>

فيتضح من تفسير المؤلف رحمه الله أن الشارع الحكيم اختار لهذه الأمة أفضل الأعمال والأوقات والأمكنة، في الدنيا والآخرة، ومن هذه الأشياء التي فضل الله تعالى به الأمة المحمدية الأخلاق الحميدة، واختياره سبحانه وتعالى لا يدل إلا على فضل هذه الأخلاق، فمما لا شك فيه أن الله تعالى لا يختار

1- البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (176/8)، رقم الحديث، (4502)

2- المرجع السابق، (146/1).

3- سورة العنكبوت الآية، 45.

4- خان، وحيد الدّين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (356/2).

5- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (15/2)، حديث رقم (946).

لعبدته إلا كل حسن وطيب، ويكفي الأخلاق شرفاً وفضلاً أن الله تعالى اختارها لهذه الأمة، فبسبب هذا الاختيار يتحصل للأخلاق الفضل والرفعة.

### المطلب الثامن: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع

تظهر أهمية الأخلاق الإسلامية لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع، أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع، وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول الله تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"<sup>(1)</sup>، ويقول سبحانه وتعالى: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى"<sup>(2)</sup>، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته.<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله أما أثرها في سلوك المجتمع كـله، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا"<sup>(4)</sup>، فالعمل الصالح المدعم بالتواصي بالحق، والتواصي بالصبر في مواجهة المغريات والتحديات من شأنه أن يبني مجتمعًا محصنًا لا تنال منه عوامل التردّي والانحطاط، وليس ابتلاء الأمم والحضارات كامنًا في ضعف إمكاناتها المادية أو منجزاتها العلميّة، إنما في قيمتها الخلقية التي تسودها وتحلّي بها<sup>(5)</sup>

### المطلب التاسع: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية

فيستخلص منه إن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفرادها أن يعيشوا متفاهمين متعاونين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة، ولو فرضنا احتمالاً أنه قام مجتمع من

1- سورة الشمس الآية، 9-10.

2- سورة الأعلى الآية، 14-15.

3- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/576).

4- سورة العصر الآية، 1-3.

5- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/605).

المجتمعات على أساس تبادل المنافع المادية فقط، من غير أن يكون وراء ذلك غرض أسمى؛ فإنه لا بد لسلامة هذا المجتمع من خلقي الثقة والأمانة على أقل التقادير، فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لا بد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، تفكك أفراد المجتمع، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار، ثم إلى الدمار.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية، "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ"<sup>(1)</sup>، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيتمكم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.<sup>(2)</sup>

وروعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، تظهر فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله أو كافرين، أخلصوا له النية أو لم يخلصوا.

والحاصل فقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلْقاً حميداً في أشخاص مسلمين صالحين، مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحامل مصباح ينير طريقه لنفسه بمصباحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام، وبناء على ذلك الإقبال سريعاً دون دافع سوى القدوة الحسنة، فَرُبَّ صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر؛ لأن النفوس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أن للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلالها يحكم له أو عليه.

لا شك أن السعادة كل السعادة في الإيمان بالله والعمل الصالح، وعلى قدر امتثال المسلم لتعاليم الإسلام في سلوكه وأخلاقه تكون سعادته، فالتزام قواعد الأخلاق الإسلامية كفيل بتحقيق أكبر نسبة من السعادة للفرد الإنساني، وللجماعة الإنسانية، ثم لسائر الشركاء في الحياة على هذه الأرض وذلك بطريقة

1- سورة الشعراء الآية، 214.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (594/3).

بارعة جداً؛ يتم فيها التوفيق بالنسب المستطاعة بين حاجات ومطالب الفرد من جهة، وحاجات ومطالب الجماعة من جهة أخرى، ويتم فيها إعطاء كل ذي حق حقه، أو قسطاً من حقه وفق نسبة عادلة اقتضاها التوزيع العام المحفوف بالحق والعدل، فمن الواضح في هذا العنصر أن أسس الأخلاق الإسلامية لم تحمل ابتغاء سعادة الفرد الذي يمارس فضائل الأخلاق ويجتنب رذائلها، ولم تحمل ابتغاء سعادة الجماعة التي تتعامل فيما بينها بفضائل الأخلاق مبتعدة عن رذائلها.



## الفصل الثاني

الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية، في التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،



المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم  
استخدامها،

المبحث الثاني: فقه الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية، في التذكير القويم في تفسير  
القرآن الحكيم،

المبحث الثالث: فقه الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية في التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها

المطلب الأول: تعريف الوسائل لغةً واصطلاحاً

تعريف الوسيلة لغةً:

المنزلة والدرجة والقربة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير <sup>(1)</sup>، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" <sup>(2)</sup>.

والمراد: القربة، والوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود. <sup>(3)</sup>

والوسيلة: علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث الأذان: "اللهم آت محمدا الوسيلة" المراد بالوسيلة في الحديث: القرب من الله وقيل: هي الشفاعة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة. <sup>(4)</sup>

تعريف الوسيلة اصطلاحاً:

1- والوسيلة في اصطلاح علم الدعوة: "هي ما يستعين به الداعية إلى الله تعالى لتبليغ الدعوة من أمور معنوية أو حسية". <sup>(5)</sup>

المطلب الثاني: تعريف الأساليب لغةً واصطلاحاً

تعريف الأسلوب لغةً:

جمع كلمة أسلوب هو أساليب، ويعرف الأسلوب في اللغة بأنه الطريق والفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. <sup>(6)</sup>

---

1 - لسان العرب - ابن منظور - مادة (وسل)

2 - سورة المائدة الآية، 35.

3 - الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (1841/5)

4 - المغدوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة، ص 320 .

5 - ابن الأثير: المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، (185/5).

6 - الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، ص 254.

## تعريف الأسلوب اصطلاحاً:

- 1- هو الطريقة التي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق عنه. (1)
- 2- ويطلق التوسل أيضاً على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بخلقه كني، أو صالح، أو العرش، وغير ذلك. (2)
- وأطلقت الوسيلة في الحديث على منزلة في الجنة. قال النبي عليه الصلاة والسلام: "ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّقَاعَةُ". (3)
- أما في الاصطلاح الدعوي فإن الوسائل الدعوية تعرف بأنها:
- 3- هو "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبوا إلى تحقيقه" (4).
- 4- وقيل: "هو عبارة عن طريقة الداعي في دعوته أو كيفية تنفيذه لمناهج دعوته" (5)
- يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً. لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

## المطلب الثالث: الفرق بين الوسائل والأساليب

هناك علاقة وثيقة، وصلة قوية بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة إلى الله؛ فالوسيلة هي الشيء الحسي الذي يتمكن الداعية بواسطته استخدام الأسلوب المعين لتبليغ الدعوة، فالأسلوب داخل في الوسيلة، أو هو طريقة تفعيلها والاستفادة منها في الدعوة والبيان والبلاغ، كما أن هناك تلازماً في العمل الدعوي بين الوسائل والأساليب والمناهج، من حيث قيام العملية التربوية والدعوية التي يشترك فيها الجميع، ولكن من حيث الصفات والخصائص، فلا بد أن يفرق بين الوسائل والأساليب؛ فالوسائل غالباً ما تكون

---

1 - الجوهرى: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (1841/5)

2 - القحطاني: سعيد بن وهب، الحكمة في الدعوة إلى الله، ص 126.

3 - البخاري: محمد بن اسماعيل، الصحيح البخاري، (145/1) رقم الحديث، (614).

4- عبد المطلب: حسين محمد، وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، ص 25، الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، ص 104.

5 - حسانين: أحمد محمد، مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث، ص 235.

من أشياء مادية محسوسة، فهي أوعية للأساليب التي تمثّل الأفكار والخطط والتصورات، فالأشياء التي تُبَاشَر وتُنَفَّذ في الواقع المشاهد هي الوسائل، وما يراد عرضه وإيصاله من معاني وأفكار ورؤى وتصورات وخطط ونحو ذلك هي الأساليب، فهناك فرق بين الوسائل والأساليب من ناحية الصفات والسمات. (1)

أما من حيث العملية الدعوية، فهناك - كما قلت - تلازم في العمل الدعوي بين الأساليب والوسائل والمناهج؛ فالعمل الدعوي لا يتم إلا بالوسيلة والأسلوب، وهما مندمجان ومنسكبان؛ لذلك قد يكون الشيء الواحد وسيلة من وجه، ومن وجه آخر أسلوباً، وهذا عائدٌ إلى أن الوسائل أوعية للأساليب وحاملة لها؛ فمثلاً المسجد أو المدرسة، فإن المكان والأبنية إذا استُخدما في الدعوة فهي وسيلة من وسائلها، وأما ما يُلقى فيها من الدروس والمحاضرات والندوات ونحو ذلك، فهو أسلوب من أساليب الدعوة والتربية. (2)

#### المطلب الرابع: ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوةً إلى توحيد الله سبحانه وعبادته، واقتداء بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الله، كان لزاماً على الدعاة أن تكون أساليبهم ووسائلهم منطلقةً من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما سار عليه سلف الأمة الصالح، ومنضبطةً بأحكام الإسلام وتعاليمه، فالإسلام لا يفصل بين الغايات والمناهج وبين الوسائل والأساليب المحمّقة لها؛ فالغاية لا تبرر الوسيلة، كما في المبادئ والنظم البشرية الأخرى، فالوسائل لها أحكام المقاصد. (3)

وحيث إن بعض الدعاة قد غفل عن هذا الجانب، وحصل تساهلٌ من بعضهم الآخر، كما أن آخرين ظنّوا استثناء الوسائل والأساليب من هذه الأحكام، وتصوروا أن لهم الحق في التصرف في هذه الوسائل والأساليب واستخدامها دون قيود، بينما اعتقد آخرون بأن هذه الوسائل والأساليب توقيفية لا اجتهاد فيها، لذلك لا بد من معرفة الضوابط والقواعد التي تحكم هذه الوسائل والأساليب؛ حتى تكون - بإذن الله - موافقة للحق، وبعيدة عن الإفراط والتفريط.

1 - الحارثي: حمود، دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للأعراب، ص 217.

2 - المطيري: غازي بن غازي، الدعوة في الواقع المعاصر، ص 118.

3 - المطلق: إبراهيم بن عبد الله، التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ص 24.

أولاً: أن تكون الوسائل والأساليب مستمدةً من نصوص الكتاب والسنة، فلا يجوز للداعية استخدام الوسائل والأساليب الممنوعة والمحترمة؛ كالكذب والخداع، واستعمال الأغاني والمعازف وآلات الطرب المحرمة. (1)

ثانياً: ألا يؤدي استخدام الوسائل والأساليب من أجل تحقيق مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم من المصلحة، كما قال الله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (2) ويقول ابن سعدي في تفسير هذه الآية: "ففي هذه الآية الكريمة دليلٌ للقاعدة الشرعية، وهي أن الوسائل تعتبر بالأمر التي توصل إليها". (3)

ثالثاً: أن يراعي الداعية في استخدام الوسائل والأساليب الأولويات؛ فيقدّم الأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائل الدين، ومراتب الوسائل والأساليب تابعة لمراتب مصالحها "فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي أفضل الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي أرذل الوسائل، ثم تترتب الوسائل بترتيب المصالح والمفاسد، فمن وقفه الله للوقوف على ترتيب المصالح عرف فاضلها من مفضوها، ومقدّمها ومؤخّرها" (4)

رابعاً: مناسبة الوسائل والأساليب للمدعوين؛ فأهل البادية والقرى لهم أساليب ووسائل تناسب حالهم ووضعهم وظروفهم، وفهمهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم، كما أن لأهل المدن الكبيرة وحواضرها أساليب ووسائل تناسب حياتهم الاجتماعية، وظروفهم المعيشية، وتقدّمهم العلمي والمعرفي، فإذا استُخدمت معهم غيرها لا تأتي بثمرات يرجى نفعها، أو تكون بطيئة التأثير، وكذلك هناك وسائل وأساليب تناسب ذوي الاختصاص من المهن المختلفة، حيث إنها تنبثق من مهنهم وتخصّصاتهم، فتكون جاذبة لهم، وهم ميالون لها، فتأتي بنتائج سريعة وطيّبة، وهكذا فكل عمل دعوي له نوع يناسبه من الوسائل والأساليب قد لا يتلائم مع النوع الآخر. (5)

1 - ابن الجزي: محمد بن أحمد، تقريب الوصول إلى علم الوصول، ص 255.

2- سورة الأنعام الآية، 108.

3- الشوكاني: محمد بن علي الإمام الشوكاني رحمه الله، فتح القدير: (378/4)

4- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (498/1).

5 - المرجع السابق، (456/1).

خامساً: أن يلتزم الداعية في وسائل دعوته وأساليبها وطرقها بالصدق والحق، وألا يخالف قوله فعله، ولا ظاهره باطنه؛ حتى يوثق في شخصه، وحتى تُثمر دعوته، وأن يكون قدوته في ذلك كله نبيّه ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.<sup>(1)</sup>

والحاصل أن هناك فرقاً بين الوسائل والأساليب، فالوسائل هي جميع الأشياء والأمر التي يستخدمها الداعي في مهمته الدعوية، والأساليب هي الطرق والكيفيات التي يستخدم بها هذه الوسائل لإيصال دعوته إلى المدعوين.

---

1- البيانوي: محمد أبي الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ص 283-309.

## المبحث الثاني

### فقه الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

والدعوة إلى الله دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، وحفظ الحقوق، وإقامة العدل بين الناس بإعطاء كل ذي حق حقه، وبذلك يتحقق الإخاء والمودة بين المؤمنين، ويستتب الأمن التام والنظام الكامل داخل شريعة الله، وتضمحل كل الأخلاق السافلة والظواهر السيئة من المجتمع المسلم، هذه هي الدعوة إلى الله بمفهومها الواسع الشامل، ولذا جاءت الآيات الكثيرة ترغب فيها، وتحث عليها؛ لأنها وظيفة أنبياء الله والصفوة المباركة من العلماء العاملين في كل زمان ومكان.

وقال الله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"<sup>(1)</sup>، وقال الله تعالى: "وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"<sup>(2)</sup>.

وقال الشيخ رحمه الله: والدعوة إلى الله دعوة إلى اتباع الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وبسلوك هذا الصراط تنقطع سبل الابتداع، وخرافات الأهواء التي عشعشت في قلوب الكثيرين من المسلمين.<sup>(3)</sup>

### المطلب الأول: أسلوب الحكمة

العرب تقول: "حكمت، وأحكمت، وحكمت بمعنى منعت ورددت، ومنه قيل للحاكم بين

الناس: حاكم"

وتُطلق ويُراد بها العدل، "ويقال: أحكم الأمر: أتقنه، والحكيم: المتقن للأمور"<sup>(4)</sup>.

والحكمة في الاصطلاح تعددت معانيها وأشهرها تعريف ابن القيم رحمه الله تعالى في المدايح "فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي"<sup>(5)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله ويمكن استعراض بعض مظاهر أسلوب الحكمة في الدعوة من خلال ما جاء

في هذا الكتاب فيما يلي:

---

1 - سورة فصلت الآية، 33.

2 - سورة العنكبوت الآية، 104.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/348).

4 - لسان العرب، ابن منظور، مادة (وسل) (3/329).

5 - الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة، (5/564).

أ- القول الحسن: إذا أحكم صاحب الدعوة قوله، وسدد لفظه؛ فقد أوتي من الحكمة بابا عظيما، يقول الله عز وجل: "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (1)

ب- التصريح والتعريض: ومن الحكمة في بعض المواقف الجنوح إلى التعريض والتلميح دون التصريح؛ فالتصريح يهتك حجاب الهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم، والتبجح بالمخالفة، ويهيئ على الإصرار والعناد.

ج- المداواة: وهي صورة من صور التعامل الدال على الحكمة، والموصل إلى المقصود مع حفظ ما للداعي والمدعو من كرامة ومروءة.

د- تحري أوقات الفراغ والنشاط والحاجة عند المدعوين: وتخولهم بالموعظة والتعليم من أعظم ما يعين الداعية على استجلاب الناس وجذب قلوبهم إلى دعوته.

هـ- من الدعوة إلى الله بالحكمة أن يبدأ الداعية بالمهم: ثم الذي يليه، وأن يجعل للمدعو من الدروس ما يسهل عليه حفظها وفهمها، والتفكير التام فيها، وأن يعلم العوام ما يحتاجون إليه بألفاظ وعبارات قريبة من أفهامهم تناسب مستواهم مع مراعاة التنوع في الأسلوب والتشويق. (2)

و- إن مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر: فالقابل للحق يدعى بالحكمة، فيبين له الحق بدليله: علما وعملا واعتقادا، فيقبله ويعمل به. وهذا هو القسم الأول من المسلمين، والقابل للحق الذي عنده شهوات تصده عن اتباع الحق يدعى بالموعظة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من الباطل، ويغذى بالحكمة التصويرية: من القصص الحكيم، وضرب الأمثال، ولفت القلوب والأنظار إلى الصور المعنوية وآثارها، والآثار المحسوسة. وهذا هو القسم الثاني من المسلمين وهم العصاة. والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، والظالم الذي عاند وجحد ولم يقبل الحق بل وقف في طريقه، فهذا يدعى بالقوة إن أمكن، فهذه مراتب الدعوة بحسب مراتب البشر، ويلاحظ أن مرتبة الحكمة ملازمة لجميع المراتب الأخرى، وذلك؛ لأن الحكمة في الحقيقة هي وضع الشيء في موضعه والإصابة في الأفعال والأقوال والاعتقادات إصابة محكمة متقنة. (3)

1 - سورة البقرة الآية، 83.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/348).

3 - المرجع السابق، (1/250).



## المطلب الثاني: أسلوب الموعدة الحسنة

إن الموعدة الحسنة من الأمور التي أمر الله تعالى بمراعاتها لدى الدعوة إليه، وجاء ذكرها مقروناً بالأمر الدعوة بالحكمة، والأمر بالجدال بالتي هي أحسن.

أولاً: تعريف الموعدة لغةً: وهي النصح والتذكير بالعواقب، وتذكير الإنسان بما يُليّن قلبه من ثواب وعقاب.<sup>(1)</sup>

### ثانياً: تعريف الموعدة اصطلاحاً:

"هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"<sup>(2)</sup> أن هناك ضابطاً للوعظ فيقول: "هو الكلام الذي تليّن له القلوب، وأعظم ما تليّن له قلوب العقلاء أوامر ربه ونواهي، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الإمتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفاً وطمعاً"<sup>(3)</sup>

وقال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"<sup>(4)</sup>

وقال الشيخ رحمه الله، فالموعدة إذاً قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وحتى تتصف الموعدة بكونها حسنة لا بد أن تكون مُحصلَةً لمقصودها، لا بنقيضه ولا ضده، والمقصود من الموعدة الحسنة: إيصال المدعو إلى الوثوق بصدق ما يقدم له من وعد مؤجل بثواب عظيم جداً على سعي يتحمل به مشقةً حالية، أو مخالفة شهوة، أو هوى من رغائبها العاجلة ذات القيمة القليلة بالنسبة إلى الموعود به، والوثوق بصدق ما يُنذر به من وعيد على المعصية، ومخالفة الأوامر والنواهي.<sup>(5)</sup>

فإذا وثق بصدق الوعد والوعيد، ولم يكن فاقداً الاعتدال النفسي بسبب ثورة انفعالية غشت على بصيرته وأخلت بتوازنه، فإن قلبه سيلين، ومن طبيعة دوافعه الفطرية أن يتحرك فيه محور الطمع مُوجِّهاً إرادته مع دفع قوي للسعي الحثيث في السبيل الذي يحقق له المطموع به، من الخير العظيم الذي تضمنه الوعد،

1 - ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (217/4)

2 - الرازي: محمد بن عمر، مفاتيح الغيب (286/20).

3 - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تفسير القيم، (139/3).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (438/2)

5 - المرجع السابق (671/2).

وأن يتحرك فيه محور الخوف موجَّهًا إرادته بدفع قوي للابتعاد بشدة عن السبل التي تجلب له ما يكره من عذاب أليم، أو خسارة، أو مضرة مخوف منها، ومن كل شر تضمنه الوعيد على المخالفة والعصيان وسلوك سبل الضلالة. (1)

**أولاً: الوعظ عن طريق ضرب الأمثال:** الأمثال وسيلة من الوسائل التي استخدمها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في بيان حقائقهما ومعانيهما الخفية التي قررها ليهتدي بها من هداه الله إلى فوزه ونجاته في الدنيا والآخرة، ولضرب الأمثال فوائد جليلة كثيرة، منها تقرير الحقائق تقريرًا واضحًا جليًا، وتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله لذهن السامع، وتشويق السامع وترغيبه إلى الإيمان، إلى غير ذلك.

**ثانيًا: الوعظ عن طريق القصص:** إن القصة طريقة من طرق البشارة والندارة والهداية والإرشاد، والترغيب والترهيب، وهي إحدى الوسائل الناجحة والمؤثرة لعرض تعالم الدعوة سهة واضحة، فهي تجذب النفوس وتؤثر في القلوب. حيث تعرض الأمثلة والشواهد التاريخية التي جرت فيها سنة الله في الثواب والعقاب، من قصص الأمم السابقة، وما جرى لهم أو عليهم، كقصص الرسل السابقين وأقوامهم، وما جرى للذين آمنوا بهم من نصره الله لهم، وما جرى على الذين كفروا وكذبوا رسل ربهم وأجرموا وأفسدوا في الأرض من عذاب مهلك لهم، ومن تدمير لمساكنهم، وبلداتهم، وممتلكاتهم، وكتاب الله عز وجل وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الجمل الوفير من قصص الأمم السالفة، وعلى حامل الرسالة أن يستفيد منها، ويحسن عرضها، وتدبر النصوص المشتملة عليها، وأن يستخرج ما فيها من دقائق، وعظات، وعبر. (2)

**ثالثاً: الوعظ عن طريق طرح الأسئلة:** إن الداعية هو العنصر الفعال في عملية التربية، فعلى قدر ما يحمل في عقله من علم وفكر، وما يحمل في قلبه من إيمان برسالته، ومحبة لدعوته، ورغبة في إيصال الخير، وما أوتي من موهبة وخبرة في حسن طريقة التعليم والتربية، يكون نجاحه وحسن تأثيره في قلوب الآخرين، وإن الوعظ عن طريق الحوار والاستجواب فيه تدريب للمدعو على التفكير، وتشجيعه على المناقشة، وتعويد على العطاء والمشاركة وإبداء الرأي، وإن أي تربية بدون استخدام هذه الوسيلة قد تعتبر فاشلة، لأنها تكون شخصاً ضعيف الشخصية، عديم التأثير. ومن خلال الوعظ بالحوار والمناقشة يتم تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى المدعويين، والتركيز على بعض الحقائق لترسخ في النفوس، وتثبت في القلوب، وإيضاح بعض المفاهيم والمعاني الغامضة، وتوجيه السائل لما هو أهم بالنسبة له، وتربية المدعو على الأخلاق الفاضلة،

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (556/2).

2 - المرجع السابق (671/2).

والمعاني النبيلة، والآداب السامية، وتحذير المدعوين من الأمور التي تضر بهم وبمجتمعهم، وإعطاء بعض الكلمات المعنى الشرعي لها، ولذلك كله شواهد من السنة. (1)

رابعاً: التذكير بنعم الله تعالى وآلائه: وهو منهج أصيل من مناهج الدعوة إلى الله تعالى قرره القرآن في غير ما آية، وهو منهج الأنبياء جميعاً من نوح عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يوجب الحياء من إظهار المخالفة، فما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

خامساً: الوعظ عن طريق التذكير بسيرة السلف الصالح: والمقصود منه هو وضع نماذج من أعلى النماذج، ومن أروع الأمثلة، وقدوات من خير القدوات أمام أعين وأسماع المدعوين، لينهل منها كل منتهل، ويستفيد منها كل مستفيد، ويعتبر كل معتبر، فالقاسي القلب يجد نماذج تقربه من الله، والعاصي يتوب، والفساق يرجع عن فسقه، والمبتلى يصبر، وكل واحد يأخذ ما يناسبه. وهو أيضاً يكون دافعاً للإنسان للاستزادة من أعمال الخير، ومحاولة محاكاة الصالحين ومماثلتهم. ولأثمتنا وعلمائنا الكتب الكثيرة في سير السلف الصالح، التي يوردون فيها أخبارهم، وأحوالهم، وحكاياتهم، فتجد فيها أحوالهم المتنوعة في تقوى الله والخوف منه، ومن عقابه، وتأثرهم وبكاؤهم عند قراءة القرآن، وأحوال النساء الصالحات، والحب للنبي صلى الله عليه وسلم، والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، وأحوالهم عند الموت، وأخبارهم في الحرص والمسارعة إلى الخيرات، وحبهم للشهادة في سبيل الله، وأخبارهم في الزهد في الدنيا، وغير ذلك من المعاني المهمة. (2)

والحاصل أن الداعي قبل أن يبدأ بدعوته ويوجهها إلى النصارى العرب وغيرهم عليه أن يسأل عن حال المدعو هل هو من الحيارى الذين يحترمون الدين ويقصدون الرب، ولكن لا تزال لديهم شبهات وشهوات، أو هل هذا المدعو قسيس يتطلب له طالب علم له دراية بالكتاب والسنة وبيد النصارى وجوانب الانحراف والاختلاف والاتفاق وكيف يناقش هذا المدعو ويقوم عليه الحجة، وإن معرفة الداعي لأحوال المدعوين يقتضي منه أن ينزلهم منازلهم فإن ذلك من الأمور الهامة التي يجب على الداعي أن يراعيها ويتنبه إليها ويحرص على تطبيقها وتنفيذها مع المدعوين، ويعاملهم بناء على أقدارهم ويخاطبهم على قدر عقولهم وأفهامهم لتأليف قلوبهم وجذب نفوسهم إلى الإسلام.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/321).

2 - المرجع السابق، (2/561).

وعلى الداعي أن يراعي الحكمة في استخدام أسلوب الموعظة، بأن تكون هذه الموعظة موافقة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فتكون موعظة حسنة في موضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها، وتكون موعظة بليغة مؤثرة كما روى العرياض بن سارية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها الدموع). (1)

وعلى الداعي أن يتحين الوقت المناسب، ويقتصد في الموعظة ويحتنب الإطالة كي لا ينفروا، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخول أصحابه بالموعظة، فكثرة المواعظ مملة تضعف تأثيرها في القلوب.

### المطلب الثالث: أسلوب القدوة الحسنة

أولاً: القدوة لغةً: القدوة "أو" القدوة" في اللغة تعني الأسوة، وتدل على الشيء الذي تقتبسه وتهتدي به<sup>2</sup>

ثانياً: القدوة اصطلاحاً: أن يلتزم الداعية ما يدعو إليه لاقتداء الغير به. (3)

أن تكون الداعية صورة صحيحة وصادقة لكل ما تدعو إليه، وتريد غرسه في المدعوة، بل أن يصدق فعلها وسلوكها قبل كلامها، ولا ريب أن الدعوة بالفعل والعمل، أقوى وأوقع في نفس الطالبة، وأعون على حفظها وفهمها، وأدعى إلى اقتدائها وتأسيها من الدعوة بالقول والبيان، فالدعوة بأسلوب القدوة هو الأسلوب الملائم للفطرة، وقد كان من أعظم وأبرز أساليب النبي - صلى الله عليه وسلم. إن أسلوب القدوة من أوائل الأساليب الدعوية الناجحة، حيث تتمثل الداعية أمام ناظري الطالبة صورة حية، ونموذجاً صادقاً، وتطبيقاً واقعياً للأفكار والمبادئ التي تدعو لها، ومهما عملت الداعية على توضيح منهج الإسلام المتكامل، أو رسم صورة مثالية للمسلم، فإن ذلك لن يحقق ذات النتائج، ولن يغني عن وجود واقع حقيقي يمثله إنسان صادق، يحقق بعمله وسلوكه هذه الصورة.

والقدوة الحسنة لها أثر بعيد المدى في نفوس المدعوات، لأنها عرض للنماذج البشرية الصالحة التي يراود محاكاتها والافتداء بها، وقد أمر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - أن يقتدي برسله الذين تقدموه

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (4563).

2 - ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، (12/145).

3 - زيدان: عبد الكريم، أصول الدعوة، ص 462.

فقال الله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ"<sup>(1)</sup>، كما جعله مثلاً أعلى للمسلمين، وهو الذي جمع ما تفرق في غيره من خصال الخير كلها، وله الكمال البشري في الأخلاق الإسلامية، قال تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"<sup>(2)</sup>.

فقال الشيخ رحمه الله وقد تكون القدوة نموذجاً حسياً مشاهدا ملموساً تقتدي به الطالبة في معلمتها الداعية لها، كما أنها قد تكون مثلاً حاضراً في الذهن بأخبار هذا المثل وسيرته، وصورة مرتسمة في النفس بما أثر عنه من أقوال وأفعال، وهذه الصورة تتكون وترسم في ذهن الطالبة نتيجة للعمليات العقلية - كالملاحظة والتذكر - إلى جانب المواقف الاجتماعية والحالات التي تمر بها الطالبة أو تصادفها في حياتها، ولن تكون القدوة ناجحة كأسلوب دعوي؛ إلا إذا برزت الأهداف التي تدعو إليها المعلمة الداعية في جو طبيعي بعد أن تتحلى بها الداعية سلوكاً عملياً ظاهراً للطالبات.<sup>(3)</sup>

القدوة الحسنة، وهي قسمان:

أ. قدوة حسنة مطلقة: وهي متمثلة في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام. ودوننا هذه الآيات لتأملها، قال الحق تعالى: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ"<sup>(4)</sup>، وقال تبارك وتعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ"<sup>(5)</sup>، وقال سبحانه وتعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"<sup>(6)</sup>، وتأمل هذا المعنى العميق في قوله جلّ وعلا: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ افْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ"<sup>(7)</sup>.

قال ابن كثير: قال الله تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم: (أولئك) يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم الأشباه. (الذين هدى الله) أي:

1 - سورة الأنعام الآية، 90.

2 - سورة الأحزاب الآية، 21.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (679/3).

4 - سورة الممتحنة الآية، 4.

5 - سورة الممتحنة الآية، 6.

6 - سورة الأحزاب الآية، 21.

7 - سورة الأنعام الآية، 90.

هم أهل الهداية لا غيرهم. (فبهدهم اقتده) أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم، فأتمته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به.<sup>(1)</sup>

ب. قدوة حسنة مقيّدة، وتتمثل في العلماء الربانيين والهداة الصالحين والمربين، ولعله بيت القصيد من حديثنا يدور حول هذا النوع، إذ القدوة المقيّدة حال عموم العلماء والمصلحين، وهذه التقييدات نسبية ومختلفة اختلف بعضهم في تحديدها، ومن قيدها ابن مسعود رضي الله عنه، حيث قال: مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلَيْسَتْ بِنَقِيصٍ مَاتَ، فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أفضل هذه الأمة: أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلّها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيّه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم.<sup>(2)</sup>

والحاصل إن تطبيق الداعية لهذا الشرط من أهم دواعي قبول ما تدعو إليه، وتصديق أقوالها، وترسيخها في قلوب الطالبات، لأن من خالف فعله قوله، فإن ذلك تكذيب لقوله، وعائد إليه بالإبطال، كما أنه منفر للناس من دعوته والانتفاع بكلامه.

#### المطلب الرابع: أسلوب القصة

وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة؛ لما فيها من عنصر التشويق، وجوانب الاتعاض والاعتبار، وقد ألمح القرآن إلى هذا في أكثر من آية من ذلك قوله تعالى: "فَاقْصُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"<sup>(3)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات التي تبين اعتماد القرآن أسلوب القصص، تحقيقاً لمقاصد وأغراض.

فقال الشيخ رحمه الله أن الحوادث التي يشتمل عليها القصص القرآني إنما هي قطع من أحداث الحياة، جاء بها القرآن الكريم، وبعثها من الماضي كما هي، دون أن يدخل عليها شيئاً، يغير حقيقة من حقائقها. والتزام النص القرآني واحترامه، والوقوف به عند دلالات ألفاظه اللغوية، هو الذي ينبغي أن نقف عنده، وأن نأخذ به أنفسنا في كل موقف نقفه من آيات الكتاب الكريم، وخاصة في القصص القرآني، وما اشتمل عليه من أحداث ووقائع وأشخاص، وأشار الشيخ إلى أن قصص القرآن الكريم امتازت بسمو

1 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (316/6).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (391/3).

3 - سورة الأعراف الآية، 186

غاياته، وشريف مقاصده، وعلو مراميه: اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النفوس، ويحلم الطباع، وينشر الحكمة والآداب، وطرق في التربية والتهديب شتى، تساق أحياناً مساق الحوار، وطورا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإنذار، وحوى كثيراً من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب وحكامهم، وشرح أخبار اقوام هود فمكن الله لهم في الأرض، وأقوام ظلوا فساءت حالهم، وخربت ديارهم، ووقع عليهم العذاب والنكال: يضرب بسيرهم المثل، ويدعو الناس إلى العظة والتدبر، كل هذا قصه الله تعالى في قول بين وأسلوب حكيم ورفض رائع وافتنان عجيب: ليدل الناس على الخلق الكريم، ويدعوهم إلى الإيمان الصحيح ويرشدهم إلى العلم النافع، بأحسن بيان، وأقوم سبيل: وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرائق وأساليب التعليم، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد. (1)

ومن أغراض القصة القرآنية، وفق ما تورده الشيخ "بيان أن الدين كله من عند الله، وأن الله ينصر رسله والذين آمنوا يرحمهم وينجيهم من المأزق والكروب من عهد آدم ونوح (عليه السلام) إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم، وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب الجميع، ومن أغراضها أيضاً شد أزر المسلمين، وتسلية عما يلاقون من الهموم والمصائب، وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أتبعه من أمته، وموعظة وذكرى للمؤمنين، وكذلك تنبيه البشر على غواية الشيطان، وإظهار العداوة الأبدية بينه وبين الناس منذ ابهم آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة، ومن اغراض القصص التربوية أيضاً بيان قدرة الله تعالى، ومثل ذلك قصة عزيز الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه". (2)

فيستخرج منه أن الأسلوب القصصي له أثره في توجيه العقيدة والسلوك منشؤه شعور انفعالي دافع، أو عامل وجداني مؤثر. والانفعال تجربة عابرة يمر بها الإنسان، عندما يكون الدافع قوياً، أما العاطفة فهي استعداد نفسي ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع ما، وإذا كان منهم العوامل التي تساعد على تكوين العواطف (التكرار، والايحاء، والاقتراح)، وتشير الشيخ إلى أن القرآن الكريم استعمل الأسلوب القصصي، في سوق الأدلة العقلية. قال الله تعالى في قوم لوط: "إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (3)، ومن الأدلة العقلية في أسلوب

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (467/1).

2 - المرجع السابق، (468/1).

3 - سورة العنكبوت الآية، 34.

القصص القرآني القياس الواضح بالمثل، هو ما ذكر الشيخ وكما في قوله تعالى: "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"<sup>(1)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله فإن القصص السماوية عامة، والقصص القرآنية خاصة، جعل حياة الانسان معنى لا يزول، وجعله متصلاً في حياة الكون في أوسع مداه، وبصلاح العقيدة تصلح الأخلاق، ويستقيم النظر إلى الحياة، إذ أن العقيدة الدينية قوة تحرك السلوك وتوجهه، ويستمد منها الإنسان في شتى ظروف الحياة فيما تتخاذل من دونه النزوات والأهواء، وما يكون له عوناً على البت فيما يعرض له من قضايا يغشاها الصراع النفسي بين الدوافع المختلفة، ثم علماء الاجتماع ما زالوا يعدون من أسباب نهوض المجتمعات وانحلالها، حالة الدين والعقيدة، وقد شهد القرآن بذلك، ونبه عليه على لسان سليمان (عليه السلام) في قصته مع بلقيس "فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَزَّيْشُ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ"<sup>(2)</sup>، فقد كان عبادتها للشمس، مما صدها عن حصول العلم النافع، إذ أنها بذلك الاعتقاد الباطل منصرفه عن الرشد الفكري واستكمال الحضارة الصحيحة، لأن أعمال الناس تتكيف بحسب ما يصدر عن معتقداهم من أفكار وسلوك، ويرى بأن ارتباط موازين القيم والأخلاق، يميز أن الله سبحانه وتعالى حقيقة يؤكد بها القصص القرآني فالكفر ظلمة وضلال، والإيمان نور وهداية، فلا إصلاح بلا عقيدة، ولا تربية بغير إيمان، (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)، ولهذا أقام القصص القرآني منهجه التربوي على العقيدة، فالعقيدة تبعث في نفس المؤمن الاطمئنان الذي يضمن لها الهدوء والاتزان في الأفعال والسلوك، ويبعد عنها الخوف من المجهول، ويوجهها الوجهة الصحيحة، دون أن تثبت في التكهّنات أو التأويلات.<sup>(3)</sup>

الحاصل أن القصد الرئيس من القصص القرآني هو الاطلاع على أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية؛ ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاوة من عصاه؛ وهذا يعني أن القصد من القصص القرآني ليس السرد والرواية، وإنما ما تحمل تلك الأخبار والقصص من مواعظ وعبر، ترشد قارئها إلى اتباع سبل الفلاح والرشاد، وتجنبه طرق الزيغ والضلال. قال أبو عبيد: إن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، إنما هو حديث حدث به عن قوم، وباطنها

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/459).

2 - سورة النمل الآية، 42.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/562).



وعظ الآخرين، وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم، فيحل بهم مثل ما حل بهم وقريب من هذا ما ذكره ابن عاشور من "أن من مقاصد القرآن في ذكر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمون في الخير والشر.

### المطلب الخامس: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله

التدرُّج باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وهو علم يحتاج إلى فقه كامل بأحكام الدين، وحفظ النصوص وأقوال الأئمة، بل كلمة الفقه كلمة واسعة تعني أكثر من ذلك، فالفقه هو العلم بالأحكام ونصوصها ثم ربط هذه الأحكام بعضها ببعض في إطار واحد، تظهر فيه محاسن الشريعة ومقاصدها، وحكم الله تعالى في تشريع شرائعه وأحكامه.

### أولاً: تعريف التدرج في الدعوة إلى الله تعالى:

التقدم بالمدعو شيئاً فشيئاً للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وَفَق طرق مشروعة مخصوصة. (1)  
ويعتبر التدرج في الدعوة إلى الله تعالى خصيصة من أهم الخصائص التي تيسر قبول دين الإسلام، وتحمل تكليفه، وتطبيقه في الواقع، ومعناه التقدم خطوة خطوة، والبَدْء بالأهم فالمهم؛ للترقي إلى أعلى المراتب.

فأوضح التدرج في القرآن الكريم كما يبدو من صورة تحريم الخمر، فقد بدأ الأمر بقوله تعالى: "وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا" (2)، ثم أنزل قوله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا" (3)، ثم أنزل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ" (4)، ثم كانت النهاية مع قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (5).

فقال الشيخ رحمه الله: من أهم دعائم التدرُّج هو علم هذه الأولويات، حتى يتسنى للداعية أن يعلم من أين يبدأ، وما هو الذي يجب أن يطبق أولاً وإلى ماذا يتدرج منه، ولا يكفي أن يكون الداعية عالماً بأحكام الدين، حافظاً لها، عالماً بمقاصد الشريعة الإسلامية ومدرراً لأصولها، بل يجب عليه كذلك

1 - أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (223/8).

2 - سورة النحل الآية، 67.

3 - سورة البقرة الآية، 219.

4 - سورة النساء الآية، 43/ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية (316/6).

5 - سورة المائدة الآية، 90.

أنَّ يلم بواقع المجتمع، ويدرس ما فيه من طبائع وصفات ويشخص ما فيه من علل وأمراض، حتى يتمكن من علاجها. (1)

وقد أظهرت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- الحكمة من هذا التدرج التشريعي في الإسلام بقولها: "إنما نزل أول ما نزل منه -أي القرآن- سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل لا تزنا لقالوا: لا ندع الزنا أبدًا". (2)

وبين محمود بن أحمد -رحمه الله تعالى- في شرحه لهذا الحديث الحكمة من هذا التدرج، فقال: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللکافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها» وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف" (3)

ويستدل بالتدرج في السنة النبوية بحديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتاب، فقد جاء في الحديث الصحيح: "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ: لَهُ إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤْخِذُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ" (4)

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة، بل قبل من قوم الإسلام واشتروا أن لا يركوا، ففي مسند الإمام أحمد عن جابر -رضي الله عنه- قال: اشترطت ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليهم ولا جهاد وأن رسول الله صلى

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (618/1).

2 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (18/9)، حديث رقم (6937).

3 - العيني، محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (72/24).

4 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (69/6).

الله عليه وسلم قال: (سيتصدقون ويجاهدون)، وفيه أيضاً: عن نصر بن عاصم الليثي عن رجل منهم أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على أن لا يصلي إلا صلاتين فقبل منه. (1)

فيستخرج منه أن فهم واقع المجتمع يمكن الداعية من تحديد عدة أشياء، منها أمراض المجتمع على وجه التحديد، ثم من أين يبدأ العلاج، وكيف يتدرج به، وما هو الأول في التقديم والتطبيق، وفهم الواقع كذلك يساعد على تحديد كمية العلاج في كل مرحلة من مراحل التدرج، لأن كل مرحلة تحتاج إلى فقه ونوع معين من أنواع العلاج، فالذي لا يفهم واقع المجتمع ولا يتفحص فيه قد يعطي المجتمع في إحدى المراحل أكثر مما يجب أن يعطي له فيها، أو قد يعطيه أقل مما يجب أن يعطي له فيه، وأما علاج كل مرحلة ونوعه، فإنه يتحدد بواقع المجتمع وأفراده، فالمجتمعات متباينة في عاداتها وتقاليدها، وفي درجة التمسك بهذه الموروثات والتقاليد، وتختلف كذلك في درجة تمسكها بالدين والالتزام بتعاليمه، وما ورد في التشريع الإسلامي من تنجيم في نزول الوحي ومن تدرج في بناء الأحكام، يعتبر إرشاداً إلهياً في كيفية تحويل أهل الجاهلية، إلى واقع الحقيقة الإسلامية، ليكون مبدأً عاماً في منهجية الصراع مع الواقع الباطل.

والحاصل أن إذا أراد الداعية أن يقيم مجتمعاً إسلامياً يلتزم أفراده بشريعة الله تعالى، فلا يتوهم أن ذلك يتحقق له دفعة واحدة، بل لا بد أولاً من التهيئة النفسية والفكرية للمدعوين، وذلك بتقديم الأهم من الأمور على المهم منها، والتدرج من المؤلف الذي اعتادوا إلى الجديد الذي يهدف إلى إيصالهم إليه، ومن كليات الأمور إلى الجزئيات منها، ولا يباشرهم بالإصلاح دفعة واحدة، فإن ذلك يعتبر مصادمة لهم، وتنفيراً عن قبول أوامر الدين ونواهيه .

#### المطلب السادس: أسلوب التذكير بالنعمة

يجب على المبلِّغ أن يحبب الله تعالى إلى الناس، ومن أجل إيجاد هذا الحب لله في قلوبهم، يجب تذكيرهم بعظمة الله ونعمه، سواءً منها العامة كالسلامة والحياة والعلم والإيمان، أم الجزئية كالعين والفم والشفتين وما إلى ذلك.. وهذا ما يوجب معرفة أساليب القرآن في التبليغ.

وخلق الإنسان هي أول النعم عليه، وما بعده من النعم فهو تابع لها؛ لأنه لو لم يخلق لم تكن ثمة نعم عليه، وقد ذكرنا الله تعالى بنعمة الخلق في القرآن؛ لنشكره سبحانه عليها، وقد كنا قبل الخلق عدم، لا ذكر لنا ولا حياة ولا عمل: "أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا" (2)، وفي موضع آخر:

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (512/3).

2 - سورة مريم الآية، 67.

"هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا \* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْقَةٍ أَمْسَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا \* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (1)، فالغاية من خلق الإنسان أن يشكر الله تعالى بإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. (2)

والرسل عليهم السلام كانوا يُذكِّرون أقوامهم نعم الله تعالى عليهم فقال هود عليه السلام لقومه: "وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (3)، وآلاء الله تعالى هي نعمه، ودلت الآية على أن تذكر النعم وشكرها سبب للفلاح، وهو فلاح يشمل الدنيا والآخرة، ومن أفلح في الدنيا والآخرة فلن يبأس أبدا. والذي لا يتذكر نعم الله تعالى عليه فيشكرها يُخشى عليه من سلب نعمه في الدنيا، ومن العذاب الأليم في الآخرة.

فقال الشيخ رحمه الله فيحتاج المؤمن في أحوال المحن والمصائب والأزمات إلى استحضار نعم الله تعالى عليه الحاضرة، وتذكر نعمه سبحانه السابقة، واستعراض ألطافه الماضية؛ لئلا يستبد به الحزن في المصيبة والحنة فيلقيه في أودية اليأس والقنوط، ثم يسحقه في طاحونة الشك والجحود؛ فإن النفس البشرية تضعف تارة وتقوى تارة، وقوتها في حال نعمتها وعافيتها وسرائها، وضعفها في حال ابتلائها وضرائها، وعالم اليوم عالم مخوف، والاضطراب فيه كبير، والظلم فيه كثير، والقتل فيه ذريع، والتقلبات فيه سريعة، والتحويلات فيه عظيمة، ولا مفر للعبد من قدر الله تعالى إلا بالله سبحانه، ولا حول ولا قوة للعبد إلا بربه عز وجل، ولا ملجأ له إلا إليه تبارك وتعالى، ومن طالع القرآن الكريم وجد فيه ذكرا كثيرا للنعم، وتذكيرا بها؛ لشكر الله تعالى على آلائه ونعمه، واتباع دينه ورسله، والتمسك بمنهاجه وشرعه، والصبر على مر قضائه وقدره. (4)

فيستخلص منه فحري بأهل الإيمان واليقين أن ينتبهوا لآيات التذكير بنعم الله تعالى عند قراءتهم للقرآن، وأن يفهموا ما فيها من المعاني والأحكام، وأن يتدبروا ما فيها من العبر والعظات؛ ليكون شكر الله تعالى على نعمه حاضرا في حياتهم، يلزمون به أنفسهم، ويربون عليه أهلهم وأولادهم، ويشيعونه فيما

1 - سورة الإنسان الآية، 1-3.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/537).

3 - سورة الأعراف الآية، 69.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/468).

بينهم؛ فإن عظمة الله تعالى تقتضي حمده، وإن نعمه الكثيرة تستلزم شكره، وهو سبحانه شكور لمن يشكره، ومنتقم ممن يكفره.

### المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب

الترغيب في اللغة: "على وزن تفعيل من فعل رغب يرغب رغبة؛ إذا حرص على الشيء وطمع فيه، والرغبة: السؤال والطلب، والرغبة في الشيء: الإرادة له"<sup>(1)</sup>.

وأما في الاصطلاح: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه"<sup>(2)</sup>.  
والترهيب في اللغة: "على وزن تفعيل من رهب يرهب رهبة، ورهباً بالضم والفتح ورهباً بالتحريك، ورهباناً بالضم: أي خاف أو مع تحرز"<sup>(3)</sup>.

وأما في الاصطلاح: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه قبوله"<sup>(4)</sup>.

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في الكثير من المواضع التي رغب فيها المدعوين للإيمان والاتباع، أو في المواضع التي أراد ترهيب المدعوين فيها من الكفر والفسوق والعصيان، ومن الأمثلة على استخدام القرآن الكريم لهذا الأسلوب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا" (5).

والنبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله في الكثير من المواقف الدعوية التي واجهها في دعوته والتي منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ

1- العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص276.

2- البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (42/1).

3- العنزي، عزيز بن فرحان، البصيرة في الدعوة إلى الله، ص75.

4- حمدان، شريف، قواعد الدعوة الإسلامية، ص385.

5- سورة نوح الآية، 1-3.

6- مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (1357/3)، حديث رقم (1731).

7- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (516/3).

وَعِدْتُمْ بِهِ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أُرِيدُ أَنْ آخُذَ قِطْعًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي أَتَقَدَّمُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَخْطُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ" (1)،

ونقل الكثير من المواقف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخدم فيها تارة أسلوب الترغيب وأحياناً أخرى أسلوب التهيب، للتأثير في الصحابة رضوان الله عليهم، ونقل رحمه الله هذه المواقف دليل واضح على فقه الإمام، وأنه يرى ضرورة استخدام الداعي لهذا الأسلوب في دعوته، وهذه المواقف ذكر الكثير منها الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد، حيث أنه كتاب جمع فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهناك الكثير من المواقف التي تدلنا على استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب الدعوي. (2)

كما يتضح من أسلوب حيث إنه في الكثير من الأحيان يجمع بين الترغيب والتهيب في كلامه، فرغب رحمه الله في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، ورهب من مخالفته صلى الله عليه وسلم، فإنه من خلال كلامه نقل إلى المخاطب عن طريق استخدام هذا الأسلوب فكرة أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم واتباعه سبب للعزة والفلاح والعيش الطيب في الدنيا والآخرة، وأن في مخالفته الذلة والصغار والشقاء في الدنيا والآخرة، فاستخدم رحمه الله أسلوب الترغيب والتهيب هنا أيضاً، حيث رغب في الطيب من الأقوال والأعمال الذي يقود للجنة والتي هي أطيب الأشياء، ورهب من الخبيث في الأقوال والأعمال التي تقود إلى النار والتي هي أعظم الشرور، والعياذ بالله، وله كلام قيم في هذا الباب منشور في جنبات كتابه رحمه الله (3).

فحري بالداعي المسلم أن يستخدم هذا الأسلوب في الدعوة إلى الله تعالى لأن له تأثير كبير في نفوس المتلقين، كما أن في استخدامه اتباع لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح، حيث أنهم استخدموه كثيراً في دعوتهم، كما أن التنوع في استخدام الأساليب الدعوية من الداعي يزيل الملل عن المدعويين مما يشوقهم للاستماع للداعي وقبول دعوته.

---

1- خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (518/3).

## المبحث الثالث

### فقه الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

تعدّ الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأشرفها وأعظمها، لأنّها وظيفة من سبق من الأنبياء والرسل، فإنّ أوّل ما فعلوه هو الدّعوة إلى الله تعالى، فكانوا يدعون الناس ويتوكّلون على الله رجاء هدايتهم، فالله وحده هو من يهدي عباده، كما قال الله تعالى: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا"<sup>(1)</sup>، حيث تعتبر الكلمات والأفعال والأقوال الخاصّة بالدّعوة من أفضل ما يُقال ويُفعل، فالدّاعي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعود ذلك عليه بالنفع والأجر من الله -تعالى- مهما كانت النتيجة، سواء كانت بالقبول أو الرّفص، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدىّ، كان له من الأجر مثلُ أُجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أُجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً"<sup>(2)</sup>، وقال الشيخ ابن تيمية يقول "أن الداعي الذي يدعو غيره إلى أمر لا بد فيما يدعو إليه من أمرين " أحدهما " المقصود المراد و "الثاني" الوسيلة والطريق الموصل إلى المقصود فلهذا يذكر الدعوة تارة إلى الله وتارة إلى سبيله فإنه سبحانه هو المعبود المراد المقصود بالدعوة"<sup>(3)</sup>

ولذلك الداعية إلى الله مطالب عقلا وشرعا باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعويين، فراجع الباحث في هذه الرسالة ما يتعلق بالوسائل التي استخدم في تفسير التذكير القويم للشّيح وحيد الدين خان.

#### المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغةً واصطلاحاً

أولاً: الوسيلة لغة: المنزلة عند الملك، وهي: الدّرجة، والقُربة، ووَسَّلَ فلانٌ إلى الله وَسِيلَةً إذا عَمِلَ عَمَلًا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ، وَالْوَاسِلُ: الرَّابِغُ إِلَى اللَّهِ.<sup>(4)</sup>

وَالْوَسِيلَةُ أَيْضاً: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ وَالْجَمْعُ (الْوَسِيلُ) وَ (الْوَسَائِلُ)، وَ (التَّوَسُّيلُ) وَ (التَّوَسُّلُ) وَاحِدٌ، يُقَالُ: (وَسَّلَ) فُلَانٌ إِلَى رَبِّهِ وَسِيلَةً بِالتَّشْدِيدِ، وَ (تَوَسَّلَ) إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ.<sup>(5)</sup>

1 - سورة فصلت الآية، 33.

2 - ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري (133/11).

3 - ابن تيمية، مجموع فتاوى، (133/11).

4 - أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 747-748.

5 - العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، ص 38.

## ثانياً: تعريف الوسيلة اصطلاحاً:

- 1- فيطلق على ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المنهيات، <sup>(1)</sup>وعليه حمل المفسرون قوله تعالى: "وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ". <sup>(2)</sup>
  - 2- ويطلق التوسل أيضاً على التقرب إلى الله بطلب الدعاء من الغير، وعلى الدعاء المتقرب به إلى الله تعالى باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، أو بخلقه كني، أو صالح، أو العرش، وغير ذلك. <sup>(3)</sup>
  - 3- ويطلق أيضاً على التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الوسيلة هي القربة، وقال قتادة في تفسير القربة: أي تقربوا إلى طاعة بطاعته والعمل بما يرضيه، وهكذا، فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية. <sup>(4)</sup>
  - 4- وأما الوسيلة الشرعية: فهي كل سبب يوصل إلى المقصود عن طريق ما شرعه الله تعالى، وبينه في كتابه وسنة نبيه، وهي خاصة بالمؤمن المتبع أمر الله ورسوله. <sup>(5)</sup>
- تضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً. لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

## المطلب الثاني: أنواع الوسائل في نظرة تفسير التذكير القويم

### أولاً: إرسال الرسل

ولا شك أن إرسال الرسل والدعاة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من أهم وسائل الدعوة إلى الله، خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة التي توجد فيها المعاصي والمنكرات يجب على الدعاة التركيز عليها وإرسال الرسل إليها من يدعوهم ويبلغهم الدين وأحكام الشريعة، ولأهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله أن الشارع الحكيم أمر نبيه موسى وهارون عليهما السلام بالتوجه إلى فوعون الذي ضل في سبيل الله، ودعوته للرجوع عما هو في ضلال فقال سبحانه وتعالى "ادْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ" <sup>(6)</sup>

---

1 - الألباني، محمد ناصر الدين، التوسل أنواعه وأحكامه، ص 17.

2 - سورة المائدة الآية، 35.

3 - الرفاعي، محمد نسيب الرفاعي، التوصل إلى حقيقة التوسل، ص 23.

4 - المرجع السابق، ص 78.

5 - المغذوي، عبدالرحيم محمد، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ص 342.

6 - سورة طه الآية، 43.



وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل الرسل، ويبعث البعوث للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص إلى الجلندي ملك عمان يدعوه إلى الإسلام فقال لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهي عن شيء إلا مان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يهجر وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبي" (1)

فأوضح الشيخ من نماذج إرسال الرسل للدعوة إلى الله، كتاب سليمان عليه السلام إلى ملكة يمن وذلك عند قوله تعالى: "اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ" (2)

فقال في تفسيره "أن سليمان عليه السلام كتب كتابا إلى بلقيس وقومها، وأعطاه لذلك الهدهد فحملة وذهب به إلى بلادهم، فجاء في قصر بلقيس إلى الخلوّة التي كانت تحتلى فيها بنفسها، فألقاه إليها من كوة هنالك بين يديها. ثم تولى ناحية أدبا" (3)

فالحاصل أن الداعي إلى الله خاصة إن كانوا حكاما للمسلمين أن يستخدم هذه الوسيلة الدعوية فيرسل من ينوب عنهم في تبليغ دعوة الإسلام لغير المسلمين .

#### 1- بيان خصائص الرسالة الدعوية.

أبان الشيخ خصائص الرسالة الدعوية حيث أشار بأن تطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذكرون، وحذروا أثناء الدعوة عن معصية الله، وذلك عند قوله تعالى: "أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" (4)

وروي عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا من المسلمين إلى المشركين فقاتلوهم قتالا شديدا فمنح المشركون المسلمين أكتافهم. فحمل رجل من المسلمين على رجل من المشركين بالرمح فلما غشيه قال أشهد أن لا إله إلا الله إني مسلم فطعنه فقتله. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال «وما الذي صنعت» مرة أو مرتين فأخبره بالذي صنع. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «فهل شققت عن بطنه فعلمت ما في قلبه»؟ والمعنى يا أيها الذين آمنوا وصدقوا بالحق، إذا خرجتم من بيوتكم وسرتم في الأرض من أجل الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته فتبينوا

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

2 - سورة النمل الآية، 28.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (620/2).

4 - سورة النساء الآية، 94.

أى فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذكرون، واحذروا أن تضعوا سيوفكم في غير موضعها فإن الأصل في الدماء الحرمه والصيانة وعدم الاعتداء عليها، وقد حرم الله - تعالى - قتل النفس إلا بالحق" (1)

والحاصل فأشار الشيخ أن الجهاد نهاية صورة الدعوة إلى الله ، ينبغي للدعاة أن يجتنبوا في الإعتداء على الآخرين وأن يراعوا أحوال المدعوين في الجهاد ، كما أن رعاية المدعوين في الدعوة إلى الله مهمة للدعاة.

## 2- حث على إرسال الرسل

وقد حث رحمه الله على إرسال الرسل في الدعوة إلى الله عند قوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ" (2)

فقال في تفسيره "والمعنى وجدتم يا معشر المسلمين العاملين بتعاليم الإسلام وآدابه وسنته وشريعته خير أمة أخرجت وأظهرت للناس، من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل، ونشر الإصلاح والنفع في الأرض إن واقع المسلمين المليء بالضعف والهوان، والفسوق والعصيان يدمى قلوب المؤمنين الصادقين، ويحملهم على أن يبلغوا رسالات الله دون أن يخشوا أحدا سواه حتى تكون كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى" (3)

فيستخلص من كلام الشيخ أن على إرسال الرسل في عملية الدعوة حيث بين أن المسلمين واقع بالضعف والهوان والعصيان، إذا ينبغي للدعاة أن يرسلوا من ينوهم في الدعوة إلى الله خارج البلاد أو في الأماكن البعيدة التي توجد فيها المعاصي والمنكرات، لأن مناط الخيرة لهذه الأمة لا يتحقق إلا بقيام عملية الدعوة.

## ثانياً: المسجد

إن المسجد في الإسلام له أهمية كبرى في إصلاح المجتمع الإسلامي ولذلك لا يمكن الإستغناء عنها، والمسجد في الإسلام هو موضع الذي يُتعبد فيه سبحانه وتعالى ولذلك من أول الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم حين جاء المدينة المنورة، بناء المسجد، لأن المسجد له دور كبير في عملية

1 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (704/2)، حديث رقم (1017).

2 - سورة آل عمران الآية، 110.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (478/1).

الدعوة وأخراج الناس من الظلمات إلى النور ، كما قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ". (1)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وظائف المساجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله "فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر والتعليم والخطب، وفيه السياسة، وعقد الأولوية، وتأثير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لِمَا أهمهم من أمر دينهم ودنياهم". (2)

وقال رسول الله عن أهمية المسجد، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها". (3)

وتناول الشيخ أهمية المسجد من حيث الوسيلة الدعوية من جوانب متعددة، ومن شواهد الدالة

على ذلك من خلال تفسيره كما يلي

#### 1- التحذير من خراب المسجد

حذر الشيخ عن خراب المسجد كمنع الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها مستدلاً بقوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ" (4)

فقال في تفسيره "والمعنى لا أحد أظلم ممن حال بين المساجد وبين أن يعبد فيها الله، وعمل في خرابها بالهدم كما فعل الرومان وغيرهم ببيت المقدس أو بتعطيلها عن العبادة كما فعل كفار قريش، فهو مفرط في الظلم بالغ فيه أقصى غاية". (5)

وقال الطبري في تفسيره "وخراب المساجد قد يكون حقيقياً، كتخريب بختنصر والرومان لبيت المقدس حيث قذفوا فيه القاذورات وهدموه ويكون مجازاً كمنع المشركين حين صدوا رسول الله صلى الله

---

1 - سورة التوبة الآية، 18.

2 - ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، النبوات (23/1).

3 - الترمذي، محمد بن عيسى، السنن (200/5)، حديث رقم (2952)

4 - سورة البقرة الآية، 114.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/1).

عليه وسلّم عن المسجد الحرام، وعلى الجملة فتعطيل المساجد عن الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها خراب لها". (1)

## 2- بيان وظيفة المسجد

اكتشفى الشيخ وظيفة المسجد من خلال كلامه أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة ، وذلك عند قوله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" (2)

فقال الشيخ في تفسيره "بين سبحانه أن المساجد التي تقام فيها الصلاة والعبادات، يجب أن تنسب إلى الله - تعالى - وحده، فقال الله تعالى: "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" والمساجد جمع مسجد، وهو المكان المعد لإقامة الصلاة والعبادة فيه واللام في قوله لله، للاستحقاق، أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة لا تكون إلا لله تعالى وحده، ولا يجوز أن تنسب إلى صنم من الأصنام، أو طاغوت من الطواغيت". (3)

فيستفاد منه أن وظيفة المساجد هي الأماكن التي تختص بعبادة الله وحده ولتعليم أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يجوز أن يعبد أحد في المسجد غير الله.

## 3- العمل بموجب أوامر الله ونواهيه دليل عمارة للمسجد

أستدل الشيخ وحيد الدين خان على كون المسجد وسيلة لأوامر الله ونواهيه ، وذلك عند قوله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ". (4)

فقال في تفسيره "بين سبحانه أن المؤمنين الصادقين هم الجديرون بعمارة مساجد الله، فقال "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ"، أى ليس المشركون أهلاً لعمارة مساجد الله وإنما الذين هم أهل لذلك المؤمنون الصادقون الذين آمنوا بالله إيماناً حقاً، وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، وآمنوا بما فرضه الله عليهم من فرائض فأدوها بالكيفية التي أرشدهم إليها نبيهم صلى الله عليه وسلم فهم في صلاتهم خاشعون وللزكاة معطون بسخاء وإخلاص، وهم بجانب

1 - الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان (497/24).

2 - سورة الجن الآية، 18.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (520/3).

4 - سورة التوبة الآية، 18.

ذلك لا يخشون أحدا إلا الله في تبليغ ما كلفوا بتبليغه من أمور الدين ولا يقصرون في العمل بموجب أوامر الله ونواهيه" (1)

### ثالثاً: الخطبة

**الخطبة في اللغة:** "الكلام المنشور المسجع، يقال خطب الخاطب على المنبر، والخطبة إسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب". (2)

وفي تهذيب اللغة "أن الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو أن الخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، والعرب تقول فلان خطب فلانة إذا كان يخطبها". (3)

**الخطبة في الاصطلاح:** "والخطابة هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة". (4)  
تعريف آخر "بأنها فن من فنون الكلام يقصد به التأثير في الجمهور عن طريق السمع والبصر معاً". (5)

مما لا شك أن الخطبة من أهم وسيلة الدعوة التي تؤثر في نفس السامع، ولذلك يجب على الداعية أن يتقن الخطبة بأسلوب جيد حتى يقوم بها في عمليته الدعوة، وقد وجاء في السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما، بأن النبي صلى الله عليه وسلم "صعد على الصفا فجعل ينادي" (6)، وهذا يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبهم على الصفا، فينبغي للداعي أن يتعلم الخطبة جيداً دقيقاً لما لها من التأثير في قلوب المدعوين.

والحاصل أن هي وسيلة جيدة للتبليغ، وتكون عادة لجمع من الناس قد لا يعرفهم الداعي أو يعرف بعضهم فقط، ويشترط للخطبة الناجحة أن يكون لدى الداعي معي أو معانٍ معينة يريد بياها ولفت الأنظار إليها، ومن المستحسن أن يكون موضوع الخطبة مما له علاقة في أحوال الناس. وقد أشار الشيخ إلى الخطبة بجوانب متعددة ومن شواهد الدالة على ذلك في تفسيره كما يلي:

- 1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (567/1).
- 2 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (10/9).
- 3 - الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص 376.
- 4 - القحطاني، سعيد بن علي، فقه الدعوة في صحيح البخاري (185/2).
- 5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (568/1).
- 6 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين (73/1)، حديث رقم (59).

## 1- الأمر بالسعى إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة

أبان الشيخ رحمه الله أهمية الخطبة أمر الشارع الحكيم المسارعة إليها وذلك عند قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ".<sup>(1)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره والمعنى "يا من آمنتم بالله حق الإيمان، إذا نادى المنادى لأجل الصلاة في يوم الجمعة، فامضوا إليها بجد، وإخلاص نية، وحرص على الانتفاع بما تسمعون من خطبة الجمعة، التي هي لون من ألوان ذكر الله تعالى وطاعته".<sup>(2)</sup>

قال القرطبي رحمه الله "يأَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، إذا نادى المؤذن للصلاة في يوم الجمعة، فامضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة، واتركوا البيع، وكذلك الشراء وجميع ما يَشْعَلُكُمْ عنها".<sup>(3)</sup>

## 2- بيانه عتاب الله من إنصرف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة

قد أشار وحيد الدين خان رحمه الله إلى عتاب الله بإنصراف عن خطبة الجمعة إلى التجارة وذلك عند قوله تعالى: "وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْفِصَوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ".<sup>(4)</sup>

فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره "يعاتب تبارك وتعالى على ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة، التي قدمت المدينة يومئذ، فقال: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَواً انْفِصَوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا"، إذا رأى بعض المسلمين تجارة أو شيئاً من هو الدنيا وزينتها تفرقوا إليها، وتركوا أيها النبي قائماً على المنبر تخطب، قل لهم أيها النبي ما عند الله من الثواب والنعيم أنفع لكم من اللهو ومن التجارة".<sup>(5)</sup>

فالخاص ينبغي للداعية أن يستخدم هذه الوسيلة دعوية مؤثرة كما جاء في السنة قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا".<sup>(6)</sup>

1 - سورة الجمعة الآية، 9.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (468/3).

3 - القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن (42/8).

4 - سورة الجمعة الآية، 11.

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (462/3).

6 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (154/6)، حديث رقم (4907).

#### رابعاً: المال وسيلة دعوية

المال لغةً: "ما ملكته من كل شيء، والجمع أموال".<sup>(1)</sup>

المال اصطلاحاً: "كل ما يملكه الفرد، أو تملكه الجماعة من متاع أو عروج تجارة، أو عقار، أو نقود، أو حيوان".<sup>(2)</sup>

أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأثير المدعوين وقد ورد آيات كثيرة التي تحث على الإنفاق في سبيل الله كما جعل الله الوُلفة لقلوبهم من أصناف الذين يجوز دفع الزكاة لهم قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ".<sup>(3)</sup>

وقال الشيخ رحمه الله، المال من حيث وسيلة دعوية بقوله "والمراد بهم الأشخاص الذين يرى الإمام دفع شيء من الزكاة إليهم تأليفاً لقلوبهم، واستمالة لنفوسهم نحو الإسلام، لكف شرهم، أو لرجاء نفعهم، وهم أنواع

منهم قوم من الكفار، كصفوان بن أمية، فقد أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين، وكان صفوان يومئذ كافراً، ثم أسلم وقال والله لقد أعطاني النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبغض الناس إلي، فما زال يعطيني. حتى أسلمت وإنه لأحب الناس إلي، ومنهم قوم كانوا حديثي عهد بالإسلام وكانوا من ذوى الشرف في أقوامهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم، ليثبت إيمانهم، وليدخل معهم في الإسلام أتباعهم".<sup>(4)</sup>

ومن أمثلة ذلك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فقد أعطاهم صلى الله عليه وسلم لمكانتهم في عشيرتهم، ولشرفهم في أقوامهم، وليدخل معهم في الإسلام غيرهم. ومنهم قوم كانوا ضعاف الإيمان، فكان صلى الله عليه وسلم يعطيهم تأليفاً لقلوبهم، وتقوية لإيمانهم. لكي لا يسرى ضعف إيمانهم إلى غيرهم".<sup>(5)</sup>

فالحاصل يبرز من كلام الشيخ أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأليف قلوب أنواع المدعوين المختلفة منهم الكافر، وحديثي عهد بالإسلام يعطيهم ليثبت إيمانهم، وضعيف الإيمان فكان

1 - ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة (345/5).

2 - الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص 474.

3 - سورة التوبة الآية، 60.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (348/1).

5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (248/3).

يعطيهم لتأليف قلوبهم وتقوية إيمانهم، وبهذا يظهر أن المال يعتبر وسيلة قوية لقبول الدعوة الإسلامية، والداعية إلى الله ينبغي الحرص على تأثير المدعوين باستخدام ما توافرت الوسيلة والتي منها وسيلة المال، لأن المدعو ربما يحتاج إلى المال يمكن بذل المال له تأليفاً له

#### خامساً: التعليم وسيلة دعوية

إن التعليم والتعلم من المهمات الإسلام التي أهتم بها الإسلام ودعا إلى حصولها، لأجل هذا رفع الإسلام قيمة العلم والعلماء في كل زمان وعصر عن عامة الناس كما قال الله تبارك وتعالى: "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".<sup>(1)</sup>

والعلم هو الذي يجعل الإنسان أكثر خشية من الله تعالى وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ".<sup>(2)</sup>

والتعليم والتعلم وسيلة من أهم وسائل الدعوة ولعل هذه المكانة الرفيعة للعلم والعلماء من حيث أنه وسيلة لنشر الدين وأحكام الشريعة، لأن المقصود من التعليم والتعلم هو التبليغ ونشر الدين كما قال الله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ".<sup>(3)</sup>

وقد تناول الشيخ وسيلة التعليم والتعلم بجوانب متعددة ومن شواهد الدالة على ذلك في تفسيره.

#### 1- أثر التعليم في إزالة الشبهات للمدعوين

فأوضح الشيخ رحمه الله أن التعليم والتعلم والإرشاد له أهمية كبرى في عملية الدعوة في إزالة الشبهات للمدعوين وذلك عند قوله تعالى: "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ".<sup>(4)</sup>

1 - سورة المجادلة الآية، 11.

2 - سورة فاطر الآية، 28.

3 - سورة التوبة الآية، 122.

4 - سورة التوبة الآية، 6.



فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره، يلحق بالمستجير الطالب لسماع كلام الله من كان طالبا لسماع الأدلة على كون الإسلام حقا، ومن كان طالبا للجواب على الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام، لأن هؤلاء وأمثاهم يطرقون باب الفهم والمعرفة ويبحثون عن الحق فعليا أن نحميهم، وأن نبذل أقصى الجهود في تعليمهم وإرشادهم وإزالة الشبهات عنهم، لعل الله أن يشرح صدورهم للإسلام بسبب هذا التعليم والإرشاد. (1)

فأشار الشيخ رحمه الله يمكن إزالة شبهاتهم بسبب تعليمهم وإرشادهم، ولذلك ينبغي للدعاة أن يقوم بتعليم المدعويين حتى يشرح صدورهم لقبول الحق.

## 2- الإنسان لا يستغنى عن التعلم

تجلى الشيخ أهمية التعلم من حيث كل أنسان لا يستغنى عن التعلم وذلك عند قوله تعالى: "وَأَنَّا هُ اللَّهُ الْمُلْكُ وَالْحِكْمَةُ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ". (2)

فقال الشيخ في تفسيره "وفي قوله تعالى "وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ" بعد الإخبار بأنه سبحانه آتى داود الحكمة، إشعار بأن الإنسان لا يستغنى عن التعلم سواء أكان نبيا أم لم يكن، لأن داود عليه السلام مع حصوله على النبوة لم يستغن عن تعليم الله إياه، (3) وقد أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يلتمس المزيد من العلم فقال: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا". (4)

والحاصل أي الإنسان لا يستغنى عن التعلم من حيث أنه بشر ، فالحاصل أن الداعي أحوج بهذا التعليم لأن التعليم والتعلم من وسيلة دعوية يساعده في تبليغ دعوته الإسلامية.

## 3- وجوب طلب العلم وتعليم الناس إياه

أشار الشيخ أن طلب العلم والتفقه في الدين وتعليم الناس إياه واجب على كل واحد وذلك عند قوله تعالى: "فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ". (5)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/366).

2 - سورة البقرة الآية، 151.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/143).

4 - سورة طه الآية، 114.

5 - سورة التوبة الآية، 122.

فقال في تفسيره "أى ليتعلموا أحكامه من رسولهم صلى الله عليه وسلم «ولينذروا قومهم» أى وليعلموهم ويخبروهم بما أمروا به أو نھوا عنه (إذا رجعوا إليهم) من الغزو (لعلهم يحذرون) أى لعل هؤلاء الراجعين إليهم من الغزو يحذرون ما نھوا عنه هذا، ومن الأحكام التي أخذها العلماء من هذه الآية وجوب طلب العلم، والتفقه في دين الله وتعليم الناس إياه". (1)

مما يستخلص أن جاء في "التذكير القويم" وتشير الآية الكريمة إلى أن غاية طلب العلم هو التفقه في الدين، وفهم أسرارهما فهما تصلح به نفس العالم حتى يكون ربانيا وقرانيا، وأن أثر ذلك في الخارج هو الدعوة إلى الله وإنذار قومك إذا رجعت إليهم، فتعلمهم، وتتقّفهم، وتهديهم، وتريّهم على حب الخير، وعلى حب العمل والجد، وأن الله يحب المؤمن القوى في نفسه وعقله وخلقه وعلمه وبدنه، وهذه هي مهمة الرسل الكرام". (2)

#### 4- نفى المساواة بين العالم والجاهل

بين الشيخ رحمه الله نفى المساواة بين العالم والجاهل لأن العالم يعمل بمقتضى علمه والجاهل يعمل بمقتضى جهله وذلك عند قوله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ". (3)

فقال الشيخ في تفسيره "نفى سبحانه أيضا المساواة بين العالم والجاهل فقال "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ"، أى قل أيها الرسول الكريم هؤلاء المشركين الذين جعلوا الله أندادا إنه لا يستوي عند الله تعالى المشرك والمؤمن، ولا يستوي عنده أيضا الذين يعلمون الحق، ويعملون بمقتضى علمهم، والذين لا يعلمونه ويعملون بمقتضى جهلهم وضلالهم، ويعرضون عن كل من يدعوهم إلى الحق وإلى الصراط المستقيم". (4)

أشار الشيخ نفى المساواة بين العالم والجاهل، ينبغي للدعاة إلى الله أن يتحلى نفسه بالعلم لأن الدعوة إلى الله يحتاج العلم وبدونه يضل.

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (369/1).

2 - المرجع السابق، (376/1).

3 - سورة الزمر الآية، 9.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (186/3).

## سادساً: القلم والكتابة وسيلة دعوية

إن مسئولية القلم والكتابة عظيمة ولو علم الناس والدعاة والكتّاب ماذا يعامل معهم في يوم القيامة لما حملوا القلم وما كتبوا شيئاً لصعوبة اللقاء في ذلك اليوم، وعن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم "يؤتى بصاحب القلم يوم القيامة في تابوت من نار يقفل عليه بأقفال من نار فينظر قلمه فيما أجراه، فإن كان أجراه في طاعة الله ورضوانه، فُكِّ عنه التابوت، وإن كان أجراه في معصية الله هوى في التابوت سبعين خريفاً".<sup>(1)</sup>

ومن واجب علينا أن نتساءل كم واحداً من الكتّاب والدعاة وأهل القلم يكتبون ما يريد،؟ وكم من الكتّاب يراعي حدود الله والضوابط التي جعلها في كتابة الكلمة ونشرها ؟ وكم منهم يراعي حقوق الناس ويحافظ كرامة الإنسان بكتاباتهم ؟ وكم منهم يجتهد إلى نشر مفاهيم الخير والعمل الصالح؟ فالقلم سلاح ذو حدين، ويمكن أن نستخدم لصالح الخير مثل الدعوة إلى الله أو لصالح الشر، ولذلك كما أن القرآن رغب أن نحترم القلم وأهله كما قال الله سبحانه وتعالى في تعظيم القلم "ن، وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ".<sup>(2)</sup> فأهتم الشيخ أهمية القلم لأن الله- سبحانه وتعالى- علم الإنسان بالقلم وأن يضبط به العلوم والمعارف وأن يخاطب به مع الذين بينه وبينهم مسافات بعيدة، وكذلك بين شرم القلم وعظمه، لأن به كتبت الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة، وبه يحصل التعارف بين الناس ومن شواهد الدالة في تفسيره كما يلي

### 1-أهمية القلم والكتابة

وقد تناول الشيخ رحمه الله أهمية القلم والكتابة من حيث وسيلة دعوية ، وذلك عند قوله تعالى:

"الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".<sup>(3)</sup>

فقال الشيخ في تفسيره قوله تعالى: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" أى: علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بها، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار

1 - ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر (7/3).

2 - سورة القلم الآية، 1-2.

3 - سورة العلق الآية، 4-5.

الماضين وأحوالهم، وأن يتخاطب بها مع الذين بينه وبينهم المسافات الطويلة، ومفعولا (عَلَّمَ) محذوفان، دل عليهما قوله بِالْقَلَمِ أى علم ناسا الكتابة بالقلم وتخصيص هذه الصفة بالذكر، للإيماء إلى إزالة ما قد يخطر بباله صلى الله عليه وسلم من تعذر القراءة بالنسبة له، لجهله بالكتابة، فكأنه تعالى يقول له إن من علم غيرك القراءة والكتابة بالقلم، قادر على تعليمك القراءة وأنت لا تعرف الكتابة، ليكون ذلك من معجزاتك الدالة على صدقك، وكفاك بالعلم في الأمي معجزة (عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) أى علم الإنسان بالقلم وبدونه ما لم يكن يعلمه من الأمور على اختلافها، والمراد بالإنسان في هذه الآيات جنسه. (1)

ومن كلام الشيخ إشارة واضحة لأهمية القلم وأهمية دوره في بناء المجتمع الإسلامي، فالقلم وسيلة للدعوة إلى الله بين أبناء البشر، كما أن الكاتب ينشر أحكام الشريعة إلى الشخص الآخر عن طريق الكتابة بالقلم، فرمما كان الكاتب في مكان والقارئ في مكان آخر.

## 2- شرف القلم والكتابة

أشار الشيخ رحمه الله إلى شرف القلم وعظمه لأنه وسيلة دعوية، وبه يحصل التعارف بين الناس وذلك عند قوله تعالى: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ \* مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ". (2)

فقال الشيخ رحمه الله في تفسيره: والواو في قوله وَالْقَلَمِ للقسم، والمراد بالقلم جنسه، فهو يشمل كل قلم يكتب به و (ما) في قوله وَمَا يَسْطُرُونَ موصولة أو مصدرية وَيَسْطُرُونَ مضارع سطر من باب نصر يقال سطر الكتاب سطرا، إذا كتبه والسطر الصف من الشجر وغيره، وأصله من السطر بمعنى القطع، لأن صفوف الكتابة تبدو وكأنها قطع متراصة، وجواب القسم قوله ما أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ أى وحق القلم الذي يكتب به الكاتبون من مخلوقاتنا المتعددة، إنك أيها الرسول الكريم لمبرأ مما اتهمك به أعداؤك من الجنون، وكيف تكون مجنونا وقد أنعم الله تعالى عليك بالنبوة والحكمة، وأقسم سبحانه بالقلم، لعظيم شرفه، وكثرة منافعه، فبه كتبت الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة.. وبه يحصل التعارف بين الناس. (3)

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/593).

2 - سورة القلم الآية، 1-3.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/494).

## الباب الثالث

المنهج الدعوي المستنبط من الدراسة الدعوية في  
التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

### ! الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

### ! الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة والوسائل والأساليب الدعوية  
المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

## الفصل الأول

المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،



المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من التذكير القويم في  
تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

### المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

بعد عرفنا تعريف الداعي إلى الله بحيث "الداعي الحق هو الذي يدعو إلى دعوة الله على بصيرة، ويقين، وبرهان، عقلي، وشرعي" وحسب هذا التعريف كل فرد من الأمة الإسلامية يدخل في زمرة الدعاة، وينبغي لكل مسلم أن يدعو إلى الله سبحانه وتعالى على بصيرة وبرهان عقلي وشرعي، كما قال الله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>(1)</sup> والداعي الأول إلى الله تعالى هو رسولنا الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم-، قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا"<sup>(2)</sup>، ويكرر القرآن الكريم الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم - يأمره بالدعوة إلى الله، والتمسك به، وعدم الابتعاد عنه، كما قال الله تعالى: "وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"<sup>(3)</sup>، وبعد التفاصيل حول الداعي في الباب الأول يبرز لنا المنهج الدعوي المتعلق بالداعي إلى الله المستنبط من خلال التفسير التذكير القويم في تفسير القرآن على النحو التالي:

### المطلب الأول: صفات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم

إن الداعي إلى الله يحتاج إلى العديد من الصفات، في أداء مهمته ووظيفته التي هي في الأصل وظيفة رسل الله، هذه الصفات تساعد في القيام بعمله الدعوي منها:

1- الإتيان بصفة الإخلاص عند القيام بعمله الدعوي، فإن المواظبة على الأعمال الصالحة مع الإخلاص فيها، تؤدي إلى السعادة التي ليس بعدها سعادة، أن الله أمر بالإجتنا عن رياء أو تفاخر، أو غير ذلك مما يتنافى مع إخلاص الخضوع لله-تعالى-وحده، وهذا دليل على وجوب النية، كما قال الله تعالى: "فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ"<sup>(4)</sup>

1 - سورة يوسف الآية، 108.

2 - سورة الأحزاب الآية، 45.

3 - سورة القصص الآية، 87.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2/640).

وجاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" (1)، وإن الأعمال بالنيات، وإذا صاحب الرياء الأعمال أبطلها ومحق بركتها وقال الله تعالى: "فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا" (2)، وأما الصفوان الذي عليه تراب، فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدًا، فكذلك هذا الذي ينفق ماله رياء الناس، ذهب الرياء بنفقته، كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيًا، فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم "لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ تُفْسِدُهُ، فَآفَةُ الْعِبَادَةِ الرِّيَاءُ". (3)

2- الصبر من أهم الصفات التي يجب أن يتحلى الداعي بها، ويحث القرآن الكريم الدعاة على الصبر كما قال الله تعالى: "وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ". (4)

وكما جاء في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم "ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر" (5)، أن الصبر هو سبب الفلاح والنجاح في الدعوة إلى الله، والداعي الصابر يفوز في دعوته كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". (6)

3- ينبغى على الداعية إلى الله تعالى أن يلتزم اللين والرفق في دعوته، ويحث القرآن الكريم على إختيار اللين في الدعوة إلى الله كما قال الله تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (7)، إن صفة اللين تساعد في علاج آفة الكبر والفظافة عند المدعو، فإن الكلام السهل اللطيف من شأنه أن يكسر حدة الغضب، وأن يوقظ القلب للتذكر، وأن يحمله على الخشية من سوء عاقبة الكفر والطغيان، (8) ولذلك يحث النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً على اللين والرفق.

1 - البخاري: محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (60/8) رقم الحديث (7663).

2 - سورة البقرة الآية، 264.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (152/1).

4 - سورة النحل الآية، 126.

5 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (342/16).

6 - سورة آل عمران الآية، 200.

7 - سورة طه الآية، 44.

8 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (428/2).



4- التواضع من أهم صفات الداعي، لأن الإنسان خلق من الأرض وإليها يعود، ومن كان كذلك كان جديراً به أن يتواضع لا أن يتكبر، والداعي المتواضع يكون قريب في قلب المدعويين، ولذلك أمر الله - سبحانه وتعالى - بالتواضع في مشيت الأرض كما قال الله تعالى: "وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" (1) كما دل عليه الحديث قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ". (2)

5- يجب على الداعي أن يتصف نفسه بالزهد، وليس معنى الزهد أن نترك الدنيا ونبتعد عنه، بل أن محبة المال والبنين فطرة الإنسانية منذ خلق الله الإنسان، لأن هذه الأشياء ليست خسيصة في ذاتها، ولا يقصد الإسلام إلى التنفير منها، وإنما الإسلام يريد الاعتدال في طلبها بحيث وجوها المشروعة، وأن يضعوها في مواضعها المشروعة، وأن لا يجعلوها غاية مقصدهم في الدنيا، كما قال الله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (3)، وكما دل الحديث على الزهد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدُ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ". (4)

### المطلب الثاني: واجبات الداعي المستنبط من التذكير القويم

وعلى ضوء ما سبق في الباب الأول يُستنبط المنهج الدعوي المتعلق بواجبات الداعي، في التفسير

التذكير القويم للقرآن الكريم على النحو التالي:

#### النقطة الأولى: الواجب على الداعية تجاه نفسه

أولاً: الإعداد العلمي: ينبغي للداعية أن يكون سعة العلم وكمال التجربة ما يقود أمتة إلى صالح الأمور والدعوة إلى الله، كما بين سبحانه وتعالى أهمية العلم: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" (5)، وقد دل الحديث على أهمية العلم، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَطَّ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا". (6)

1 - سورة لقمان الآية، 19.

2 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (4/2060)، حديث رقم (3674).

3 - سورة الكهف الآية، 46.

4 - حنبل، أحمد، المسند (38/474)، حديث رقم (489).

5 - سورة الزمر الآية، 9.

6 - ابن خزيمة، أبوبكر محمد، صحيح ابن خزيمة (4/138)، حديث رقم (2532).

ثانياً: الإعداد الإيماني التربوي: يجب على الداعية في مجال الإعداد النفسي والتربوي أن يربي نفسه على العمل مما يدعو الناس إليه، كي لا يفتر الناس عن الإستجابة له بسبب مخالفة علمه وعمله، كما قال الله تعالى: "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (1)، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتعوذ عن العلم الذي لا ينفع، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "سَلُوا اللَّهَ عِلْماً نَافِعاً، وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ". (2)

### النقطة الثانية: الواجب على الداعية تجاه المدعو

#### أولاً: مشاعرة الداعية تجاه المدعو

ينبغي للداعية أن يكون الداعية شديد الحرص على هداية المدعو، ويرغبهم إلى التوبة، أن باب التوبة مفتوح إنه سبحانه لا يغلق في وجه عبده الضعيف المخطئ باب التوبة، كما قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ" (3)، وقال الله تعالى: "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً" (4)، وقد دل الحديث على ترغيب التوبة عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها". (5)

#### ثانياً: مراعاة فهم المدعو

المدعوون هم العناصر الأساسي من عناصر الدعوة إلى الله، لأن الدعوة شرعت لأجلهم، وأرسلت الرسل والأنبياء لدعوتهم، لذا يجب الإهتمام بهم، ودراسة حالاتهم، والدعوة بما يناسب أحوالهم، حسب شريعة الإسلام، ولذلك ينبغي لداعية أن يراعى في دعوتهم أحوال الناس، وطباعتهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافتهم، فهذا يساعد الكثير للداعية عند ممارسة الدعوة مع المدعو كما قال الله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" (6)، ودل عليه الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ

1 - سورة الصف الآية، 2-3.

2 - الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین (170/1)، حديث رقم (214).

3 - سورة ال عمران الآية، 135.

4 - سورة النساء الآية، 17.

5 - المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير (287/3).

6 - سورة النحل الآية، 125.

جَبَلٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَأَحْسَنُ أَدَبَهُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ". (1)

وقال الشيخ رحمه الله خلال نقل حديث أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال يا رسول الله هلكت. قال ما لك؟ قال وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل تجد رقبة تعتقها؟ قال لا، قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين، قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا. قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينما نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر -والعرق المكتل- قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذها، فتصدق به فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها -يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك". (2)

#### ثالثاً: مراعاة حقوق المدعو

إثبات حق المدعو ومن حقوقه دوام التذكير المدعو وينبغي للدعاة أن يقوم بدعوة إلى الله بدون إبطاء أو يأس نظرة إلى العصاة، لأن الهدي والضلال ليس في يده، وفي يده النصيحة والتبليغ والبيان والتذكير بدوام فقط، كما قال الله تعالى: "فَذَكِّرْ إِنَّ نَعَفَتِ الذِّكْرَى" (3)، وقال سبحانه وتعالى: "يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ". (4)

#### رابعاً: مراعاة طريقة عرض الدعوة

ومن الواجب الداعية مراعات عرض الخطاب الدعوي على سبيل التدرج، ويجتنب عن بيان الأمور دفعة واحدة، خاصة في الأمور التي تصعب على المدعو، كما أن حرمة الخمر مرت بثلاثة المراحل التدريجية كما قال الله تعالى: "يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ

1 - ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (53/8).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (248/2).

3 - سورة الأعلى الآية، 9.

4 - سورة المائدة الآية 67.

مِنْ نَفْعِهِمَا"<sup>(1)</sup>، وهكذا من الواجب على الداعية تجاه عرض الدعوة، التلطف في الخطاب يجذب قلوبهم إلى سماعه، وليحملهم على تلقي أوامره بحسن الطاعة.<sup>(2)</sup>

### النقطة الثالثة: الواجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة

مما يجب على الداعية تجاه أخوانه الدعاة، الرجوع إلى العلماء منهم والإحترام والتوقير لهم، ويشاوروا معهم قبل أن يقولوا قولاً أو يفعلوا فعلاً يتعلق بأمر دين، وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"<sup>(3)</sup>

كذلك مما يجب على الدعاة تجاه أخوانه الدعاة، أن يتعاونوا فيما بينهم في العملية الدعوي، ويكون هذا التعاون بين الدعاة في العمل الصالح والتواصي بالحق، والصبر على الطاعة الله تعالى وعلى البلاء.<sup>(4)</sup>

وكذلك مما يجب على الداعية تجاه إخوانه الدعاة حسن الظن بهم، والتوجيه ما يصدر منهم على أحسن المحامل، تحقيقاً للتوجيه الرباني حتى يكون المحبة فيما بينهم، "إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ".<sup>(5)</sup>

### المطلب الثالث: صعوبات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم

إن الداعي إلى الله يواجه كثير من الصعوبات في أداء مهمته ووظيفته التي هي في الأصل وظيفة رسل الله، منها:

1- ومن صعوبات الداعي المخالفة فيما بينهم، وينبغي للدعاة أن يجتنب من المخالفة، وأن يتعاونوا فيما بينهم، وأن يتساعدوا، ويتعاونوا، ويشاوروا فيما بينهم، وينطلقوا انطلاقاً واحداً، لأن كل واحد منهم يدعون إلى الخير والطاعات، حتى يهتدي بعضهم بعضاً فيما يخطئ فيه الآخر في الدعوة إلى الله كما قال الله تعالى: "وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ"<sup>(6)</sup>،

1 - سورة البقرة الآية، 219.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/148).

3 - سورة الحجرات الآية، 1.

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (3/355).

5 - سورة النور الآية، 15.

6 - سورة القصص الآية، 34.

ويدل الحديث على التعاون، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم".<sup>(1)</sup>

2- ومن صعوبات الدعاة الافتتان بالجاه والشهرة، لأن من طبيعة النفس البشرية الرغبة إلى الشهرة والجاه، ويجب أن يكون له عدد كثير من الناس لسماع كلامه، أو المادحين له حتى يكون رجلاً مشهوراً، ويكون له مكانة في المجتمع، فهذه الطبيعة تحتاج إلى توجيه وهداية، لأن معيار النجاح في الدعوة إلى الله هو الإخلاص واتباع السنة النبوية، وقد نهى الله الدعاة عن التحاسد وعن التمني ما فضل الله بعض الدعاة على غيرهم من حيث الاحترام والشهرة وكثرة الأتباع، كما قال الله تعالى: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا"<sup>(2)</sup>، وقد نهى الرسول عن الحسد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً".<sup>(3)</sup>

3- ومن صعوبات الدعاة اتصافهم بالاتهامات الباطلة في هذا العصر، لأن أعداء الإسلام يصفون الإسلام وأهله بعدم التعايش والعنف، ويصفون المسلمين بالإرهاب، مع أن الإسلام من سمته التعايش والأمن والسلامة، فينبغي للدعاة أن يقوم ببيان أوصاف الحميدة للإسلام، كمثل المشركين وأشراف قريش، مخاطبتهم لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأسلوب الدال على التهكم والاستخفاف، حيث قالوا "يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنه لجنون" ووصفهم له بالجنون، وهو صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً، وأفضلهم فكراً، كما قال الله تعالى: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ".<sup>(4)</sup>

4- من صعوبات الدعاة الكذب من قبل أهل الملة أى الإشراف، والملة هم أشراف القوم وقادتهم ورؤسائهم وساداتهم" وقال الله تعالى: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"<sup>(5)</sup> يعنى قال الأشراف من قوم نوح إنا لنراك بأمرنا لنا بعبادة الله وحده وترك آلهتنا في انحراف بين عن طريق الحق والرشاد ، هكذا الملة عموماً في كل عصر يقومون ضد الدعوة إلى الله.<sup>(6)</sup>

1 - عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح لسنن والمسانيد (8/10)

2 - سورة النساء الآية، 54.

3 - مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم (4/2198)، رقم الحديث (765).

4 - سورة الحجر الآية، 6.

5 - سورة الأعراف الآية، 60.

6 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/475).

وقال الشعراوي "وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ" والذين يؤذون رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هم السادة، وهم أصحاب النفوذ الذين يخافون ان يذهب منهج هذا النبي بنفوذهم؛ وثرؤاتهم؛ وما أخذوه ظلماً من الضعفاء والضعفاء كما نعلم هم أول من دخل إلى دين الإسلام؛ لأنهم أحسوا أن هذا الدين يحميهم من بطش الأغنياء واستغلالهم وبنفوذهم" (1).

5- ومن مشاكل الدعاة كثرة الثروة وفتنتها، لأنها من أكبر الفتن التي أبتلى بها المسلمون في كل عصر ولكن الصالحاء من الناس تكون الدنيا والأموال في أيديهم، وليست في قلوبهم بل إن قلوبهم قد شغلت بالآخرة والعمل الصالح لها، فالواجب على الدعاة أن يبتعد نفسه عن كثرة حرص المال، ويرشد الناس من خطر فتنة المال بأن يكسب المال من وجوهه الحلال، وإنفاقه في وجوهه المشروعة، وقال الله تعالى: "وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ" (2)، وجاء في الحديث عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان، ولن يملأ فاه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب" (3).

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/466).

2 - سورة الأنفال الآية، 28.

3 - النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح المسلم بن الحجاج (16/360).

## المبحث الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

المطلب الأول: أصناف المدعويين المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

وعلى ضوء ما سبق في الباب الأول يُستنبط المنهج الدعوي المتعلق بأصناف المدعويين في التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم، يتحدث الشيخ وحيد الدين خان عن الأصناف المدعويين باعتبارين كما يلي:

الأعتبار الأول: باعتبار إستجابتهم.

الإعتبار الثاني: باعتبار أديانهم.

الإعتبار الأول: باعتبار إستجابتهم .

يقسم الشيخ أصناف المدعويين باعتبار استجابتهم إلى ثلاثة أقسام: الأول: طالب الحق الذي المستعد للقبول، الثاني: المذعن الذي لا استعداد له، الثالث: الجاحد المعاند وقد أبان الشيخ هذا عند قوله تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"<sup>(1)</sup>

الإعتبار الثاني: باعتبار أديانهم

وقد تحدث الشيخ عن أصناف المدعويين باعتبار أديانهم فجعل عددهم ثلاثة، وهم (المؤمنون، والكفار، والمنافقين" وفي موضع آخر جعل عددهم ستة أصناف مع المؤمنين وهم "المؤمنون، واليهود، والنصارى، والصابئين، والمجوس، والمشركين."<sup>(2)</sup>

أولاً: المدعو المسلم

فالمسلمون بصفة عامة على إلزامهم بالشرعة ينقسمون إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: الظالم لنفسه القسم الثاني: المقتصد، القسم الثالث: السابق بالخيرات، وقد بين الشيخ هذا عند قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ".<sup>(3)</sup>

1 - سورة النحل الآية، 125.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (245/2).

3 - سورة فاطر الآية، 32.

## 1- طريقة دعوة المدعو المسلم الظالم لنفسه

ينبغي للدعاة أن يقوم بأسلوب الترغيب والوعظ إلى الأعمال الصالحة، والترهيب عن الأعمال السوء، لدعوة المدعو المسلم الظالم لنفسه، ومن عمل عملاً قبيحاً سيكون لهم سوء العاقبة في الآخرة، ومن يعمل صالحاً يكون لهم من خير جزيل يعود عليهم في دنياهم وآخرتهم وقال الله تعالى: "إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"<sup>(1)</sup>، وقال تعالى في مقام آخر: "وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ".<sup>(2)</sup>

## 2- طريقة دعوة المدعو المسلم المقتصد لنفسه

ينبغي للدعاة أن يربي المدعو المسلم المقتصد لنفسه بالترقى في الأعمال الخير مع إخلاص النية، فمثاله بذل المال عن طيب خاطره حالة كونه محبا له راغبا فيه لأن الإعطاء والبذل في هذه الحالة يدل على قوة الإيمان، وصفاء الوجدان وقال الله تعالى: "وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ"<sup>(3)</sup>، وقال في مقام آخر: "مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".<sup>(4)</sup>

## 3- طريقة دعوة المدعو المسلم السابق بالخيرات

ومن منهج دعوة المدعو المسلم السابق بالخيرات، بإبراز القدوة والحث على الاقتداء بها كما أبرز قدوة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين وجوب الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وهذا عند قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"<sup>(5)</sup>

1 - سورة الأنعام الآية، 165.

2 - سورة التوبة الآية، 72.

3 - سورة البقرة الآية، 177.

4 - سورة البقرة الآية، 261.

5 - سورة الأحزاب الآية، 21.



## ثانياً: المدعو المنافق

### 1- طريقة دعوة المدعو المنافق في التفسير التذكير القويم

أبان الشيخ طريقة دعوة مدعو المنافق وذلك بذكر أوصاف المنافقين بضعف العقل والشعور لأن هؤلاء المنافقين لم يخادعوا الله لعلمه بما يسرون، ولم يخادعوا المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداع المنافقين، وإنما يخدعون أنفسهم لأن ضرر المخادعة عائد عليهم، ولكنهم لا يشعرون، عند قوله: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ".<sup>(1)</sup>

إن الأمثال لها دور كبيرة في التربية والتأثير على المدعويين، كما للأمثال دور في تصوير المعقولات بصورت المحسوسات، ومن طريقة دعوة المدعو المنافق بذكر خسارتهم بمثل، وذلك بذهاب نورهم وتركهم في الظلمات يعنى قصة هؤلاء المنافقين كقصة من استوقدوا نارا لتضيء لهم وينتفعوا بها، فأضأت ما حولهم قليلا، ثم طفت وصاروا إلى ظلمة شديدة مطبقة.<sup>(2)</sup>

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "مثل المنافق، كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة".<sup>(3)</sup>

## ثالثاً: المدعو المشرك

### 1- طريقة دعوة المدعو المشرك في التفسير التذكير القويم

ومن طريقة دعوة المدعو المشرك بيان ضرب المثل للموحد والمشرك، أن الأمثال لها تأثير على المدعو بإقناع فطرته أن المشرك كعبد الذي يملكه أرباب متعدده كل منهم يأمر العبد بأمر مختلف مما يسبب حيرة، المقصود بهذين المثلين بيان ما عليه العبد المشرك من ضلال وتحير وتمزق، وما عليه العبد المؤمن من هداية واستقرار واطمئنان، كما قال الله تعالى: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ".<sup>(4)</sup>

1 - سورة البقرة الآية، 9.

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (87/1).

3 - المرجع السابق، (127/1).

4 - سورة الزمر الآية، 29.

ومن أساليب الدعوة المدعو المشرك، بيان ضعف عبدة الاصنام بضرب المثل، حيث بين حال هؤلاء المشركين اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها كحال العنكبوت اتخذها بيتاً لا ينفعها لا في الحر ولا في القر، ولا يدفع عنها شيئاً من الأذى لأجل ضعفها فالمقصود من المثل تجهيل المشركين.<sup>(1)</sup>

وقال ابن عباس رضي الله عنه: "مثل المشرك الذي عبد مع الله إلهاً آخر غيره، كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر".<sup>(2)</sup>

#### رابعاً: أحوال المدعو الكتابي

##### 1- طريقة دعوة المدعو الكتابي في التفسير التذكير القويم

ومن طريقة دعوة المدعو الكتابي إثبات وحدانية الله وإبطال ألوهية عيسى بدليل حسي لتصحيح عقيدة المدعو الكتابي في عيسى عليه السلام بإستخدام الدليل الحسي المشاهد، حيث نبه إلى حاجته الطعام بقوله: أي أن عيسى وأمه مريم عبدان من عباد الله كانا يأكلان الطعام، ويشربان الشراب ويتصرفان كما يتصرف سائر البشر فكيف ساغ لكم يا معشر النصارى أن تصفوها بأتهما إلهين مع أن طبيعتهما الظاهرة أمامكم تتنافى تنافياً تاماً مع صفات الألوهية، كما قال الله تعالى: "مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ".<sup>(3)</sup>

ومن طريقة دعوة المدعو الكتابي إثبات التوحيد وإبطال التشليث بقول عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، فهو ربي الذي خلقتني وتعهدي بالتربية والرعاية، وهو ربكم أيضاً، وقال الله تعالى: "وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ".<sup>(4)</sup>

##### المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بمراعات أحوال المدعو، المستنبط من التفسير التذكير القويم

1- واستدل الشيخ على مراعات أحوال المدعوين بتنوع الأدلة نظراً لإختلاف عقول الناس وأحوالهم، ربما التزام بدليل واحد في إقامة الحجة على الخصم يفرض إلى السأمة والملل وذلك عند قوله تعالى: "اللَّهُ الَّذِي

1 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (231/1).

2 - حميد، صلح بن عبد الله، وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (509/3).

3 - سورة المائدة الآية، 75.

4 - سورة المائدة الآية، 72.

رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِعِزِّ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ". (1)

2-ومن مراعات أحوال المدعوين التكرار في التوجيه والإرشاد، لأن الناس عقولهم وطبائعهم تختلف بعضهم يفهمون من أول وحلة وبعضهم يحتاجون إلى كلام مكرر، وإليه أشار الشيخ بقوله وكرر سبحانه- الفعل كفى لإلقاء الطمأنينة في قلوب المؤمنين، لأن التكرار في مثل هذا المقام يكون أكثر تأثيراً في القلب، وأشدّ مبالغة فيما سيق الكلام من أجله، وذلك عند قوله تعالى: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا" (2)

3-ومن مراعات أحوال المدعوين التهميد في الأمور الشاقة رعاية لأحوال المدعوين كما أن الله تعالى ذكر اسم الرب، وإضافته إلى المخاطبين، تقوية لداعية إقبالهم على عبادته، فإن الإنسان إذا اتجه بفكره إلى معنى كون الله مالكا له، أو مرييا له وتذكر ما يحفه به من رفق، وما يوجد به عليه من إنعام، لم يلبث أن يخصه بأقصى ما يستطيع من الخضوع والخشوع والإجلال وهذا عند قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (3)

**المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بواجبات المدعوين تجاه الداعي والدعوة، المستنبط من**

**التفسير التذكير القويم**

**أولاً: واجبات المدعو تجاه الدعوة**

ومن واجبات المدعو تجاه الدعوة أن يستجيب لنداء الداعي لأنه يدعى إلى الخير والحق وأشار الشيخ إليه بقوله أن من صفات المؤمنين الصادقين، أنهم إذا ما دعوا إلى حكم شريعة الله تعالى التي أوحاها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا عند ما يدعون لذلك سمعنا وأطعنا، بدون تردد أو تباطؤ، وهذا عند قوله تعالى: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ". (4)

1 - سورة الرعد الآية، 2.

2 - سورة النساء الآية، 45.

3 - سورة البقرة الآية، 21.

4 - سورة النور الآية، 51.

إثبات واجبات المدعو أن يقوم بالتطبيق بعد سماع الحق والقناعة به ،عليه أن يطبق ما هو المطلوب منه ،لأن الإيمان يطلب العمل ،حتى لا يكون في إسلامه شوب نفاق،يعنى يجب على الإنسان أن يأتي من الأعمال ما فيه الخير والنفع، يجب عليه أيضا أن يدعو غيره إلى الدين الله وقال الله تعالى: "وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ". (1)

ومن واجبات المدعو الإستفسار والرجوع إلى أهل العلم عن كل ما لا يفهم، وينبغي أن يقوم بسؤال عند الداعي حول الأحكام التي تشكل عليه،سواء هذا الإشكال يتعلق بجانب العقدي أو بجانب الإخلاق أو العبادات، وقال الله تعالى: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ". (2)

كما يدل الحديث على حسن السؤال عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم". (3)

### ثانياً: واجبات المدعو تجاه الداعية

ومن واجبات المدعو تجاه الدعو أن يلتزم الجلوس مع الداعية،وينبغي للمدعو أن يجلس مع الداعية وأن يصبر معه حتى يسمع لأنه يرشده إلى الخير والحق إلى صراط المستقيم، وقال الله تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ". (4)

ومن واجباته أن يلتزم الأدب مع الداعية، ويجلس في مجلسه، ويستفيد منه ولا يخاصم معه، وهذه آداب أدب الله- تعالى- بها عباده المؤمنين، فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام. (5)

### المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بحقوق المدعو، المستنبط من التذكير القويم

المدعوون إلى الله هم الناس جميعا ، فينبغي للداعية إلى الله أن يتوجه في دعوته للناس جميعا، ويدعوهم إلى الله من غير إستثناء لأحد منهم، للمدعو حقوق كثيرة بعض منها المستنبط من التفسير التذكير القويم كما يلي

- 1 - سورة العصر .
- 2 - سورة النحل الآية، 43.
- 3 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (104/8)، حديث رقم (6126).
- 4 - سورة الكهف الآية، 28.
- 5 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (339/2).

ومن حقوق المدعو أن لا يستهين المدعو، وينبغي للداعية أن لا يستصغر شأن المدعو، لأن من حق المدعو أن يدعى بكل إحترام والتوقير والمحبة، ولا يشدد عليهم بل كن لنا رفيقا معهم، القائد الحكيم لا يكثر من لوم جنده على أخطائهم الماضية، لأن كثرة اللوم والتعنيف قد تولد اليأس، وقال الله تعالى: "فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ"<sup>(1)</sup>، ومن حقوق المدعو الحرص على هدايته، وينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يكون ناصحا للمدعو ويحرص على هدايته حتى يقبل دعوة الإسلام، والرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على هداية المؤمنين حتى لا يخرج أحد عن اتباعه فيهلك وقال الله تعالى: "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ".<sup>(2)</sup>

---

1 - سورة آل عمران الآية، 159.

2 - سورة التوبة الآية، 128.

## الفصل الثاني

المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة، والوسائل، والأساليب الدعوية المستنبط  
من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير  
القويم في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم  
في تفسير القرآن الحكيم،

## المبحث الأول

**المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**  
بعد أن عرفنا تعريف موضوع الدعوة في الباب السابق، والذي هو الدعوة إلى كل خير والحث عليه، ومن أعظم الخير تحقيق توحيد الله، ودعوة المدعوين إليه، ومن أعظم الشر الشرك بالله كما قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا"<sup>(1)</sup>، وقال في مقام آخر: "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"<sup>(2)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق"<sup>(3)</sup> وعلى الضوء التعريف السابق يمكن الوقوف على الأمور الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة قد تم تفصيلها في الباب الثاني في هذا البحث، يكمن أن نبين المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم كما يلي

**المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العقيدة الإسلامية المستنبط من التفسير التذكير القويم.**

**أولاً:** المنهج الدعوي المتعلق بإيمان بالله المستنبط من التفسير التذكير القويم  
الدعوة إلى توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، بشكل مفصل للمدعوين وحثهم على معرفتها، والذي يشمل ثلاثة فروع.<sup>(4)</sup>

**الفرع الأول:** بيان توحيد الربوبية المستنبط من التفسير التذكير القويم  
بيان أهمية توحيد الربوبية لأن الربوبية من أوائل نعم الله على عباده، وبيان ذلك للمدعوين إلى الاهتمام بها ومعرفتها، وإثبات أن الربوبية سبب تحميد الله وتعريفه، والتنبيه على أن الإقرار بالربوبية وحده لا ينجي من العذاب بل لا بد من الإقرار هو الله تعالى وحده ربي، ولا أشرك معه أحدا من خلقه لا في

1 - سورة النساء الآية، 48.

2 - سورة لقمان الآية، 13.

3 - أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن (298/7)، حديث رقم (4941).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (47/2).

الربوبية، ولا في الألوهية، ولا في الذات ولا في الصفات كما قال الله تعالى: "لَكِنَّهُ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا"<sup>(1)</sup>

#### الفرع الثاني: بيان توحيد الألوهية المسنبط من خلال تفسيره

إثبات أن التوحيد الألوهية هي أساس للعبادات، وبيان الألوهية كانت وظيفة لجميع الرسل، أن الله أرسل جميع الرسل للدعوة للتوحيد، أي أن الله وحده لا شريك له، فإنه هو المستحق للعبادة، أما سواه فلا يملك نفعاً أو ضرراً، وقال الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"<sup>(2)</sup>

#### الفرع الثالث: بيان توحيد الأسماء والصفات المسنبط من التفسير التذكير القويم

وقد وظف الشيخ توحيد الأسماء والصفات في الدعوة إلى الله من جهتين  
الجهة الأولى: توظيف أسماء الله وصفاته في بيان القيم

الجهة الثانية: الدعوة للإتصاف بمقتضيات صفات الله وأسمائه

الجهة الأولى: توظيف أسماء الله وصفاته في بيان القيم

توظيف إسم ( الشهيد ) لبيان الخوف من الله سبحانه وتعالى في كل أحوال ، ينبغي للدعاة والمدعويين ولجميع الناس أن يتقي من الله-تعالى-لأن الله مطلع على كل ما يصدر عنهم، وسيجازي كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب، وقال الله تعالى: "وَلَا نَسْأَلُهُنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا"<sup>(3)</sup>

توظيف إسم (الصمد) لبيان إحتياج الناس إلى الله ، أن الله هو الذي يصمد إليه الخلق أي يحتاج إليه في حوائجهم، ويقصدونه وحده بالسؤال والطلب، وقال الله تعالى: "اللَّهُ الصَّمَدُ"<sup>(4)</sup>

الجهة الثانية: الدعوة للإتصاف بمقتضيات صفات الله وأسمائه

1 - سورة الكهف الآية، 38.

2 - سورة المؤمنون الآية، 23/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (515/2).

3 - سورة الأحزاب الآية، 55.

4 - سورة الإخلاص الآية، 2.



التأكيد بالعمل بمقتضى صفة العفو، وينبغي للدعاة خاصة، والناس عامة أن يتصفوا أنفسهم بصفة العفو، فلا تظلموا على أحد بأي طريق من طرق الظلم لأن الله عليم بما تفعلون من الظلم، سيجازي كل واحد بعمله وقال الله تعالى: "فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا"<sup>(1)</sup> فيحث النبي صلى الله عليه وسلم على العفو عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"<sup>(2)</sup>

ثانياً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالملائكة المستنبط من التفسير التذكير القويم

قد تناول الشيخ رحمه الله في جوانب ثلاثة كما يلي

الجانب الأول الإيمان بما علمنا صفاتهم و أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالى

الجانب الثاني: الإيمان بوجودهم

الجانب الثالث: أثر الإيمان بالملائكة على المسلم

الجانب الأول: الإيمان بما علمنا صفاتهم و أعمالهم

إثبات طاعة الملائكة في أمر الله، أن الملائكة قد يبادرون بالامتثال أوامر الله بدون تردد، استجابة لأمر خالقهم-عز وجل-وقال الله تعالى: "فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ"<sup>(3)</sup>

وبيان تسبيحهم واستغفارهم أن وظيفة الملائكة التسبيح والاستغفار لمن في الارض قال الله تعالى: "وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ"<sup>(4)</sup>

إثبات صفات الملائكة الموكلين بالنار ملائكة قساة في أخذهم أهل النار، أقوياء عليهم، بحيث لا يستطيع أهل النار أن يفلتوا منهم قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ"<sup>(5)</sup>

الجانب الثاني: الإيمان بوجودهم

1 - سورة النساء الآية، 34.

2 - مالك، ملك بن أنس، الموطأ (543/2)، حديث رقم (44).

3 - سورة الحجر الآية، 30. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (210/2).

4 - سورة الشورى الآية، 5.

5 - سورة التحريم الآية، 6.

قد بين الشيخ تضمن كثير من الآيات القرآنية على وجود الملائكة فمنها مخاطبة الله تعالى لهم، ومخاطبتهم له سبحانه وتعالى وهو دليل قاطع على وجود الملائكة، وذلك عند قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا".<sup>(1)</sup>

### الجانب الثالث: أثر الإيمان بالملائكة على المسلم

ومن منهج الشيخ أنه يشير أثر بالإيمان بالملائكة على المسلم، وهذا توجيه للدعاة في ربط الإيمان بالأمر كما يلي

إثبات الإيمان بالآخرة وأن أعمال الإنسان مسجلة عليه تسجيلًا تامًا، بواسطة ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا دليل أن الإنسان يواجه الأعمال التي يعمل في الدنيا وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق وقال الله تعالى: "كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ".<sup>(2)</sup>

### ثالثًا: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالكتب السماوية المستنبط من التفسير التذكير القويم

ومن منهج الشيخ وحيد الدين في بيان الإيمان بالكتب يتضمن بأمور عديدة منها التصديق

بالقرآن أنه لم يحرف ولم يبدل، وبيان كيفية الإيمان بالكتب السابقة، كما يلي

إستدلال بكيفية الإيمان بالكتب السابقة، فيكفي الإيمان بأنها كانت وحيا من الله وهداية قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ".<sup>(3)</sup>

وأبان الشيخ أن الإيمان بعدم التحريف القرآن والتبديل لازم لكل مسلم، كما قال الله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".<sup>(4)</sup>

### رابعًا: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالرسل المستنبط من التفسير التذكير القويم

منهج الشيخ في بيان الإيمان بالرسل بأساليب متنوعة كما يلي

إثبات النجاح والفوز في إطاعة الرسل، ومن يطع الله ورسوله سيكون ناجحًا في الدنيا والآخرة وقال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا".<sup>(5)</sup>

1 - سورة البقرة الآية، 30. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (90/1).

2 - سورة الأنفطار الآية، 11.

3 - سورة البقرة الآية، 4. / خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (120/1).

4 - سورة الحجر الآية، 9.

5 - سورة الأحزاب الآية، 71.

كما دل عليه الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله"، وبيان ضرورة إلى إرسال الرسل، فإن إرسال الرسل من الله للبشرية مهم جداً، أن رسل الله قد بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة، فعلى المرسل إليهم أن يطيعوهم حتى يفوزوا برضاء خالقهم. (1)

**خامساً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان باليوم الآخرة المستنبط من التفسير التذكير القويم**

إثبات الإيمان بنصب الموازين يوم القيامة، وتُنصب الموازين يوم القيامة فتوزن فيها أعمال العباد، فمن رجحت موازين أعماله بالإيمان والعمل الصالح، فأولئك هم الفائزون بالثواب والنعيم، ومن خفت موازين أعماله بالكفر والمعاصي فأولئك الذين خسروا أنفسهم بسبب ما اقترفوا من سيئات أدت بهم إلى سوء العقاب كما قال الله تعالى: "وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (2)

كما دل عليه الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم "كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم". (3)

إثبات الحساب يوم القيامة، ويجب الإيمان بالحساب بيوم القيامة لأن الله سبحانه وتعالى أخبر بذلك وأخبر به رسوله - صلى الله عليه وسلم - الناس سيجدون ما عملوا في الدنيا حاضراً ومسطوراً في صحائف أعمالهم، ولا يظلم ربك أحداً من العباد، وإنما يجازى كل إنسان على حسب ما يستحقه من ثواب أو عقاب وقال الله تعالى: "وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" (4)

**سادساً: المنهج الدعوي المتعلق بالإيمان بالقدر والقضاء المستنبط من التفسير التذكير القويم**

منهج الشيخ وحيد الدين خان ببيان الإيمان بالقدر بأساليب متنوعة كما يلي

إثبات الإيمان بأن الله عالم بعمل جميع المخلوقات وأحوالهم من الطاعة، والرزق، والأجل، فهو سبحانه يعلم ما كان، وما يكون، وقال الله تعالى: "وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا". (5)

1 - الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير (433/3).

2 - سورة الأعراف الآية، 8.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (462/1).

4 - المرجع السابق (466/1).

5 - سورة الطلاق الآية، 12.

بيان ما أصاب أحدا من مصيبة إلا وهذه المصائب مسجلة في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاه، وهذا التسجيل كائن من قبل أن يخلق هذه الأنفس، كل شيء قد كتب الله في اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ دَلِيلَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ". (1)

إثبات ثمره الإيمان بالقضاء والقدر وبه يحصل التوكل عند الإنسان ومن يتوكل عليه وحده، فهو - سبحانه - كافيه في جميع أموره، لأنه سبحانه يبلغ ما يريده، كما قال الله تعالى: "وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ". (2)

### المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العبادات المستنبط من التفسير التذكير القويم

أولاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الصلاة المستنبط من التفسير التذكير القويم

ضرورة أن يبين الداعية ثمار الصلاة امام المدعويين بشكل مفصل وواضح حتى يعرف كل واحد أركان الصلاة وأدائها وشروطها، إن من شأن الصلاة التي يؤديها المسلم في أوقاتها بخشوع وإخلاص، أن تنهى مؤديها عن ارتكاب الفحشاء والمنكر، قال الله تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ". (3)

وجاء في الحديث سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله؟ قال "الصلاة على وقتها" (4)

التأكيد على فرضية الصلاة أن الصلاة لا تختص بالمسجد فقط بل لا بد للمسلمين أن يقوم بالصلاة في أى مكان من الأرض مع بيان أهمية الصلاة عند الموحّد، لأن الصلاة لها أهمية كبرى عند الخاشع، لأنه يعتقد ثوابها عند الله وهو الذي يتبادر إلى الصلاة إعتقاداً لثمراتها الأخروي والديناوي وأما الملحد لاعتقاده عدم المنفعة في أدائها ثقل عليه فعلها، لأن الاشتغال بما لا فائدة فيه يثقل على الطبع، قال الله تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" (5)

ثانياً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الزكاة المستنبط من التفسير التذكير القويم

1 - سورة الحديد الآية، 22.

2 - سورة الطلاق الآية، 3/ المرجع السابق، (322/3).

3 - سورة العنكبوت الآية، 45.

4 - الواقدي، محمد بن عمر، المغازي (854/2).

5 - سورة البقرة الآية، الآية، 45/ المرجع السابق، (134/1).

إثبات أن الزكاة أعظم العبادات المالية ومن ثمارها تطهير القلوب، وتأليف النفوس أنها تربط بين الناس برباط المحبة والتعاون، فإنها تطهر النفوس من الشح والبخل، وتربط بين الناس برباط المحبة والتعاون في المجتمع الإسلامي، وهي أشرف الأعمال وفيها نفع متعدد إلى الفقراء، قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ".<sup>(1)</sup>

وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن، فقال "ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم".<sup>(2)</sup>

ثالثاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الصوم المستنبط من التفسير التذكير القويم

بيان حكمة مشروعية الصوم مع بيان الفوائد البدنية وحث المدعوين إليه لأن من مشروعية الصوم حكمة عظيمة، حيث يتناول به الإنسان التقوي وخشية من الله، وفيه أيضاً فوائد كثيرة منها وقاية من العلل والأمراض الناشئة عن الإفراط في تناول الطعام كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".<sup>(3)</sup>

رابعاً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الحج المستنبط من التفسير التذكير القويم

إثبات ربط الحج بالصبر مع بيان إن الله سبحانه وتعالى عقب ذكر الحج بعد الجهاد فكأنه جمع بين الحج والجهاد، وفيهما يحس الإنسان المشقة وينفق ماله وكل هذه الأشياء تحتاج الصبر، وقال الله تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ".<sup>(4)</sup>

التنبية على وجوب الحج على كل قادر محصور وقت أدائه على الزمن الذي عينه الله، وأنه لا يجوز نقله إلى وقت آخر، مع التأكيد على أن ينبغي للمسلم أن يجتنب من ارتكاب المعاصي، ومن الجدل الذي يؤدي إلى البغض وتغير القلوب فيما بينهم، قال الله تعالى: "الْحُجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحُجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ".<sup>(5)</sup>

1 - سورة النساء الآية، 77.

2 - سورة النساء الآية، 77.

3 - سورة البقرة الآية، 183.

4 - سورة البقرة الآية، 158. خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (1/220).

5 - سورة البقرة الآية، 197.

#### خامساً: المنهج الدعوي المتعلق بفرضية الجهاد المستنبط من التفسير التذكير القويم

إستدلال على مقصد الجهاد بالتأكيد أن الجهاد ما شرع في الإسلام لإجبار الناس على الدخول في الإسلام بل شرع لأجل دفع الظلم والعدوان وإعلاء كلمة الله، حتى يكون أهل دينه الحق احرار في الدعوة إليه وإقامة شرائعه العادلة، ولذلك أن الله سبحانه وتعالى تأمر المؤمنين بأن يبدلوا أموالهم في الجهاد في سبيل الله بصفة خاصة، وفي كل موطن من مواطن الخير بصفة عامة، لأن عدم البذل في سبيل الخير يؤدي إلى ضعف الأمة واضملاها، وذلك عند قوله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ".<sup>(1)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق".<sup>(2)</sup>

#### المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، المستنبط من التفسير التذكير القويم

إثبات معيار الأخلاق بطاعة تامة لرسوله الله صلى الله عليه وسلم في كل ما يأمر الناس به أو ينهاهم عنه، مع الذكر على مقصد بعثت الرسل والأنبياء لأتهم بعتوا لدعوة التوحيد ونشر مكارم الأخلاق في الأرض والتأكيد على أن القرناء السوء يفسدون الأخلاق، لأن عدوى الأخلاق تسرى بالمجاورة، كما تسرى عدوى الأمراض البدنية، وقال الله تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ"<sup>(3)</sup>

وجاء في الحديث "ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه"<sup>(4)</sup>

#### المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بمجال المعاملات، المستنبط من التفسير التذكير القويم

أولاً: المنهج الدعوي المتعلق بالبيع المستنبط من التفسير التذكير القويم

إثبات إتمام الكيل والوزن في حالة البيع والشراء، وإثبات الرضا هو أساس العقود، وأساس المبادلات المالية، فلا بيع ولا شراء ولا إجارة ولا شركة ولا غيرها من عقود التجارة ما لم يتحقق الرضا،

1 - سورة البقرة الآية، 190.

2 - ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان (541/4)، حديث رقم (1656).

3 - سورة التغابن الآية، 18.

4 - المرجع السابق، (213/5).

ونهى عن الربا والقمار والرشوة والغصب والسرقة والخيانة والظلم وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ". (1)

ثانياً: إثبات الوصية وتشديد بشأتها مع الحرص على عدم التغير في الوصية أن الوصية حق واجب على المتقين، وقال الله تعالى: "فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ". (2)

ثالثاً: بيان أهمية الرهن في المجتمع مع ذكر أنه سبب سبب التمكين لوصول الدين وقال الله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ". (3)

رابعا: بيان ضرورة الصلح مع المسلمين في ما بينهم ومع غيرهم عند المصلحة، وطريقة الصلح بين الزوجين وقال الله تعالى: "وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ". (4)

خامساً: الترغيب في النكاح وما فيه إصلاح المجتمع، وبيان آداب الإسلام أن يخاطب الرجل مع المرأة أثنا عدتها، بالتعريض لأن التصريح بالخطبة أثناء العدة عمل يتنافى مع آداب الإسلام قال الله تعالى: "وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ". (5)

---

1 - سورة النساء الآية، 29.

2 - سورة البقرة الآية، 181/ المرجع السابق، (1/167).

3 - سورة البقرة الآية، 183.

4 - سورة النساء الآية، 128/ المرجع السابق، (1/234).

5 - سورة البقرة الآية، 135/ المرجع السابق، (1/112).

## المبحث الثاني

**المنهج الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

للأسلوب في الاصطلاح تعاريف عديدة منها: "أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم".<sup>(1)</sup>

بعد الدراسة الباب الثاني وجدنا منهج الشيخ في بيان الأساليب الدعوية من خلال تفسيره أنه يشير إلى الأساليب الدعوية المختلفة في مواضع كثيرة بمنهج الخاص كما يلي

**أولاً:** أهمية الأساليب في الدعوة إلى الله بحيث أن الدعوة تقوم عليها فهي الطرق التي تميل المدعو إلى الدعوة إلى الله وتساعد على فهم الدعوة.

**ثانياً:** أساليب الدعوة متنوعة كثيرة ويجب على الداعي أن ينوع في إستخدامها فيختار ما يناسب الدعوة وما يناسب أحوال المدعوين.

**ثالثاً:** أهم الأساليب الدعوية التي إستخدامها القرآن الكريم وذكرها الشيخ في تفسيره التفسير الوسيط كما يلي

### 1- أسلوب ضرب الأمثال

منهج الشيخ في بيان أسلوب ضرب الأمثال منها

إثبات فوائد الأمثال لأن الأمثال والتشبيه من أهم الأساليب الدعوية التي تساعد الداعي السلم على إيصال دعوته إلى المدعوين بسهولة ويسر حيث إن الأمثال تقرب المعنى للأذهان وله تأثير عظيم بالمخاطبين، ومن فوائده الإيضاح المعنى الخفي وتقريب المعقول من المحسوس، ومن فوائده أيضاً وعرض الغائب في صورة الشاهد، وقال الله تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ".<sup>(2)</sup>

### 2- أسلوب القصة

منهج الشيخ في بيان أسلوب القصص

1 - ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله (947/2).

2 - سورة إبراهيم الآية، 24/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (178/2).



إثبات أهداف القصص القرآني أن أهداف القصص القرآني كثيرة منها إبرازه وحدة العقيدة في دعوة الأنبياء جميعاً منها إبرازه أن الناس في كل زمان ومكان فيهم الأخيار والأشرار ومنها: بيانه العاقبة الحسنة للمؤمنين والعاقبة السيئة للكافرين وقال الله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ".<sup>(1)</sup>

إثبات أهمية القصص القرآني وفوائده أن القرآن يشتمل على أحسن القصص، لأن قصص القرآن أحسن القصص، لا شتماله على أصدق الأخبار، وأبلغ الأساليب، وأجمعها للحكم والعبر والعظات، ومن فوائد أسلوب القصص صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه، فقد أخبر في هذه القصة الواقعية التي لم يشهد حوادثها دليل على صدقه قال الله تعالى: "فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ".<sup>(2)</sup>

### 3- أسلوب الترغيب والترهيب

منهج الشيخ في بيان أسلوب الترغيب والترهيب

إثبات أن يجب على الداعية أن لا يقتصر على طريقة واحدة، ينبغي له أن يركز على بيان الترغيب أحياناً، لأن إزالة ما لا ينبغي مقدم في الرتبة على فعل ما ينبغي، وأن يعتمد أحياناً على الترغيب فقط، وأحياناً يقوم بعرض الترغيب والترهيب معاً، حتى لا ييأس العاصي من رحمة الله بسبب ذنوبه السابقة، حسب رعاية ومكانة المدعوين والمقام.<sup>(3)</sup>

### 4- أسلوب الحكمة

منهج الشيخ في بيان أسلوب الحكمة

إثبات أركان أسلوب الحكمة وهو الإتيان في علم أو عمل أو قول، لأن الإنسان إذا أوتي الحكمة يكون قد اهتدى إلى العلم النافع، وإلى العمل الصالح الموافق لما علمه، قال الله تعالى: "يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا".<sup>(4)</sup>

وجاء في الحديث عن ابن عباس، قال ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره، وقال "اللهم علمه الحكمة"<sup>(5)</sup>، إثبات أن من تطبيقات الحكمة مراعاة المصالح والمفاسد في الدعوة إلى الله، منها عدم

1 - سورة القصص الآية، 3.

2 - سورة الأعراف الآية، 176.

3 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (528/1).

4 - سورة البقرة الآية، 169.

5 - النسائي، أحمد بن شعيب، السنن (200/1)، حديث رقم (406).

تسبب آلهة المشركين الباطلة حتى لا يسب المشركون معبودكم الحق، وقال الله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ". (1)

## 5- أسلوب الوعظ

منهج الشيخ في بيان أسلوب الوعظ

إثبات أن من أسلوب الوعظ ذكر أحوال الأمم السابقة، حيث كان كثير من أهل قري، كانت أحوالهم كحال أهل مكة في الأمن وسعة الرزق، فلما بطروا معيشتهم، واستعملوا نعمنا في الشر وفي الفسوق، أخذناهم أخذ عزيز مقتدر، بأن دمرناهم وقراهم تدميراً، وقال الله تعالى: "وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ". (2)

وبيان أن من أسلوب الوعظ التحذير من المن والأذى مناديا المؤمنين بأن يجتنبوا في صدقاتهم هاتين الرذيلتين، كما قال الله تعالى: "قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ". (3).

## 6- أسلوب المحاورة

منهج الشيخ في بيان أسلوب المحاورة

بيان المحاورة المهمة التي دارت بين الصديقين الغني المغرور والمؤمن الشكور ثم بين العاقبة السيئة لهذا الجاهل الجاحد قال الله تعالى: "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا". (4) وبيان المحاورة التي تدور يوم القيامة بين الضعفاء والمستكبرين، بين الأتباع والمتبوعين مع بيان حسرتهم في هذا اليوم العظيم وذلك عند قوله تعالى: "وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ". (5).

فالحاصل أن الداعي المسلم يجب مراعاة إستخدام هذا الأسلوب الدعوي المثمر في دعوته إلى الله إمتثالاً بأسلوب القرآن الكريم حتى يكون الحوار مؤثر على المدعو.

1 - سورة الأنعام الآية، 108.

2 - سورة القصص الآية، 58/ المرجع السابق، (2/642).

3 - سورة البقرة الآية، 163.

4 - سورة الكهف الآية، 34.

5 - سورة إبراهيم الآية، 21.

## 7 - أسلوب الجدل

منهج الشيخ في بيان أسلوب الجدل

إثبات حكم الجدل في الشريعة بحيث تقييد الجدل بكونه بغير علم، يفهم منه أن الجدل بعلم لإثبات الحق وإبطال الباطل سائغ محمود، وينبغي أن يكون الداعية متحلية عن الآداب المجادلة وهي تركز على حسن الخلق من لين والرفق وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضب المدعو، وفي التقليل من عنادهم قال الله تعالى: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ".<sup>(1)</sup>

إثبات بالحالة التي يعرض فيها الداعي عن الجدل، وذلك حينما تنعدم المصلحة بعناد المدعو فإنه معاند لا يقنعه الدليل مهما كان واضحاً قال الله تعالى: "فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ".<sup>(2)</sup>

وجاء في الحديث عن أبي أمامة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل".<sup>(3)</sup>

## 8 - أسلوب التعريض

الحث بإستخدام أسلوب التعريض، أن القرآن الكريم أستخدم أسلوب التعريض في مواقع مختلفة، فالداعي أحوج أن يتحلى نفسه بهذا لأن عملية دعوية ربما تحتاج إلى التعريض دون التصريح حسب رعاية أحوال المدعوين حتى يكون ناجحاً في دعوته إلى الله.<sup>(4)</sup>

وإثبات إستخدام تعريض إبراهيم لما قال لأبيه آزر منكراً عليه عبادة الأصنام أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً تَعْبُدُهَا وهذه إشارة بأن عبادته هو وقومه لها شيء مصطنع، والأصنام ليست أهلاً للألوهية وفيه التعريض بسخافة عقولهم، وسوء تفكيرهم، وقال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ".<sup>(5)</sup>

وإثبات تعريض يوسف عليه السلام مع أخيه مستدلاً بقول يوسف عليه السلام "هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ" أى قال لهم يوسف عليه السلام على سبيل التعريض بهم، وأشار لهم أذيتهم

1 - سورة الحج الآية، 3/ المرجع السابق، (341/2).

2 - سورة ال عمران الآية، 61/ المرجع السابق، (171/1).

3 - أبو نعيم، أحمد بن عبدالله، معرفة الصحابة (977/2)، حديث رقم (2513).

4 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (201/1).

5 - سورة الأنعام الآية، 71.

وأخطائهم وعدوانهم عليهما ، بسبب جهلهم وقصور عقولهم، قال الله تعالى: "قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ  
يُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ". (1)

رابعاً: تقسيم الأساليب الدعوية منها:

1-أساليب العاطفى وهى التى تركز على القلب وتحرك الشعور والوجدان المدعو كأسلوب الوعظ،  
الترغيب والترهيب.

2-أساليب العقلي وهى التى تركز على العقل وتدعو المدعو إلى التفكير والتدبير والإعتبار كأسلوب  
الجدل، وضرب الأمثال، والقصص.

خامساً: يجب على الداعية أن ينوع فى إستخدام الأساليب الدعوية حسب رعاية أحوال المدعوين وظروفهم  
وتقافتهم، ويجتنب عن الإقتصار على أسلوب واحدة لجميع المدعوين لأنها ربما يؤدي إلى الملل ويسبب إلى  
عدم الميلان المدعو إلى الدعوة الله. (2)

---

1 - سورة يوسف الآية، 89/ المرجع السابق، (122/2).

2 - خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (2126/3).

### المبحث الثالث

**المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم**

تعريف الوسيلة: قال على بن محمد الجرجاني "الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير" وعرفها الشيخ العثيمين "هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته".<sup>(1)</sup>

فالوسيلة الدعوية إلى الله تعالى هي ما يستعمله الداعي من أمور الحسية أو المعنوية لتبليغ الدعوة الله إلى المدعويين<sup>(2)</sup>، ومن خلال هذا المعنى يكمن إستخلاص المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية في التفسير التذكير القويم.

**أولاً:** يجب على الداعي أن يراعى موقف الشرع في إستخدام الوسيلة حتى لا يستخدم وسيلة محرمة لنشر الإسلام.

**ثانياً:** ومن الوسائل الدعوية التي إستخدامها الشيخ وحيد الدين خان في التفسير التذكير القويم للقرآن الكريم.

#### 1- وسيلة الإبحار

منهج الشيخ في بيان وسيلة الإبحار منها

إثبات أهمية الإبحار أثناء على بيان قصة سليمان -عليه السلام مع ملكة يمن حيث حصل التعجب عند ملكة اليمن بسبب وصولها الرسالة بطريقة غير معتادة، فتحيرت مما رأت وقال الله تعالى: "اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".<sup>(3)</sup>

بيان نتيجة الإبحار مع الإستدلال الدهشة التي حصلت عند المدعو ملكة اليمن بمشاهدة الصرح، فلما رأت هذا الصرح وما عليه من جمال وفخامة، حسبتة لجة، حيث يرى الناظر ما يجري تحته من ماء، وبالتالي أسلمت ملكة اليمن مع سليمان لله رب العالمين، كما قال الله تعالى: "قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".<sup>(4)</sup>

1 - الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء (74/10).

2 - البغدادى، أحمد بن علي، الفقيه والمتفقه (23/2).

3 - سورة النمل الآية، 28.

4 - سورة النمل الآية، 44.

## 2- إرسال الرسل

منهج الشيخ في بيان وسيلة إرسال الرسل منها

إستدلال لإثبات إرسال الرسل من نماذج كتاب سليمان عليه السلام إلى ملكة يمن وأعطاه الهدهد فحمله وذهب به إلى بلادهم، فألقاه بين يديها، كما قال الله تعالى: "اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ".<sup>(1)</sup>

وقد بحث على إرسال الرسل في الدعوة إلى الله حيث أن هذه الأمة أخرجت للناس من أجل إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل ونشر الإصلاح والنفع في الأرض، وذلك لا يمكن بدون إرسال الرسل وإخراج الناس إلى الدعوة في سبيل الله، كما قال الله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ".<sup>(2)</sup>

## 3- المسجد

منهج الشيخ في بيان المسجد وسيلة دعوية.

أستدلال على كون المسجد وسيلة لأوامر الله ونواهيه أن المؤمنين الصادقين هم الجديرون بعمارة مساجد الله، الذين لا يخشون أحدا إلا الله في تبليغ ما كلفوا بتبليغه من أمور الدين ولا يقصرون في العمل بموجب أوامر الله ونواهيه، وحذر عن خراب المسجد كمنع الصلاة وإظهار شعائر الإسلام فيها، لأن المساجد التي أماكن الصلاة والعبادة وقال الله تعالى: "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ".<sup>(3)</sup>

## 4- الخطبة

منهج الشيخ في بيان الخطبة وسيلة دعوية إثبات أن الخطبة وسيلة دعوية ولذلك أمر الشارع الحكيم المسارعة إليها وحرص المؤمنين على الانتفاع من خطبة الجمعة، وعتاب الله بإنصراف عن خطبة الجمعة إلى التجارة

1 - سورة النمل الآية، 28.

2 - سورة ال عمران الآية، 110.

3 - سورة التوبة الآية، 18/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (592/1).

كما قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ". (1)

## 5- المال

منهج الشيخ في بيان المال وسيلة دعوية

بيان أن المال له أهمية كبرى في عملية الدعوة لتأليف قلوب المدعوين، وجعل الله الؤلفة قلوبهم من أصناف الذين يجوز دفع الزكاة لهم، منهم الكافر، وحديثي عهد بالإسلام يعطيهم ليثبت إيمانهم، وضعيف الإيمان فكان يعطيهم لتأليف قلوبهم وتقوية إيمانهم، وبهذا يظهر أن المال يعتبر وسيلة قوية لقبول الدعوة الإسلامية، والداعية إلى الله ينبغي الحرص على تأثير المدعوين باستخدام ما توافرت الوسيلة والتي منها وسيلة المال، لأن المدعو ربما يحتاج إلى المال يمكن بذل المال له تأليفا له قال الله تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ". (2)

## 6- التعليم وسيلة دعوية

منهج الشيخ في بيان التعليم وسيلة دعوية

إثبات أهمية التعلم من حيث أن طلب العلم والتفقه في الدين وتعليم الناس إياه واجب على كل واحد، وكل أنسان لا يستغني عن التعلم، لأن داود عليه السلام مع حصوله على النبوة لم يستغن عن تعليم الله إياه، وقال الله تعالى: "وَأَنذَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ". (3)

## 7- القلم والكتابة وسيلة دعوية

منهج الشيخ في بيان الكتابة والقلم وسيلة دعوية

إثبات أهمية القلم والكتابة حيث أن الله تعالى علم الإنسان الكتابة بالقلم، ولم يكن له علم بها، فاستطاع عن طريقها أن يتفاهم مع غيره، وأن يضبط العلوم والمعارف، وأن يعرف أخبار الماضين وأحوالهم،

1 - سورة الجمعة الآية، 9/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (468/3).

2 - سورة التوبة الآية، 60.

3 - سورة البقرة الآية، 251.

وكذلك أقسم بالقلم، لعظيم شرفه، وكثرة منافعه، فبه كتبت الكتب السماوية، وبه تكتب العلوم المفيدة، وبه يحصل التعارف بين الناس، وقال الله تعالى: "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ".<sup>(1)</sup>

ثالثاً: مراعاة التنويع في استخدام الوسيلة الدعوية، فلا يستخدم وسيلة واحدة، يختار لكل واحد من جماعة المدعويين ما يناسب أحوالهم.

ومما لا شك فيه أن طريق الدعوة إلى الله ليس سهلاً مفروشاً بالورود كما قد يعتقد الكثير من الناس، بل إن طريق الدعوة إلى الله فيه الكثير من المشكلات والصعوبات التي قد تعترضه فتضعف من عزيمة الداعي مما يؤدي به إلى أن يترك الدعوة إلى الله بعد أن بدأ الغوص في غمارها، أو قد تؤخره من تحقيق أهدافه التي يرمي إليها ويسعى لتحقيقها.

وإن من أهم هذه العقبات والصعوبات قديماً وحديثاً الظروف الاقتصادية والمالية للداعي إلى الله من الغنى والفقر وزيادة المال ونقصانه، وربما تكون أشد تأثيراً في هذا العصر حيث أن الكثير من الأشياء الغير ضرورية في الماضي تحولت إلى أشياء ضرورية في العصر الحالي.

والأحوال الاقتصادية للداعي سلاح ذو حدين يمكن أن يعود على الدعوة إيجابياً أو سلبياً حسب إدارة الداعي المسلم للظروف الاقتصادية التي هو فيها، فأحياناً فقر الداعي إلى الله الذي يحتاج لتأمين لقمة العيش له ولعائلته التي يقوم عليها هي من أشد العقبات في وجه الدعوة إلى الله كما يوضحه أغلب الكتاب في مجال الدعوة إلى الله، فإن غنى الداعي وكثرة أمواله وتجاراته ومعاملاته المالية وتنوع مصادر دخله قد تكون كذلك عقبة أساسية في طريق الدعوة وأكثر تأثيراً على نشاطه الدعوي.

فقد ينشغل الداعي الفقير عن باب من أبواب الدعوة إلى الله بسبب حاجته للمال والعمل على كسبه والبحث عن مصدر دخل يسد حاجته، وفي الجانب الآخر الداعي الغني قد ينشغل عن الدعوة إلى الله بسبب حاجته إلى إدارة أمواله الكثيرة التي يصعب عليه الدعوة مع إدارتها.

---

1 - سورة العلق الآية، 5/ خان، وحيد الدين، التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم، (593/3).



## الخاتمة

من أهم النتائج التي وصلت إليها خلال هذا البحث:

- 1- التذكير القويم يؤكد على أن الإسلام دين الوسطية، حيث يوازن بين الجوانب الروحية والمادية في حياة الإنسان. ويأتي تفسير الشيخ وحيد الدين خان ليدعم هذا الفهم من خلال شرح الآيات القرآنية التي تدعو إلى الاعتدال في العبادات والمعاملات، وتجنب التطرف والغلو. يؤكد القرآن على أن الوسطية هي منهج الأنبياء، وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه المسلمون في دعوتهم إلى الله.
- 2- إن دراسة فقه الدعوة في كتاب "التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم" للشيخ وحيد الدين خان تكشف عن منهجية متكاملة وشاملة في تفسير القرآن الكريم وتبيان رسالته العالمية. يبرز الشيخ وحيد الدين خان من خلال تفسيره العميق والمتأني دور الدعوة في الإسلام كركيزة أساسية لنشر القيم الإسلامية وتعزيز الفهم الصحيح للعقيدة. يعكس تفسيره روح الوسطية والاعتدال، ويقدم رؤى تتماشى مع متطلبات العصر الحالي، مؤكداً على أهمية الحوار والتفاهم بين الثقافات والشعوب. من خلال هذا البحث، يتجلى لنا أن الشيخ وحيد الدين خان قد أسهم إسهاماً كبيراً في إثراء الفكر الإسلامي المعاصر، مما يجعله مرجعاً هاماً للدعاة والباحثين في مجال الدعوة الإسلامية.
- 3- التذكير القويم يشدد على أن الدعوة يجب أن تتم بالحكمة والموعظة الحسنة، بعيداً عن أي ممارسات قد تظلم الآخرين أو تسلب حقوقهم. الشيخ وحيد الدين خان يفسر الآيات التي تدعو إلى إقامة العدل واحترام حقوق الناس كجزء أساسي من الدعوة إلى الله، مبيناً أن الاستبداد والظلم يتنافيان مع الرسالة الأساسية للإسلام.
- 4- يتضح من الدراسة التفسير القويم بأن الداعي إلى الله له وظائف ومهام يجب عليه القيام بها، فإن الدعوة الإسلامية تتوقف نجاحها بالإعداد الجيد لها، وباعتبارها واجباً يجب القيام به، ولتحقيق هذا الغرض وجب على الداعي القيام بوظائف عديدة تساعده على تأدية واجبه الدعوي والتي من أهمها: التفقه في الدين، وتبليغ الدين، والاجابة على أسئلة المدعوين وفهم واقع الدعوة وغيرها.

- 5- يؤكد تفسير التذكير القويم على ضرورة اتصاف الداعي المسلم بالأخلاق الإسلامية الحميدة، فالأخلاق الحميدة خير معين للداعي المسلم للقيام بواجبه الدعوي، وتحقيق مسؤوليته الدعوية، فإذا أراد الداعي النجاح في دعوته وجب عليه الاتصاف بها.
- 6- توضح الدراسة في تفسير التذكير القويم اختلاف أسباب وأساليب ووسائل ومظاهره من عصر لآخر، ومن بيئة لأخرى فقد يكون مؤثرا في بيئة أو بلد أو فرد وغير مؤثر في آخرين، وموجودا هنا وغير موجودهنا، ففي العصر الماضي وفي العصر النبوي نجد نفس القضية أسبابا وأساليب وآثار ونتيجة، كما نجد في العصر الحاضر..
- 7- هناك قواعد دعوية عند الشيخ وحيد الدين خان يجب على الداعي إلى الله الالتزام بها، فإذا رام الداعي النجاح في دعوته والتأثير في المدعوين وتحقيق أهدافه الدعوية، وبلوغ مرامه بهداية المدعوين والأخذ بيدهم إلى جنة الخلد ونشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة، وجب عليه العمل وفق نطاقها وتطبيقها ما أمكنه.
- 8- يُبرز تفسير التذكير القويم بوضوح كما أن أسباب واستكبار واستبداد وكفر المأمتعددة، كذلك العلاج متعددة ومتنوعة، فمنه العلاج العلمي، والتربوي، والاجتماعي، والسياسي، وقد يكون العلاج ناجحا إذا كان مبنيا على الضوابط والأساس العلمية والفكرية.
- 9- أن المدعوين لهم أحوال وحاجات يجب مراعاتها، فعلى الداعي إلى الله أن ينزل الناس منازلهم اللائقة بهم، كما يجب عليه مراعاة الأحوال العلمية والاجتماعية للمدعوين، فالإنسان ضعيف بطبعه، وكذلك يراعي حاجاتهم المختلفة كحاجتهم للمال والعلم الشرعي وحاجتهم للمشورة وغيرها من الحاجات.
- 10- الحوار الجاد والنصيحة الصادقة، والفهم السليم لمقاصد الشريعة، يظهر جليا في تفسير التذكير القويم أساس في علاج الأمراض للمأمت، وأعظمه معالجة مظاهر المأمت بالحكمة والموعظة الحسنة، والتعامل مع المستكبرين من المأمت على معرفة دوافعهم ودراسة نفسياتهم، فآفتهم في رؤوسهم وأفكارهم، فيقابل الفكر بالفكر بتصحيح أفكارهم الضالة، ولا يقاوم ظلم بظلم مضاد إلا بمقدار ما تمليه الضرورة وتسمع به الحكمة الإسلامية.
- 11- يتضح من تحليل التفسير القويم أن القرآن الكريم والسنة النبوية أساس أساليب الناجحة في معالجة ظاهرة الغلو والظلم والاستكبار في دين الإسلام. وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم

كثيراً وعلم الصحابة أسلوب المعالجة فأرشدتهم إلى صراط الله، صراط الذى له مافى السماوات وما فى الأرض، ووجههم إلى سبيل الدعوة الذى لا يأتيه الباطل أبداً من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

- 12- ختاماً، تتجلى أهمية هذا البحث في استعراض وتحليل منهج الشيخ وحيد الدين خان في تفسيره "التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم" من خلال التركيز على فقه الدعوة الإسلامية. لقد أظهر الشيخ وحيد الدين خان قدرة فائقة على استنباط القيم والمبادئ الدعوية من النص القرآني، مقدماً تفسيراً يتسم بالوضوح والعمق والشمولية، مما يجعل هذا العمل إضافة قيمة للمكتبة الإسلامية وللدارسين في مجال الدعوة الإسلامية.
- 13- من خلال دراسة "التذكير القويم"، يتضح أن الشيخ وحيد الدين خان قد اعتمد على منهجية رصينة تمزج بين الفهم التقليدي للنصوص وبين تطلعات العصر الحديث. وقد برز في تفسيره الحرص على تقديم الإسلام كرسالة عالمية، تهدف إلى تحقيق السلم والتفاهم بين البشر، مع التركيز على القيم الأخلاقية والإنسانية التي تدعو إليها الشريعة الإسلامية.
- 14- أظهر الشيخ وحيد الدين خان مهارة في الموازنة بين النصوص الشرعية والعقلانية، مما أضفى على تفسيره صبغة علمية وروحية في آن واحد.
- 15- ركز الشيخ على تقديم الإسلام بصورته الحقيقية كدين يدعو إلى الاعتدال وينبذ التطرف، مع التأكيد على أهمية الحوار والتعايش السلمي بين مختلف الأديان والثقافات.
- 16- أشار الشيخ إلى أهمية القيم الأخلاقية في الدعوة الإسلامية، مؤكداً على أن الدعوة ليست فقط لنشر الدين، بل أيضاً لتعزيز القيم الإنسانية المشتركة.
- 17- وفي الختام، يمكن القول إن "التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم" للشيخ وحيد الدين خان يشكل مرجعاً هاماً لكل من يهتم بفهم أعمق للدعوة الإسلامية وتطبيقاتها العملية في الحياة اليومية. يُبرز هذا العمل أهمية التجديد في الفكر الإسلامي، مع الحفاظ على الأصول والثوابت، مما يسهم في تقديم صورة مشرفة ومعتدلة عن الإسلام تتناسب مع تحديات العصر الحالي.

18- إن نتائج هذا البحث تفتح آفاقاً جديدة للدراسات المستقبلية، وتدعو إلى مزيد من البحث والتحليل في أعمال الشيخ وحيد الدين خان وغيره من العلماء الذين ساهموا في تطوير الفقه الإسلامي وتحديثه بما يتوافق مع متطلبات العصر الحديث

## فهرس الآيات المباركة

الصفحة	رقمها	طرف الآية
سورة البقرة		
11	43	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ
26	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ .... عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
28	143	جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ... الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
50	85	ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسُكُمْ ..... وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
55	26	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا
59	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ
64	44	تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
64	204	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ
71	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ .... عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
75	75	أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ... وَهُمْ يَعْلَمُونَ
75	79	وقال الله تعالى "قَوْلًا لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ ... وَوَيْلٌ لَّهُمْ بِمَا يَكْسِبُونَ
77	87	أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ ..... كَذَّبْتُمْ وَفَرِحْتُمْ تَقْتُلُونَ
77	61	وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَ وَالْمَسْكَنَةَ ..... بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ
80	14	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا .... قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ
82	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ... وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ
82	159- 160	إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ..... وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ
115	186	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ..... إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا
131	187	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ
135	140	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
135	143	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ ... وَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۚ
143	185	آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ ... وَ وَكُنْتُمْ بِهِ رُسُلِهِ
168	275	وَاحِلَ اللَّهِ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَنْ جَاءَهُ .... فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ

168	275	الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ .... فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
169	185	يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ ... وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ
176	229	الطَّلَاقِ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ... خُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
179	233	"نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ
185	165	هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا .... وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
187	183- 184	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ..... مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
198	83	وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا
207	219	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۚ كَذَلِكَ .. لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
217	114	وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ .. يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ
223	151	وَأَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحَكِيمَةُ وَعَلَّمَهُ ..... وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
230	264	فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا
234	219	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۚ .... لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
238	177	أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
251	183- 184	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ..... مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
251	197	الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ
261	251	وَأَنَّهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحَكِيمَةُ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ..... ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ
سورة آل عمران		
1	110	كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ..... وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
16	134	الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ
16	134	الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ
18	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ..... حَوْلِكَ ۚ
22	159	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ..... حَوْلِكَ ۚ
18	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
22	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
26	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

31	179	مَا كَانَ لِيَشِيرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ... تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَ بِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ
36	31	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ .... ذُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ
38	102	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
46	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
46	187	وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..... ثَمَّنَا قَلِيلًا فَمَنْسَ مَا يَشْتَرُونَ
58	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
75	78	بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
77	21	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ... فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
90	18	شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَاطِبُ الْحَكِيمُ..... إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
110	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
120	61-59	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ .... ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
136	19	إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ
173	130	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ..... وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
183	31	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ..... وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ
197	104	وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ .... وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ
230	200	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
243	159	وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
		سورة النساء
28	65	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ..... ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ
33	104	وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ..... وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا
37	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ
38	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
59	105	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا
82	48	إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ .. فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
103	90	إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ .... جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا
103	171	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا ..... وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا



104	145	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
124	102	وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ..... إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا
143	136	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ..... وَ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا
145	164	وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ..... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
سورة المائدة		
62	2	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى... ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
71	78-79	لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ... مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
102	46	وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ.... وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ
103	14	وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
103	117	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا ..... رَبِّي وَرَبَّكُمْ ؕ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا
103	82	لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا..... وَزُهَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
215	91	إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ... وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ
222	35	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ
238	90	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ.... الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ
264	67	يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ.... إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
279	34	فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا
سورة الأنعام		
28	59	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا... مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
99	256	أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ
107	1	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.... كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ
134	82	إِنَّهُ لَيْسَ الَّذِي تَعْبُدُونَ! أَلَمْ تَسْمَعُوا... وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ
151	9-8	وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ يُولُوا أَنزَلْنَا مَلَكًا لِّقْضِي الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ
225	108	وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
233	90	أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ أَفْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا
ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ		
269	165	إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

290	71	إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمِنْ أَنْصَارٍ
		<b>سورة الأعراف</b>
33	165	فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ... بَيِّسٌ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
42	199	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ
73	58	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ.... لَقَوْمٍ يَشْكُرُونَ
91	158	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ.... الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
97	75	قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا... قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ
108	180	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا.... سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
172	143	وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ
240	69	وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ.... بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
107	195	أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَآءِ أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآءِ أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآءِ أَمْ هُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَآءِ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ
118	33	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ
235	186	أَفْضُصِ الْقُصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
281	8	وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
		<b>سورة الأنفال</b>
33	25	وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
112	24	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
267	28	وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ
		<b>سورة التوبة</b>
32	67	إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ فَسَبِّحْهُمُ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ فَقُلْ هِيَ مِنْ أَمْرِنَا مِنْ قَبْلُ
44	39	*وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
92	122	لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ
139	4	إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.... وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا
148	6	وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ.... ثُمَّ أَدْبَاهُ مَا مَنَّهُ

248	18	إِنَّمَا يَعْزَّمُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... مِنَ الْمُهْتَدِينَ
252	60	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
292	60	إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
		<b>سورة يونس</b>
2	58	قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ
88	85	فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
	69	قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
97	83	فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُشْرِكِينَ
269	72	فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتِكُمْ مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
		<b>سورة هود</b>
10	91	قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ
33	117	وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْفَرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْطَحُونَ
62	93	وَيَاقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ
63	123	لِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
69	88	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَاكُم عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ
101	69-70	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ
125	36	وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ... بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
		<b>سورة يوسف</b>
13	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

32	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
33	37- 39-40	أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
47	87	وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَنفَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
74	2	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
260	108	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
		<b>سورة الرعد</b>
100	11	لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ..... وَمَا لَّهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِّنْ وَّالٍ
241	2	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ.... لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ
		<b>سورة إبراهيم</b>
128	31	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا..... وَلَا خِلَالَ
256	21	وَبَرَّزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ..... أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ نَّجِيصٍ
		<b>سورة الحجر</b>
235	6	وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ
248	9	إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
		<b>سورة النحل</b>
51	36	وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ
69	53	وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْهَرُونَ
74	3	وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ
184	97	مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ.... مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
202	92	أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ
232	125	أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ... وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
238	67	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا

261	126	وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ
273	43	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيْ . . . . . إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
284	244	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
		<b>سورة الإسراء</b>
133	70	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا
10	44	وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
52	33	وَلَا تَقِفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
77	27	إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا
		<b>سورة الكهف</b>
262	46	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا
273	28	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
		<b>سورة مريم</b>
133	54-55	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ.. وَكَانَ يُأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا
187	46	"إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا
240	67	أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا
		<b>سورة طه</b>
105	132	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا . . . . . لِلتَّقْوَى
127	123-124	قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ . . . . . فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى
214	43	ادْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى
223	114	فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۚ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ . . . وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا
230	44	فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى
		<b>سورة الأنبياء</b>
51	25	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
81	107	أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

92	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا.... وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ
159	73	وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ.... وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ
		<b>سورة الحج</b>
42	78	وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ
47	38	إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا
47	40	وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ
113	77	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
		<b>سورة المؤمنون</b>
62	61	أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
154	96	ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۖ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ
		<b>سورة النور</b>
85	39	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
210	32	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ ... مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
265	15	إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ.... هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ
		<b>سورة الفرقان</b>
52	67	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا
94	28	يُؤْتِي لِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا
		<b>سورة الشعراء</b>
41	215	وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
219	3	لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
		<b>سورة النمل</b>
69	40	قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۖ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ

236	42	فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ
292	28	إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ
		<b>سورة القصص</b>
201	27	قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْكَ سِتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
260	87	وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
289	3	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
		<b>سورة العنكبوت</b>
236	34	إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ... وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
282	45	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
		<b>سورة الروم</b>
69	9	كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ... وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ
96	30	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
80	22	وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَالِدَاتُ الَّتِي فِي ذَلِكِ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ
		<b>سورة الأحزاب</b>
36	72	إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا
176	40	مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا
213	23-24	لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا
260	46-45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*..... وَسِرَاجًا مُنِيرًا
260	45	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

269	21	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا
		<b>سورة سبا</b>
76	10	وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ
91	28	"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
178	3	وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ .... وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ
		<b>سورة فاطر</b>
90	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ
91	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ
222	28	إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ
		<b>سورة يس</b>
21	65	الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
29	20	وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ
62	40	وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
		<b>سورة الزمر</b>
35	3-2	إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
116	9	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ
125	53	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
		<b>سورة فصلت</b>
197	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
213	33	وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
		<b>سورة الشورى</b>
36	20	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي .. مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ
137	18	يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ..... فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ
280	5	وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ
		<b>سورة الزخرف</b>



84	54	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ
98	51	وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقُومُ الْيَسْرَ إِلَىٰ مُلْكِ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَهْرُ بِحَرَى مِنْ تَحْتِي ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
122	23	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ
		<b>سورة الدخان</b>
156	74-73	إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ * طَعَامُ الْإِثِيمِ
		<b>سورة الأحقاف</b>
27	31	يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
43	13	إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
		<b>سورة الحجرات</b>
133	11	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ... فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
217	13	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
265	1	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
		<b>سورة ق</b>
100	39	وَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ
101	38	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ
		<b>سورة الحديد</b>
112	25	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ... بِالْقِسْطِ
282	22	مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ... أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
		<b>سورة المجادلة</b>
115	11	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ

		<b>سورة الجمعة</b>
100	5	مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِمَثَلِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ
251	9	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
251	11	وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هَمُّوا انْفِصَالًا إِلَىٰ نِسَائِهِمْ فَمَا لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ أَلْحَاقِهَا يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ
		<b>سورة المنافقون</b>
58	7	وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
		<b>سورة التغابن</b>
72	14	إِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
178	7	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ
		<b>سورة الطلاق</b>
76	7	يُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّنْ ..... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا
78	31-32	قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ..... لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
201	6	أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ..... لَكُمْ فَاثْوَهُنَّ أَجُورَهُنَّ
206	3-2	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ..... يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
		<b>سورة الملك</b>
206	15	فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
		<b>سورة القلم</b>
190	4	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
		<b>سورة الجن</b>
68	16	وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا
249	18	وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا
		<b>سورة الم نشر</b>
172	31	مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ

		سورة الإنسان
240	1-3	إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا
		سورة عبس
49	1-10	عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * ..... فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى
64	2-1	أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يَزَكِّي
		سورة الأعلى
218	14-15	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى
264	9	فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى
		سورة العلق
256	4-5	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

## فهرس الآحادفث النبوة

رقم الصفحة	طرف الحديث
31	وفي ك تابه إلى ه رقل " أَدْعُوك بِدَعَايَةِ الْإِسْلَام
33	"نفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم
33	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً
36	فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم
41	إِذَا ضُبِيعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ
42	"أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ انْتَمَنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ
43	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
45	ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفٍ ولا عزاء، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله
46	إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ
47	قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ
49	أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بحصا ل من الخير، أوصاني ألا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مؤراً
50	بشروا ولا تنفروا، يسروا ولا تعسروا
53	قوموا فانحروا، ثم احلقوا
63	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
63	وتقديم محبته وأقواله وأوامره على من سواه " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
64	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
65	والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين
113	أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق يهريق دمه
117	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم

122	أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لأَحْشَاكُمُ لِلَّهِ وَاتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكَيْتِي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي
152	لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرْيُظَةَ
186	من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له
193	فَأَعِيتِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ
193	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ
207	اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ"، أَي : خَافُوا التَّقْصِيرَ فِي حَقِّهِنَّ؛ فَإِنَّ الزَّوَاجَ كَانَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَبِإِجَابِ وَقَبُولِ
213	"وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيْدَنَّهُ
217	مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ
223	ثُمَّ سَأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونُ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّقَاعَةُ
232	موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها الدموع
250	إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا
255	يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْقَلَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ يَقِفُ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ فَيَنْظُرُ قَلَمَهُ فِيمَا أَجْرَاهُ، فَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، قُلِّعَ عَنْهُ التَّابُوتُ، وَإِنْ كَانَ أَجْرَاهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ هَوَى فِي التَّابُوتِ سَبْعِينَ خَرِيفًا
259	إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى
272	الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم
278	ما نقصت صدقةً من مالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله

## فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت ) 311 دار
3. الفكر، بيروت، 1398 هـ ، 1978 م.
4. الانتصار للقرآن الكريم لأبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق : د. محمد عصام القضاة،
5. دار ابن حزم ودار الفتح، ط الأولى، 1422 هـ ن 2001 م.
6. أبحاث في علوم القرآن، د .غانم قدوري الحمد، دار ع مار، ع مان، ط الأولى 1426 هـ 2006م،
7. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في تفسيره البحر المحيط وفي إيراد القراءات فيه، د .أحمد خالد شكري، دار ع مار، ع مان، ط الأولى، 1428 هـ ، 2007 م.
8. الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ( ت ) 911 ، تحقيق : د.محمود القيسية ومحمد أشرف الأتاسي، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ط الأولى، 1424 هـ ، 2003م
9. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكن الشنقيطي ( المتوفى 1393 هـ : الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان الطبعة 1415هـ 1995 - م
10. الإتيقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ( المتوفى 911 . : هـ)المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة 1394 هـ : 1974/
- 11.البحر المحيط في أصول الفقه :أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي
12. ( المتوفى 794 هـ) الناشر :دار الكتي الطبعة :الأولى، 1414 هـ 1994 م
- 13.البرهان في علوم القرآن : بَدْرُ ال دِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بهادر الزركشي ( المتوفى 794 هـ :هـ)المحقق :محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة :الأولى، 1376 هـ 1957 م الناشر :دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.



14. البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى 478 هـ: المحقق: صلاح بن محمد بن عويضة ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة : الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 - م.
15. تاريخ الطبري : تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المتوفى 310 هـ: صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطي، المتوفى 369 هـ: الناشر: دار التراث، بيروت الطبعة: الثانية 1387 هـ - هـ.
16. تفسير القرآن العظيم ابن كثير ، : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى 774 هـ ) المحقق: سامي بن محمد السلامة ، دار الطيبة الريض ، الإصدار الثاني، الطبعة الأولى 1422 : هـ 2002 م
17. قريب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : 852 هـ المحقق: محمد عوامة ، الناشر: دار الرشيد - سوريا الطبعة : الأولى، 1406-1986
18. تحذيب التهذيب : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني
19. (المتوق: 852 هـ ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية؛ الهند الطبعة: الطبعة الأول 1326 هـ
20. تمذيب الكمال في أسماء الرجال : يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف «أبو الحجاج؛
21. جمال الدين ابن الكي أبي محمد القضاعي الكل الميري (المتوق: 742 هـ المحقق: د. بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى» 1400 - 1980
22. جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي» أبو
23. جعفر الطبري (المتوق: 310 هـ المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: 20 الهجلاولى» 2000 م .
24. الجامع لأحكام القرآن : تفسير القرطي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطي المتوق: 671 الحج ؛ تحقيق: أحمد البردوتي وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة « الطبعة: الثانية» 1384 م 1964.
25. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ؛ المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر

الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة:  
الأول 1422هـ

26. سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك؛ الترمذي؛ أبو عيسى (المتوق:

279هـ تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر « الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي -  
مصر » الطبعة: الثانية» 1395 هـ 1975 م .

27. سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوق:

748هـ المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط « الناشر: مؤسسة الرسالة  
» الطبعة: الثالثة 1405 م 1985 م .

28. شرح الهداية ، للإمام أبي العباس أحمد بن ع مار المهدي ، تحقيق و دراسة : د.حازم. سعيد  
حيدر ، مكتبة الرشد الرّيش، الطبعة الأولى 1995 1416 : م.

29. غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ( المتوفى 276 هـ: المحقق:أحمد  
صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية) لعلها مصورة عن الطبعة المصرية ، السنة 1398 هـ: 1978

م

30.فتح الباري شرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،  
الناشر: دار المعرفة - بيروت، . 1379

31. فضائل القرآن ، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق : مروان العطية ، ومحسن خرابة ،  
ووفاء تقي الدين ، دار ابن كثير لبنان ، الطبعة الثانية 1415 : هـ 1995 م

32. الفوز الكبير في أصول التفسير : الإمام أحمد بن عبد الرحيم ( المعروف ب ولي الله» الدهلوي  
1176هـ المتوفى ) عَرَبَته من الفارسية : سلمان الحسين النّدوي ، الناشر : دارالصحوة -

القاهرة ، الطبعة : الثانية 1407 - هـ 1986 م

33. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار  
الله ( المتوفى 538 هـ: الناشر: دار الكتاب العربي - ب يروت ، الطبعة: الثالثة 1407 - هـ.

34. القيمة العلمية لتفسير الإمام العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، محمد صلاح المستاوي،  
مجلة البلاغ، العدد ٧٤٠ ، . 1984

35. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى 711 هـ) الناشر : دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثالثة 1414 هـ - هـ
36. مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى :
37. 728 هـ المحقق : عبد الرخن بن محمد بن قاسم ، الناشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر 1416 هـ : 1995 / م.
39. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرخن بن مام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى 542 هـ) المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى 1422 هـ - هـ
40. مختصر تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل : عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض ، الطبعة : الأولى، 1416 هـ
41. المستدرک علی الصحیحین : أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن خديويه
42. بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى 405 هـ) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى، 1990 - 1411 م ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
43. مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد
44. الشيباني (المتوفى 241 هـ) المحقق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى، 1421 هـ 2001 م.
45. المصنف : أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعائي (المتوفى 211 هـ ، المحقق : حبيب الرخن الأعظمي ، الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي (المتوفى : 748 هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى 1417 هـ 1997 - م
46. مقدمة في أصول التفسير : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى 728 هـ) الناشر : دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، الطبعة 1490 هـ : 1980 / م

47. تفسير المنار : محمد رشيد بن علي رضا (المتوفى 1354 هـ . :هـ الناشر :الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر 1990 م.
48. تفسير مجاهد :تحقيق :عبد الرخن الطاهر محمد السواتي، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط :اولى : 1976م.
49. تفسير الضحاك لأبي القاسم الضحاك بن فراحم، دار السلام للنشر والتوزيع القاهرة، الطبعة الأولى. 1999 :
50. تفسير ابن أبي حاتم :أب و محمد عبد الرخن بن محمد بن إدريس الرازي، الناشر، مكتبة نزار الباز، مكة، الطبعة الأولى. 1997
51. الجامع الصحيح، لأبي عبد الله البخاري، تحقيق وترقيم :د .مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط الثالثة، 1407 هـ .، 1987
52. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الثانية. 1967
53. سنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار، سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ط :اولى،. 1991
54. لسان العرب بتصحيحه، أمين محمد عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:الثانية، 1997
55. معجم الكبائر العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة، ط 7 :، 1994 م
56. البناء، حسن البنا الشهيد، مذكرات الدعوة والداعية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1966م.
- 57.
58. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة، ط1، مدار الوطن للنشر والتوزيع، 1424هـ، 2003م.
59. أحمد، مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1412هـ، 1992م.
60. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

61. الأصبهاني، أحمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط1، دار السعادة، مصر، 1394هـ.
62. الأصفهاني، الحسين بن محمد، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ت: أبو اليزيد أبو زيد، (د.ط)، دار السلام، القاهرة، 1428هـ، 2007م.
63. الإصلاحي، الشيخ أمين أحسن الإصلاحي، تفسير تدبر القرآن، ط1، مركزي انجمن خدام القرآن، لاهور، باكستان، 1976م.
64. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1422هـ، 2002م.
65. الألوائي، محي الدين، منهاج الدعاة، ط1، (د.م)، 1405هـ، 1985م.
66. الآمدي، علي بن أبي علي، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبدالرزاق عفيفي، (د.ط)، المكتب الإسلامي، بيروت، (د.ت).
67. الأمرتسري، ثناء الله ثنائي، تفسير الثنائي، ط2، أكاديمي لاهور، باكستان، 1977م.
68. المفتي، الشيخ محمد شفيع العثماني، تفسير معارف القرآن ط3، إدارة المعارف، كراتشي 1399هـ / 1979م.
- 69.
70. الأمم المتحدة، الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين، اعتمدها مؤتمر الأمم المتحدة في قرارها الصادر رقم 429(د-5)، 1950م.
71. الأندلسي، عبدالله بن أبي جمرة، بحجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها لشرح مختصر صحيح البخاري، ط3، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
72. البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، ت: سمير بن أمين، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1419هـ، 1998م.
73. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، ت: محمد زهير، ط1، دار طوق النجاة، بيروت، 1422هـ.
74. البدر، عبدالرزاق بن عبدالمحسن، فقه الأدعية والأذكار، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، 1434هـ.

75. البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، الفقيه والمتفقه، ت: عادل بن يوسف، ط2، دار ابن الجوزي، الرياض، 1421هـ.
76. البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبدالرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
77. بكر أبو زيد، ابن قيم الجوزية حياته آثاره موارد، ط2، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1423هـ.
78. البكري، محمد علي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ط4، دار المعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، 1425هـ، 2004م.
79. البهتوي، منصور بن يونس، شرح منتهى الإرادات، ط1، دار عالم الكتب، بيروت، 1414هـ، 1993م.
80. البيانوني، محمد أبو الفتح، المدخل إلى علم الدعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ، 1995م.
81. البيضاوي، عبدالله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبدالرحمن، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
82. البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ت: علي عبدالحميد وآخرون، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1423هـ، 2003م.
83. البيومي، مصلح سيد، الخطابة في الإسلام وإعداد الخطيب الداعية، ط2، (د.م)، 1988م.
84. الترمذي، محمد بن عيسى، السنن، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط2، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395هـ، 1975م.
85. الترابي، الشيخ أليف الدين ترابي بن عالم الدين القرشي، الإمام المودودي ومنهجه في التفسير تفهيم القرآن، ط2، ترجمان القرآن، لاهور، 1996م.
86. التفسير تفهيم القرآن ومنهج المودودي رحمه الله في تفسيره للشيخ محمد قسيم منصور تحت إشراف عبدالرحمن سالم و الشيخ عبد الله كاكا خيل في ماجستير
87. تفهيم القرآن الشيخ أبي الأعلى المودودي رحمه الله ترجمة وتعليق الجزئين 15-16 للشيخ أحمد قرشي في ماجستير، تحت إشراف الدكتور طاهر محمود عام 2007م

88. ترجمة لتفهم القرآن الكريم للمودودي (سورتي النساء والمائدة) للطالب حافظ عارف متين، تحت إشراف مصباح الله عبد الباقي في الماجستير عام 2008م
89. تفسير سورة النور رقم الآية 55: للإمام المودودي، تعريب محمد عاصم الحداد، الناشر دار الفكر بدمشق، 1960م ص 230.
90. تفسير تفهم القرآن للشيخ المودودي ترجمة وتعليق لسورتي (الأنعام والأعراف) للطالبة رابعة نور، تحت إشراف مصباح الله عبد الباقي، عام 2009م
91. تفسير تفهم القرآن للمودودي ترجمة وتعليق لسور (الأنبياء والحج والمؤمنون) للطالب مبشر أحمد، ماجستير، تحت إشراف هارون رشيد عام 2011م
92. تفسير تفهم القرآن ترجمة وتعليق لسورتي (يونس وهود) للطالب عبد الرحمن حامد، ماجستير، تحت إشراف فضل الهادي وزين، في عام 2011م
93. الجاحظ، عمرو بن بحر، تهذيب الأخلاق، ت: إبراهيم بن محمد، ط1، دار الصحابة للتراث، مصر، 1410هـ، 1989م.
94. الجانب الفقهي في تفهم القرآن للمودودي رحمه الله للطالب نور محمد كمال في الماجستير تحت إشراف محمد سليم شاه عام 2008م
95. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ت: مجموعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ، 1983م.
96. الجيلاني، الأستاذ أسعد، أبو الأعلى المودودي فكره ودعوته، ت: الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، ط1، شركة الفيصل للطباعة والنشر بـلاهور، 1978م.
97. الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1420هـ.
98. الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ، 1990م.
99. حجيلي، حامد، مذكرة أصول الدعوة، مقرر مادة أصول الدعوة في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
100. حسانين، أحمد محمد، مقومات نجاح الدعاة في العصر الحديث، ط1، دار ابن القيم، الرياض، 1432هـ، 2012م.

101. الخطاب، محمد بن محمد، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل، ط3، دار الفكر، بيروت، 1412هـ، 1992م.
102. حمدان، الشريف، قواعد الدعوة الإسلامية، (د.ط)، المدينة المنورة، 1413هـ.
103. الحامدي، الأستاذ خليل أحمد، نظرة عابرة على الجماعة الإسلامية بباكستان، ط1، دار العروبة للدعوة الإسلامية، المنصورة، لاهور، 1398هـ، 1978م.
104. الحموي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
105. حميد، صالح بن حميد، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، ط1، دار المنارة، مكة المكرمة، 1415هـ، 1994م.
106. حميد، صلح بن عبدالله، وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، ط4، دار الوسيلة للنشر، جدة، (د.ت).
107. حنبل، أحمد، المسند، ت: أحمد محمد شاكر، ط1، دار الحديث القاهرة، 1416هـ.
108. حنبل، أحمد، فضائل الصحابة، ت: وصي الله محمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ، 1983م.
109. الخالدي، الدكتور عبد الفتاح، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط1، دار القلم دمشق، 1423هـ، 2002م.
110. خان، وحيد الدين خان، التفسير السياسي للدين، ت: عبد الحق، ط1، دار البشائر الإسلامية، الهند، 2014م.
111. الخطابي، حمد بن محمد، العزلة، ط2، المطبعة السلفية، القاهرة، 1399هـ.
112. الخطابي، حمد بن محمد، معالم السنن، ط1، المطبعة العلمية، حلب، 1351هـ، 1932م.
113. الخياط، خالد، الأسلوب التربوي للدعوة إلى الله في العصر الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة، بكلية التربية الإسلامية، بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1410هـ.
114. خياط، يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، (د.ط)، دار لسان العرب، بيروت، (د.ت).



115. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، السنن، ت: حسين سليم، ط1، دار المغني، المملكة العربية السعودية، 1412هـ، 2000م.
116. الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ.
117. الدوسقي، محمد بن أحمد عرفة، حاشية الدوسقي على الشرح الكبير، (د.ط)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
118. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط3، دار الكتب الحديثة القاهرة، 1976م.
119. الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ، 1985م.
120. الذهبي، محمد بن أحمد، المعجم المختص بالمحدثين، ت: محمد الحبيب، ط1، مكتبة الصديق، الطائف، 1408هـ، 1988م.
121. الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، 1998م.
122. الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، 1999م.
123. الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
124. الربيعي، محمد بن عبد الله، وصايا العلماء عند حضور الموت، ت: عبدالقادر الأرنؤوط وآخرون، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1406هـ، 1986م.
125. الرحيلي، حمود بن أحمد، أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، ط1، دار العاصمة للنشر، الرياض، 1993م.
126. الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ، 2004م.
127. الرضا، محمد عبده، والشيخ محمد رشيد، تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار، ط4، دار المنار بمصر، 1954م.

128. الرومي، فهد عبدالرحمن، خصائص القرآن الكريم، ط10، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، 2000م.
129. الرومي، الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، ط1، دارالكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ ، 1986م.
130. آزاد، الشيخ أبو الكلام آزاد، ترجمان القرآن، ط1، غلام علي ايند سنز ادبي ماركيت، لاهور، 1998م.
131. الأزهرى، محمد كرم شاه، تفسير ضياء القرآن، ط2، ضياء القرآن ببلي كيشنز، لاهور، 1400 هـ م.
132. الزبيدي، محمد بن محمد، تحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1414هـ، 1994م.

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	هـ
أهمية الموضوع	ز
أسباب اختيار الموضوع	ز
الدراسات السابقة	ز
مشكلة البحث	ط
منهج البحث	ط
خطوات البحث	ط
حدود البحث	ط
الأمر الأول: تعريف فقه الدعوة لغةً واصطلاحاً	م
الفقه لغة	م
الفقه اصطلاحاً	م
الدعوة لغةً	س
الدعوة اصطلاحاً	س
التعريف فقه الدعوة	س
الأمر الثاني: ترجمة الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله	ف
المطلب الأول: المولد والنشأة	ف
المطلب الثاني: مؤلفاته	ر
المطلب الثالث: تأسيس المركز الإسلامي في نيودلهي	ش
الأمر الثالث: التعريف بتفسير التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم	ث

المطلب الأول: منهج التفسير	ذ
أولاً	ذ
ثانياً	ذ
ثالثاً	ض
رابعاً	ض
خامساً	ض
سادساً	ظ
سابعاً	ظ
ثامناً	ظ
الباب الأول	1
فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم	
الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بالداعي في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم	2
المبحث الأول: تعريف الداعي، وفضله، وأهميته في العملية الدعوية،	3
المطلب الأول: تعريف الداعي لغةً واصطلاحاً	3
المطلب الثاني: أهمية الداعية وفضله في العملية الدعوية	7
المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بصفات الداعي، في التذكير القويم	11
الصفة الأولى: الإخلاص والتقوى	11
الصفة الثانية: الأمانة	12
الصفة الثالثة: الصبر	14
الصفة الرابعة: العفو والصفح	16
الصفة الخامسة: التواضع والمخالطة	16
الصفة السادسة: الحلم والعفو	18

19	الصفة السابعة: الاستقامة
20	الصفة الثامنة: الشجاعة والثبات على الحق
21	الصفة التاسعة: التلطف والشفقة
22	الصفة العاشرة: قوة الصلة بالله
23	الصفة إحدى عشر: قوة الصلة بالناس
26	المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلق بوظائف الداعي، في تفسير التذكير القويم
26	الوظيفة الأولى: تبليغ الدين للناس
27	الوظيفة الثانية: فهم طبيعة الدعوة ورسالتها العامة
29	الوظيفة الثالثة: الاهتمام بمبدأ الأهم فالأهم
30	الوظيفة الرابعة: الاهتمام بخطاب الناس على قدر عقولهم
31	الوظيفة الخامسة: الاهتمام بالحكمة والموعظة
33	الوظيفة السادسة: اختيار الفرصة المناسبة لتقديم الدعوة
34	الوظيفة السابعة: معرفة الزمان والوعي العميق بالواقع
35	الوظيفة الثامنة: الاقتداء بالنبي في الدعوة
37	الوظيفة التاسعة: تشجيع المدعوين على فعل الخير
38	الوظيفة العاشرة: الثقة في الدين
39	الوظيفة إحدى عشر: تصحيح الأخطاء للمدعوين
42	المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلق بالقواعد الدعوية، لدى الداعية في تفسير التذكير القويم
42	القاعدة الأولى: التيسير في الدعوة لا التعسير
43	القاعدة الثانية: إنزال الناس منازلهم
46	المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلق بالصعوبات التي تواجه الداعي في دعوته، في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم

47	المطلب الأول: الصعوبات العلمية
47	أولاً: ضعف الاعداد العلمي والإيماني للداعي
48	ثانياً: معرفة الخصائص النفسية للمدعوين
49	ثالثاً: ضعف مستوى اللغة العربية واتقانها للداعي
50	المطلب الثاني: صعوبات اقتصادية
53	المطلب الثالث: صعوبات بدنية والنفسية
54	أولاً: الثقة بالنفس والاعتداد بقدراتها
54	ثانياً: قوة العزيمة ومضاء الإرادة وحب المغامرة
55	ثالثاً: الحياء والخجل
56	المطلب الرابع: صعوبات اجتماعية
59	المطلب الخامس: صعوبات سياسية
61	المطلب السادس: صعوبات فنية
61	أولاً: سوءاستخدام الوسائل والأساليب الدعوية
62	ثانياً: عدم الالتزام بالدعوة أو افتقار الدعاة للقُدوة
65	<b>الفصل الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم</b>
66	المبحث الأول: تعريف المدعو، وأهميته في العملية الدعوية،
66	المطلب الأول: تعريف المدعو لغةً واصطلاحاً
67	المطلب الثاني: أهمية المدعو في العملية الدعوية
71	المبحث الثاني: فقه الدعوة المتعلق بأصناف المدعوين، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
71	النوع الأول: المؤمنون
72	النوع الثاني: عامة الناس
74	النوع الثالث: اليهود

77	النوع الرابع: النصاري
80	النوع الخامس: المنافقون
82	النوع السادس: المشركون
84	النوع السابع: الملحدون
87	المبحث الثالث: فقه الدعوة المتعلقة بواجبات المدعو تجاه الداعي والدعوة، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
87	المطلب الأول: الانقياد إلى الحق والخير إذا تبين له
88	المطلب الثاني: القيام بالدعوة إلى الله تعالى
90	المطلب الثالث: تعلم المدعو العلم الشرعي والعمل به
91	المطلب الرابع: حذر المدعو من دعاة الضلال
93	المطلب الخامس: عدم قول المدعو بغير علم
94	المطلب السادس: اختيار المدعو للأصحاب الأخيار
96	المطلب السابع: ترك العادات والتقاليد المتوارثة
97	المطلب الثامن: استغلال المدعو للفرص المتاحة له
99	المطلب التاسع: احسان المدعو الظن بالله
101	المطلب العاشر: عدم الاستهانة بأي إنسان
103	المبحث الرابع: فقه الدعوة المتعلقة بحقوق المدعو، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
103	المطلب الأول: دعوة المدعو قبل الحرب والقتل
105	المطلب الثاني: دعوته في مكانه والسير إليه
106	المطلب الثالث: إنزال المدعو إلى الرتبة الصحيحة
107	المطلب الرابع: إزالة جميع اشكالاته وشبهاته
108	المطلب الخامس: الاهتمام بالمدعوين وتفقد أحوالهم

110	المطلب السادس: الشفقة على المدعويين ورحمتهم
112	المطلب السابع: الوفاء بالعهد مع المدعويين
115	المطلب الثامن: الانصاف وحسن الاستماع لهم
117	المبحث الخامس: فقه الدعوة المتعلقة بمراعاة حال وحاجات المدعويين، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
118	المطلب الأول : فقه الدعوة المتعلقة بمراعاة أحوال المدعويين في التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
118	أولاً: مراعاة أحوال المدعويين العلمية
121	ثانياً: مراعاة أحوال المدعويين الشخصية
123	ثالثاً: مراعاة أحوال المدعويين العسكرية
125	المطلب الثاني : فقه الدعوة المتعلقة بمراعاة حاجات المدعويين في تفسيرالتذكير القويم
126	أولاً: مراعاة حاجة المدعو للعلم الشرعي
126	ثانياً: مراعاة حاجة المدعو للسعادة
127	ثالثاً: مراعاة حاجة المدعو للتعامل الحسن
128	رابعاً: مراعاة حاجة المدعو للمال
129	خامساً: مراعاة حاجة المدعو للمشورة
130	سادساً: مراعاة حاجة المدعو لإزالة الشكوك عنه
132	الباب الثاني فقه الدعوة المتعلقة بموضوع الدعوة، والوسائل والأساليب الدعوية، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
133	الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلقة بموضوع الدعوة، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
134	المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلقة بمجال العقيدة الإسلامية فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
134	المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
134	المطلب الثاني: الإسلام والإيمان مفصلاً



135	أولاً: الإسلام
136	ثانياً: معنى كلمة الإسلام
138	ثالثاً : الإيمان مفصلاً
141	رابعاً: الإيمان بالغيب
141	خامساً: الأيمان بالله
142	سادساً: معنى لا إله إلا الله
142	المطلب الثالث: الإيمان بملائكة الله
142	أولاً: معنى الملائكة لغةً
143	ثانياً: معنى الملائكة اصطلاحاً
145	المطلب الرابع: الإيمان بالكتب الله
145	معنى الإيمان بالكتب هو
149	المطلب الخامس: الإيمان برسول الله
151	المطلب السادس: الأيمان باليوم الآخر
153	المطلب السابع: الحاجة إلى الإيمان باليوم الآخر
156	المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بجانب العبادة فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
156	المطلب الأول : تعريف العبادة، لغةً واصطلاحاً
156	المطلب الثاني: الصلاة
157	العبادة الثالثة: الصيام
162	العبادة الرابعة: الزكاة
164	العبادة الخامسة: الحج
167	المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بجانب المعاملات فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
167	المطلب الأول: المعاملات لغةً واصطلاحاً

168	المطلب الثاني: مفهوم المعاملات وأقسامها
168	أولاً: البيوع
168	ثانياً: الوصية
170	ثالثاً: الإجارة
172	رابعاً: الربا
174	خامساً: الطلاق
178	سادساً: النكاح
181	المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
181	المطلب الأول: مفهوم الأخلاق
182	المطلب الثاني: الأخلاق الحسنة تستجلب محبة الله تعالى
183	المطلب الثالث: الثمرات المترتبة على حسن الخلق
185	المطلب الرابع: عواقب سوء الخلق
186	المطلب الخامس: اهتمام الصحابة رض وسلف الصالحين من الأخلاق الحسنة
186	المطلب السادس: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم
187	المطلب السابع: الارتباط الوثيق بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة
188	المطلب الثامن: آثارها في سلوك الفرد والمجتمع
189	المطلب التاسع: مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية
<b>191</b>	<b>الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلقة بالوسائل والأساليب الدعوية، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم</b>
192	المبحث الأول: تعريف الوسائل والأساليب الدعوية، والفرق بينها، وحكم استخدامها،
192	المطلب الأول: تعريف الوسائل لغة واصطلاحاً
192	المطلب الثاني: تعريف الأساليب لغة واصطلاحاً

193	المطلب الثالث: الفرق بين الوسائل والأساليب
194	المطلب الرابع: ضوابط استخدام الوسائل والأساليب الدعوية
197	المبحث الثاني: فقه الدعوي المتعلق بالأساليب الدعوية، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
197	المطلب الأول: أسلوب الحكمة
199	المطلب الثاني: أسلوب الموعظة الحسنة
202	المطلب الثالث: أسلوب القدوة الحسنة
204	المطلب الرابع: أسلوب القصة
207	المطلب الخامس: أسلوب التدرج في الدعوة إلى الله
209	المطلب السادس: أسلوب التذكير بالنعمة
211	المطلب السابع: أسلوب الترغيب والترهيب
213	المبحث الثالث: فقه الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية ، فيالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
213	المطلب الأول: تعريف الوسيلة لغةً واصطلاحاً
214	المطلب الثاني: أنواع الوسائل في نظرة تفسير التذكير القويم
214	أولاً: إرسال الرسل
216	ثانياً: المسجد
219	ثالثاً: الخطبة
221	رابعاً: المال وسيلة دعوية
222	خامساً: التعليم وسيلة دعوية
224	سادساً: القلم والكتابة وسيلة دعوية
227	الباب الثالث
	منهج الدعوة المستنبط من الدراسة الدعوية لتفسيرالتذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
228	الفصل الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعي والمدعو المستنبط من تفسير التذكير القويم

229	المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بالداعي المستنبط من تفسير التذكير القويم
229	المطلب الأول: صفات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم
231	المطلب الثاني: واجبات الداعي المستنبط من التذكير القويم
234	المطلب الثالث: صعوبات الداعي المستنبط من التفسير التذكير القويم
237	المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالمدعو المستنبط من تفسير التذكير القويم
237	المطلب الأول: أصناف المدعوين المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
241	المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بمراعات أحوال المدعو، المستنبط من التفسير التذكير القويم
241	المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بواجبات المدعوين تجاه الداعي والدعوة، المستنبط من التفسير التذكير القويم
243	المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بحقوق المدعو، المستنبط من التذكير القويم
244	الفصل الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة والوسائل والأساليب الدعوية المستنبط من تفسير التذكير القويم
245	المبحث الأول: المنهج الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من تفسير التذكير القويم
245	المطلب الأول: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العقيدة الإسلامية المستنبط من التفسير التذكير القويم.
250	المطلب الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بجانب العبادات المستنبط من التفسير التذكير القويم
252	المطلب الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بجانب الأخلاق، المستنبط من التفسير التذكير القويم
252	المطلب الرابع: المنهج الدعوي المتعلق بمجال المعاملات، المستنبط من التفسير التذكير القويم
254	المبحث الثاني: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب الدعوية المستنبط من تفسير التذكير القويم
259	المبحث الثالث: المنهج الدعوي المتعلق بالوسائل الدعوية المستنبط من التذكير القويم في تفسير القرآن الحكيم
263	الخاتمة
267	فهرس الآيات المباركة
282	فهرس الأحاديث النبوية
285	فهرس المصادر والمراجع

